بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حلوان
كلية الفنون الجميلة بالقاهرة
قسم العمـــارة

التأثير الثقافى على المعمار السكنى التجارى فى العصر المملوكى بمصر

THE CULTURAL IMPACT ON RESIDENTIAL COMMERCIAL ARCHITECURE IN MEMLOUK PERIOD IN EGYPT

بحث مقدم لكلية الفنون الجميلة بالقاهرة - قسم العمارة
للحصول على درجة الماجستير فى العمـــارة - ١٩٨٧ -

من المهنـــدس :

حاتم مرسى حسن

تحت اشـــراف :

الاستاذ الدكتور / يحيى عبد اللـــه

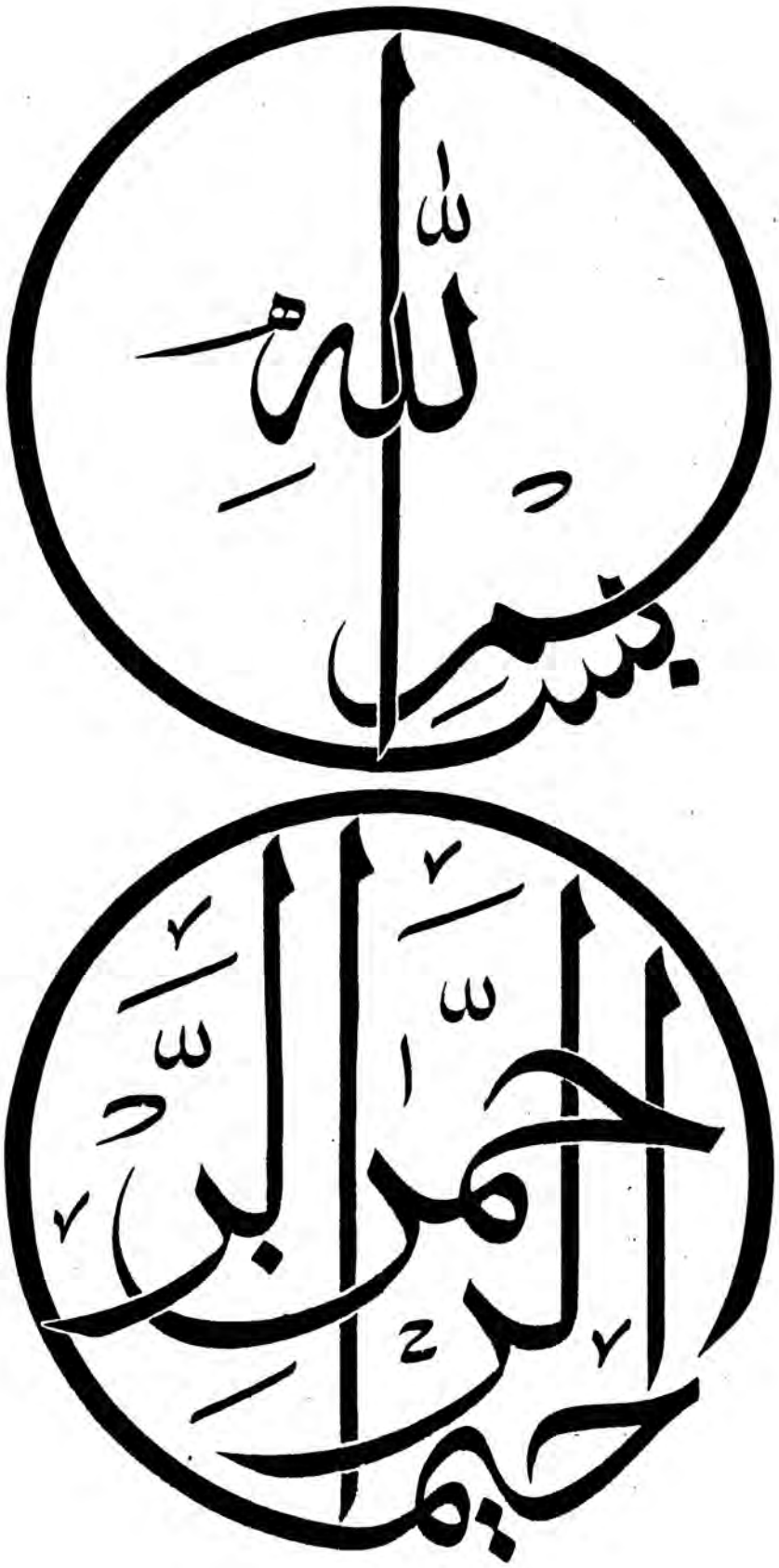
بسم الله
الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اخص بالشكر و التقدير الاستاذ الدكتور / يحيى عبد الله المشرف على الرسالة ، على كل ما قدمه من معاونه صادقه لاخراج هذا البحث ،وعلى ما بذله من جهد ووقت لوضعى على طريق البحث العلمى ،ولما ابداه من معاونه وتشجيع وامداد بالمراجع والرأى والتوجيه

كما اخص بالشكر كلا من الاستاذ الدكتور /كمال الدين سامح والاستاذ الدكتور / احمد مصطفى ابو زيد ، عضوا لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة .

واخيرا اتقدم بشكرى وعرفانى الى جامعة حلوان وكلية الفنون الجميلة بالقاهرة وقسم العمارة بها على التشجيع الادبى والعلمى .....

والله ولى التوفيق

حاتم مرسى حسن

القاهرة ١٩٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حلوان
كلية الفنون الجميلة
قسم العمارة

قرار لجنة الحكم و المناقشة

انه فى يوم الموافق / / ١٩٨٧ بمبنى الكلية ،اجتمعت اللجنة المشكلة من السادة الاساتذه :

١ ـ الاستاذ الدكتور / محمد يحيى عبد الله
استاذ العمارة بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة والمشرف على الرسالة " رئيسا "

٢ ـ الاستاذ الدكتور / كمال الدين محمد سامح
استاذ تاريخ العمارة بكلية الهندسة جامعة القاهرة
" عضوا "

٣ ـ الاستاذ الدكتور / احمد مصطفى ابو زيد
استاذ الانثربولوجيا بكلية الاداب جامعة الاسكندرية
"عضوا "

وذلك لمناقشة الرسالة المقدمه من المهندس / حاتم مرسى حسن الى الكلية وموضوعها " التأثير الثقافى على المعمار السكنى التجارى فى العصر المملوكى بمصر " للحصول على درجة " الماجستير " فى العمارة من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، وذلك تحت اشراف الاستاذ الدكتور / محمد يحيى عبد الله .

وبعد الاستماع الى العرض الشفوى ومناقشة الباحث علنا ، وبعد الرجوع الى اللوائح والقوانين المنظمة للدراسات العليا بجامعة حلوان وبعد المداوله ،رأت اللجنة ان الباحث / حاتم مرسى حسن جدير بان يستحق درجة الماجستير فى العمارة بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة .

توقيع اعضاء اللجنة

ا.د . محمد يحيى عبد الله ( ) ا.د . كمال الدين سامح ( ) ا.د . احمد مصطفى ابوزيد ( )

المحتويـــــــات

رقم الصفحـــــة

مقدمـــــــــة ---------- م - س

البـــــاب الأول

الثقافـة :مفهومهـــا ومنهـــج دارستهـــا
١ ـ ١٨

أ) مفهـوم لفظـة الثقافـــــــــة ---------- ١

ب) تعريف الثقافة ---------- ٣

جـ) مفهوم الثقافة الذى يقوم عليه البحث ---------- ٣

١ ـ مكونات الثقافة ---------- ٥

١ ـ ١ ـ العنصر الثقافى ---------- ٥

١ ـ ٢ ـ المركب الثقافى ---------- ٥

١ ـ ٣ ـ النظم الثقافية ---------- ٦

١ ـ ٤ ـ النسق الثقافية ---------- ٧

١ ـ ٥ ـ قطاعات الثقافة ---------- ٨

٢ ـ خصائص الثقافة ---------- ٩

٢ ـ ١ ـ الثقافة إنسانية ---------- ١٠

٢ ـ ٢ ـ الثقافة مكتسبة ---------- ١٠

٢ ـ ٣ ـ الثقافة كل أو نسيج متداخل ---------- ١٠

٢ ـ ٤ ـ الثقافة جماعية ---------- ١٢

٢ ـ ٥ ـ صور تجسيد الثقافة ---------- ١٢

٣ ـ مستويات الثقافة ---------- ١٤

٣ ـ ١ ـ العموميـــــات ---------- ١٤

تابـــــع المحتويـــــات

رقم الصفحـــة

٣ ـ ٢ ـ البدائـــــل ---------- ١٤

٣ ـ ٣ ـ الخصوصيـــات ---------- ١٥

٤ ـ المنهج الانثربولوچى لدراسة الثقافة ---------- ١٧

البـــــاب الثانـــــى

الوضع الثقافى فى العصر المملوكى فى مصر

١٩ ـ ٤٨

تمهيـــــــد ---------- ١٩

ـ دولة المماليك فى مصر ---------- ١٩

أ) من هم المماليك ---------- ١٩

ب) كيفية وصول المماليك إلى السلطة ---------- ٢٠

أولاً : الاوضاع الثقافية فى مصـر المملوكيـــــة ---------- ٢٢

١) النسق السياســـى ---------- ٢٣

١ ـ ١ ـ نظام الحكم ومفهوم السلطة العامة وحقوقها ---------- ٢٣

١ ـ ٢ ـ الحرية الشخصية للأفراد ---------- ٢٤

١ ـ ٣ ـ نظام تولى السلطة ---------- ٢٤

١ ـ ٤ ـ نظام الرقابة على السلطة ---------- ٢٤

١ ـ ٥ ـ التنظيم السياسى للدولة وصور مؤسساته ---------- ٢٥

٢) النســـق الأقتصـــادى ---------- ٢٧

٢ ـ ١ ـ نظام ملكية الموارد ---------- ٢٧

٢ ـ ٢ ـ نظام توزيع الثروة ---------- ٢٨

٢ ـ ٣ ـ نظام النقد والتبادل السلعى ---------- ٢٨

ـ خلاصـــــــة ---------- ٢٩

تابـــــع المحتويـــــات

رقم الصفحة

٣) النسق الإجتماعى ---------- ٣٠

٣ . ١ النظام البنائى للمجتمع ---------- ٣٠

٣ ـ ٢ ـ نظام تكوين الاسرة ---------- ٣٠

٣ ـ ٣ ـ نظام الضبط الاجتماعى من عرف وتقاليد ---------- ٣١

ـ خلاصـــــــة ---------- ٣٢

٤) النسق الدينى ---------- ٣٣

٤ ـ ١ ـ الوضع الدينى والمذهبى ---------- ٣٣

٤ ـ ٢ ـ المعتقدات الشعبية والاساطير والسحر ---------- ٣٣

ـ خلاصـــــــة ---------- ٣٤

٥) النسق التكنولوچـــى ---------- ٣٥

٥ ـ ١ ـ نظام الإنتاج ---------- ٣٥

٥ ـ ٢ ـ نظام العمالة ---------- ٣٦

ـ خلاصـــــة ---------- ٣٦

٦) نســـق المعرفـــة ---------- ٤٢

٦ ـ ١ ـ مصادر المعرفة ---------- ٤٢

٦ ـ ٢ ـ نظام نقل المعرفة ---------- ٤٢

ـ خلاصـــــــة ---------- ٤٣

ثانياً : التأثير المتبادل بين النسق الثقافية ---------- ٤٤

١) تأثير النسق السياسى على غيره من النسق ---------- ٤٤

٢) تأثير النسق الاقتصادى على غيره من النسق ---------- ٤٥

٣) تأثير النسق الاجتماعى على غيره من النسق ---------- ٤٥

تابـــع المحتويـــات

رقم المفحـــة

٤) تأثير النسق الدينى والعقائدى على غيره من النسق ---------- ٤٦

٥) تأثير نسق المعرفة على غيره من النسق ---------- ٤٦

٦) تأثير النسق التكنولوچى على غيره من النسق ---------- ٤٧

ـ خلاصة الوضع الثقافى---------- ٤٨

الباب الثالث

التأثير الثقافى على المعمار السكنى التجارى

فى العصر المملوكى فى مصر

تمهيـــــد ---------- ٤٩

٠ ـ ١ ـ المعمار السكنى التجارى فى العصر المملوكى ---------- ٤٩

٠ ـ ٢ ـ أختيار القيسارية والوكالة ---------- ٥١

٠ ـ ٣ ـ منهج دراسة التأثيرات الثقافية ---------- ٥١

١) مبنـــى القيسارية ---------- ٥٨

١ ـ ١ ـ أصل التسمية وأصل الوظيفة ---------- ٥٨

١ ـ ٢ ـ القياسر فى العصر المملوكى ---------- ٥٨

١ ـ ٣ ـ الموقع بالمدينة وعلاقة القيسارية بما حولها ---------- ٥٩

١ ـ ٤ ـ البرنامج المعمارى للقيسارية ---------- ٦٣

١ ـ ٥ ـ الحلول المعمارية لمبنى القيسارية ---------- ٦٥

١ ـ ٦ ـ التأثيرات الثقافية على مبنى القيسارية ---------- ٧٢

ـ خلاصـــــة ---------- ٨١

٢) مبنـــى الوكالـــة ---------- ٨٢

٢ ـ ١ ـ أصل التسمية وأصل الوظيفة ---------- ٨٢

٢ ـ ٢ ـ الوكالة فى العصر المملوكى ---------- ٨٢

تابـــــع المحتويـــــات

رقم الصفحـــة

٢ - ٣ - الموقع بالمدينة وعلاقة الوكالة بما حولها ---------- ٨٣

٢- ٤ - البرنامج المعمارى للوكالة ---------- ٨٥

٢ - ٥ - الحلول المعمارية للوكالة ---------- ٨٧

٢ - ٦ - التأثيرات الثقافية على مبنى الوكالـــة ---------- ٩٥

ـــ خلاصـــــــة ---------- ١١٤

نتائـــج وتوصيـــات

- النتائـــج ---------- ١١٥

- ملخص البحث---------- ١١٨

الملاحـــق

ـ ملحق رقم (١) وثائق تصف القياسر المملوكية ---------- ١٢١

ـ ملحق رقم (٢) وثائق تصف الوكالات المملوكية ---------- ١٢٥

ـ ملحق رقم (٣) صناعة البناء فى العصر المملوكى ---------- ١٣٢

ـ ملحق رقم (٤) اسماء سلاطين المماليك وتواريخ حكمهم فى مصر ---------- ١٣٧

ـ ملحق رقم (٥) نماذج من الوكالات فى العصر المملوكى ---------- ١٤٠

ـ المراجـــــع ---------- ١٦١

فهـــــرس الأشكـــــال

رقم الصفحـــــة

شكل (١) تعبير عن مفهوم الثقافة وتركيب أجزائها والعلاقة بيـــــن تلك الأجزاء من عناصر ومركبات ونظم ونسق ثقافية ------ ١١

شكل (٢) خريطة لحدود مصر فى الفترة المملوكية ---------- ٢١

شكل (٣) خريطة العالم الاسلامى فى فترة حكم المماليك وطرق التجارة الرئيسية ---------- ٢١

شكل (٤) صناعة الحصير ---------- ٣٧

شكل (٥) صناعة القفف من الخوص ---------- ٣٧

شكل (٦) صناعة الحبال ---------- ٣٧

شكل (٧) صناعة الزجاج ---------- ٣٨

شكل (٨) صناعة الفخار ---------- ٣٨

شكل (٩) حرفة التطريز (العمل خارج المحل) ---------- ٣٩

شكل (١٠) صناعة اللباد ---------- ٣٩

شكل (١١) صناعة النسيح ---------- ٣٩

شكل (١٢) صناعة الزيوت (الأدوات بدائية) ---------- ٤٠

شكل (١٣) الحداده وصهر المعادن (الأدوات بدائية) ---------- ٤٠

شكل (١٤) حرفة التقطيـــــر ---------- ٤٠

شكل (١٥) صالات النسيـــــج ---------- ٤١

شكل (١٦) صناعة الغـــــزل ---------- ٤١

شكل (١٧) نول النسيـــــج ---------- ٤١

شكل (١٨) مواقع عواصم مصر قبل انشاء مدينة القاهرة ---------- ٥٠

شكل (١٩) مدينة مصر فى العصر المملوكى ومنطقة القصبة التجارية ----- ٥٣

شكل (٢٠) اسواق قاهرة العصور الوسطى بنوعيها المكشوف والمغطى ---- ٥٤

شكل (٢١) قصبة القاهرة فى العصور الوسطى وصور النشاط التجارى بها --- ٥٥

تابـــع فهـــرس الأشكـــال

رقم الصفحـــــة

شكل (٢٢) سوق الغـــــورى ---------- ٥٥

شكل (٢٣) سوق باب زويلـــــه ---------- ٥٦

شكل (٢٤) الشارع التجارى فى قصبة القاهرة ---------- ٥٧

شكل (٢٥) خريطة القياسر فى العصر المملوكى ---------- ٦٠

جدول (٢٦) اسماء ووصف القياسر فى العصر المملوكى ---------- ٦١

شكل(٢٧) العلاقات بين مكونات القيسارية ---------- ٦٤

شكل (٢٨) مناطق الدور الارضى بالقيسارية بناء على وصف المؤرخيـــــن ووصف الوثائق ---------- ٦٤

شكل (٢٩) التركيب البنائى للوحدة السكنية بالربع ---------- ٦٦

شكل (٣٠) التركيب البنائى لمبنى القيسارية والربع السكنى --------- ٦٦

شكل (٣١) علاقة القيسارية بالشوارع التجارية المحيطة بها --------- ٦٨

شكل (٣٢) القيسارية كعنصر ربط بين شارعين تجاريين ---------- ٦٨

شكل (٣٣) المساقط الافقية لقيسارية فى مدينة القاهرة ---------- ٦٩

شكل (٣٤) المساقط الافقية لوحدة سكنية بالربع ---------- ٦٩

شكل (٣٥) المسقط الافقى لوكالة برشيد ---------- ٦٩

شكل (٣٦) تغطية المناطق التجارية بواسطة أسقف خشبيه (سقيفـــــة الغـــــورى) ---------- ٧٠

شكل (٣٧) أسلوب تغطية الأسواق فى القاهرة القديمة بواسطة الأسقـــف الخشبية ويظهر ايضاً ممارسة النشاط التجارى خارج المحلات ٧١

شكل (٣٨) خريطة وكالات العصر المملوكى (بالاستعانة بخريطـــــة القاهرة للآثار الاسلامية) ---------- ٨٤

شكل (٣٩) العلاقة بين مكونات الوكالة ---------- ٨٦

شكل (٤٠) مناطق الدور الارضى والأول بالوكالة ---------- ٨٦

تابع فهرس الاشكال

رقم الصفحـــــة

شكل (٤١) التركيب البنائى للوكالة ---------- ٨٨

شكل (٤٢) نماذج من وكالات العصر المملوكى ---------- ٩٠

شكل (٤٣) المحلات التجارية فى الاسواق فى القاهرة ---------- ٩١

شكل (٤٤) محل داخل القيسارية يوضح طريقة عرض البضائع وطريقـــــة التخزيـــــن ---------- ٩١

شكل (٤٥) فناء وكالة ذو الفقار ويظهر به مكان تأدية الصلاة ---------- ٩٢

شكل (٤٦) بوابة ومدخل وكالة قايتباى بالأزهر ، وبعض المحلات الخارجية الموجودة إلى الآن ---------- ٩٣

شكل (٤٧) بوابة وكالة الجوانيه ---------- ٩٤

شكل (٤٨) بوابة وكالة قوصون ---------- ٩٤

شكل (٤٩) الواجهة الخارجية لوكالة قايتباى بباب النصر ---------- ١٠٢

شكل (٥٠) واجهة المحلات والربع بوكالة قايتباى بباب النصر ---------- ١٠٢

شكل (٥١) واجهة وكالة قايتباى ---------- ١٠٣

شكل (٥٢) واجهة وكالة قايتباى ---------- ١٠٣

شكل (٥٣) واجهة السبيل والكتاب فى ناصية وكالة قايتباى بالأزهر ---- ١٠٤

شكل (٥٤) واجهة محل فى وكالة قايتباى بالازهر ---------- ١٠٥

شكل (٥٥) مدخل الربع فى وكالة قايتباى بباب النصر (المدخل الجنوبى)-- ١٠٧

شكل (٥٦) مدخل الربع فى وكالة قايتباى بباب النصر (المدخل الشمالى) - ١٠٧

شكل (٥٧) مدخل السبيل والكتاب فى وكالة قايتباى بالازهر ---------- ١٠٨

شكل (٥٨) مدخل الربع فى وكالة قايتباى بالازهر ---------- ١٠٨

شكل (٥٩) مدخل الربع فى وكالة الغورى ومدخل المصبغة ---------- ١٠٩

شكل (٦٠) مدخل الربع فى ربع القزلار ---------- ١٠٩

تابع فهرس الاشكال

رقم الصفحـــــة

شكل (٦١) واجهة ربع قايتباى بقرافة المماليك وهو مخصـــــص للسكن فقط ---------- ١١٠

شكل (٦٢) واجهة مدخل ربع قايتباى (لاحظ الشبه مع مدخل الوكالة) ١١٠

شكل (٦٣) مجموعة الغورى المعمارية (الجامع ، السبيل ، الكتاب القبـــة) ---------- ١١١

شكل (٦٤) مدخل وكالة الغورى بالازهر ---------- ١١١

شكل (٦٥) الحواصل الداخلية بوكالة الغورى ---------- ١١٢

شكل (٦٦) الحواصل الداخلية بوكالة قايتباى بباب النصر -------- ١١٢

شكل (٦٧) نافورة مياه فى فناء وكالة الغورى ---------- ١١٣

شكل (٦٨) واجهة وكالة الغورى ---------- ١١٣

شكل (٦٩) مقارنة تركيب البنائى للقيسارية والوكالة ---------- ١١٤

شكل (٧٠) حرفة البناء فى العصور الوسطى بالقاهرة ---------- ١٣٤

شكل (٧١) حرفة النجارة فى العصور الوسطى بالقاهرة ---------- ١٣٥

شكل (٧٢) التركيب البنائى لوكالة قايتباى بباب النصر ---------- ١٤٣

شكل (٧٣) المسقط الافقى للدور الارضى لوكالة قايتباى بباب النصر --- ١٤٤

شكل (٧٤) المسقط الافقى للدور الاول لوكالة قايتباى بباب النصر ---- ١٤٥

شكل (٧٥) المسقط الافقى للدور الثانى لوكالة قايتباى بباب النصـــــر (الربـــع) ---------- ١٤٦

شكل (٧٦) واجهة وكالة قايتباى بباب النصر ---------- ١٤٧

شكل (٧٧) مدخل وكالة قايتباى بباب النصر ---------- ١٤٧

شكل (٧٨) المسقط الرأسى لواجهة وكالة قايتباى بباب النصر ------ ١٤٧

شكل (٧٩) سطح وكالة قايتباى بباب النصر ويظهر الفناء والمـــــواد المستخدمة فى البناء ---------- ١٤٨

تابع فهرس الاشكال

رقم الصفحـــــة

شكل (٨٠) واجهة وكالة قايتباى بباب النصر والشارع المطل عليه -------- ١٤٨

شكل (٨١) التركيب البنائى لوكالة الغورى ---------- ١٤٩

شكل (٨٢) المسقط الافقى للدور الارضى لوكالة الغورى ---------- ١٥٠

شكل (٨٣) المسقط الافقى للدور الاول لوكالة الغورى ---------- ١٥١

شكل (٨٤) المسقط الافقى للدور الثانى لوكالة الغورى (الربع) --------- ١٥٢

شكل (٨٥) المسقط الافقى للدور الثالث لوكالة الغورى (الربع)--------- ١٥٣

شكل (٨٦) واجهة وكالة الغورى ---------- ١٥٤

شكل (٨٧) مدخل وكالة الغورى ---------- ١٥٤

شكل (٨٨) المسقط الرأسى لواجهة وكالة الغورى ---------- ١٥٥

شكل (٨٩) قطاع رأسى لوكالة الغورى ---------- ١٥٥

شكل (٩٠) واجهة وكالة قايتباى بالازهر ---------- ١٥٦

شكل (٩١) واجهة وكالة قايتباى بالازهر ---------- ١٥٦

شكل (٩٢) وكالة قايتباى بالسروجية ---------- ١٥٧

شكل (٩٣) المسقط الافقى للدور الارضى لربع وكتاب القزلار ---------- ١٥٩

شكل (٩٤) المسقط الافقى للدور الاول لربع وكتاب القزلار ---------- ١٥٩

شكل (٩٥) المسقط الافقى للسطح ---------- ١٥٩

شكل (٩٦) واجهة ربع القزلار يتوسط الكتاب والسبيل ---------- ١٦٠

شكل (٩٧) ربع القزلار بحى القلعة ---------- ١٦٠

مقدمـــــــــــة

تتردد فى الاوساط المعمارية فى مصر - حالياً - فى إطار السعى لتحقيق" هويـة معمارية مصرية " افكار مثل " الاصالة " و " المعاصرة " و " التراث " وغيرها ، ولا شـــك أن هذا السعى وتلك الافكار تثير قضايا عديدة جديرة بالبحث ، لعل أهمها ارتباط المبـــنى بأفكار ومعتقدات وقيم عصره والنظم التى يتبعهاأهل ذلك العصر فى تصريف شئون حياتهـــم والتى يمكن وضعها كلها تحت كلمة " الثقافة " . فالانسان يعمل من أجل إيجاد أشياء تخـدم حياته بصورة ما وهو فى إيجاده لتلك الأشياء - بالضرورة - يحاول أن يجعلها تخدم حياتـه وتوافق معتقداته وقيمه ، ولهذا تأتى تلك الأشياء معبرة عنها .

والمبنى أو البناء عموماً ، شأنه فى ذلك شأن غيره من المنتجات التى يوجدهـا الانسان لخدمة حياته ، لابد وأن يشترك فى صياغته - ايضاً - بعض من افكاره ومعتقداتـه وقيمه حتى يجئ المبنى خادماً له ، ولهذا فهو يعتبر ايضاً أنعكاساً لتلك الأفكار والقيـــم والمعتقـــــدات .

ومن هنا يكون غرض هذه الدراسة والتى تبحث فى كيفية تأثير أفكار وقيم الأنســان ومعتقداته وما يوجده من نظم لتصريف شئون حياته منفرداً أو مجتمعاً فى مكان ما فى عصـــر ما ، والتى يمكن أجمالها ووضعها تحت ما يعرف بثقافة هذا الانسان على ما يوجده مـــن مبانى ، وبالتالى تهدف الدراسة إلى إعادة قراءة وفهم تلك المبانى .

وقد تم اختيار دراسة تلك التأثيرات على المعمار السكنى التجارى فى العصـــر المملوكى باعتبار ما يلـــى :

أولاً : أن ذلك العصر له فى الاوساط المعمارية مكانه خاصة لما تركه من اعمال تشهد برقـــى العمل المعمارى فيه ، وأنه بالتالى يمثل بين الكثير من المعماريين مصدراً " لاحيـــاء التراث " ومرجعاً لصورة " الهوية المعمارية " والطابع المعمارى المنشودين .

ثانياً : لان المبانى السكنية التجارية من المبانى العامة التى يظهر فيها بوضوح تأثير أكبر عدد ممكن من الخصائص الثقافية للمجتمع .

ثالثاً : ان اختيار مبانى عامة من ذلك العصر لتتبع تأثير الخصائص الثقافية له على مبانيه يمكن الاسهام فى إيضاح كثير من الغموض والخلط الذى يكتنف مفاهيم متعددة " كالاصالة " و " الطابع " و " الهويه " وفى واقع الامر نحاول فى هذه الدراسة الاجابة على الأسئلة التالية :

- ما هى المؤثرات الثقافية التى شاركت فى إيجاد نوعية معينة من المعمار السكنى التجارى فى العصر المملوكى على الصورة التى وجدت عليها وما هو دور تلك المؤثرات فى إيجاد تلك الصورة ؟
- هل يمكن للعمل المعمارى أن يعكس بصدق هوية الا هوية ثقافة المجتمع الذى أوجده .
- هل الهوية المعمارية انعكاس صادق للهوية الثقافية ؟
- متى يمكن أن نطلق على العمل المعمارى أنه معاصر وذو هوية ؟
- هل يمكن أن يقوم العمل المعمارى بدور فى الحفاظ على قيم ثقافية ؟
- كيف تؤثر رؤية مبنى من المبانى - فى اطار الثقافة التى انتجته - على تفهمنا لهذا المبنى وبالتالى على تقيمنا له .

ولا يدخل فى اطار هذا البحث التقييم الوصفى للمبنى حيث أن كثير من الأبحاث قد تناولت ذلك الجانب ، كما لا يتعرض البحث للتطور التاريخى لنوعيات معينة من المبانى السكنية التجارية لان الدراسة تسعى إلى تتبع التأثير الثقافى على تلك المبانى فى فترة زمنية محددة .

ولقد تناول الباب الأول من هذا البحث المادة العلمية اللازمة لدراسة الثقافة من المصادر الإنثروبولوچية وذلك لوضع منهج دراسى يمكن من خلاله معرفة خصائص الثقافة

ويتناول الباب الثانى دراسة الوضع العام الثقافى فى مصر فى دولة المماليك وذلك عن طريق البحث فى الدراسات الإجتماعية والتاريخية الموضوعه فى العصر المملوكى ورؤية ناتج ذلك البحث من منظور انثربولوچى لتحديد خصائص ثقافة المجتمع المصرى فى عصر المماليك

ويتناول الباب الثالث تتبع تأثير الخصائص الثقافية لتلك الفترة على كل من القيسارية والوكالة وذلك من حيث الأسم والوظيفة واختيار الموقع والبرنامج المعمارى والصورة التى وجد عليها المبنى ولقد اعتمد فى ذلك على ما توفر لنا من وصف أورده المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة والوثائق والحجج الباقية من العصر المملوكى وما تبقى من آثار مملوكية لازالت قائمة فى القاهرة القديمة .

الباب الأول

الثقافة: مفهومها ومنهج دراستها

أ) مفهـــوم لفظـــة الثقافـــــة

يعتقد البعض أن الثقافة هى الصفات أو الميول التى تميز الشخص المتعلم عـــن باقى أفراد المجتمع ، وقد تعنى للبعض بأنها الأنجاز الفنى والفكرى الرفيع وتطور الفنون والآداب والفلسفـــة . (١)

ولكن هذا المفهوم لكلمة " الثقافة " قاصر على توضيح ما تحتويه الكلمة مـــن مدلـــولات ومفاهيـــم ، والحقيقـــة إن مدلـــول الكلمـــة أكثر غموضـاً وتلوناً مـن ذلـك فالتعاريف التى أقترحت لهذه الكلمة فى المائة سنة الأخيرة بلغت حداً كبيراً من التنوع، مما يدفعنا إلى ضرورة دراسة نشأة الكلمة وتطور معناها .

لقد أكتسبت كلمة " ثقافة " أو " Culture " معناها الفكرى فى أوربا فـــى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، وأن كانت اختلفت فى مدلولها من لغة إلى أخـرى فالكلمة باللغة الفرنسية كانت تعنى فى القرون الوسطى بالطقوس الدينيـة "Cultes" ، ثم عبرت عن فلاحة الأرض فى القرن السابع عشر . (٢)

أما فى القرن الثامن عشر فقد عبرت عن التكوين الفكرى عموماً ، وعن التقـــدم الفكرى للفرد خاصة ، وعما يتطلبه ذلك من عمل وما ينتج عنه من تطبيقات . (٣)

ذلك هو المعنى الذى كان لكلمة ثقافة فى فترة القرنين الثامـــن عشـــر والتاســـع عشـــر .

ولكن انتقال الكلمة إلى الألمانية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر أكسبها -

---

(١) نازلى صالح أحمد ، وسعد يس ، المدخل فى التربية ، القاهرة ، ص ٨٦ .
(٢) طاهر لبيـــب : سوسيولوچية الثقافة ، تونس ، ص ٧ .
(٣) طاهر لبيـــب : المرجع السابق ، ص ٧ .

لأول مرة - مضموناً جماعياً ، فقد أصبحت تدل - خاصة - على التقدم الفكرى الذى يتحصل عليه الفرد أو الجماعات أو الانسانية بصفة عامة ، وقد اكتسبت كلمة الثقافة هذا المضمون فى المانيا متماشية مع التطور العام لتاريخ البشرية الذى اعتبرت فيه درجة التقدم الفكرى معياراً أساسياً للتمييز بين مراحل تطوره .

أما الجانب المادى فى حياة الأشخاص والمجتمعات فقد أفردت له الألمانية كلمة حضارة ، وبالتالى ميزت اللغة الألمانية بين الثقافة بمعناها الروحى والفكرى والعلمى وبين المعنى المادى للثقافة . (١)

أما فى اللغة العربية فنجد الكلمة تستمد مدلولها من المدلول الموجود فى اللغة الفرنسية عند إستخدامها لكلمة " Culture " فترجمت إلى كلمة " ثقافة " ، من فعل ثقف فلان أى صار حاذقاً فطناً ، (٢) وأصبحت كلمة ثقافة بمعنى معرفة العلوم والمعارف والفنون والتفوق فيها ، (٣) وظل هذا المعنى مستمراً فى اللغة العربية .

ولو أن مفهوم كلمة ثقافة ظل على حاله دون تغير عما كان عليه فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لما كان هناك حاجة إلى مراجعة مدلول الكلمة ، ولكن مع ظهور علم الانثروبولوچيا أو " علم الإنسان " والذى أسسه " جوستاف كليم " Klemm (١٨٠٢ - ١٨٦٧) فى المانيا فى منتصف القرن التاسع عشر ، والذى اهتم فيه بكلمة " Culture " التى اعتدنا أن نترجمها باللغة العربية بلفظة " ثقافة " ، ظهر مفهوم جديد للكلمة استبقى فيه جانباً ضئيلاً من المفاهيم الدالة على زيادة العقل والارتقاء ، وجعل الكلمة تدل أيضاً على الظواهر الاجتماعية عند أى جماعة بشرية من مهارات وسلوكيات ، ودين وفن وعلم وأنظمة للسلام والحرب . (٤)

---

(١) احمد حمدى محمود : الحضارة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٦ .
(٢) المختار الصحاح : الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩١٦ ، ص ٨٤ .
(٣) احمد حمدى محمود : المرجع السابق ، ص ٦ ، ٧ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٧ .

ب) تعريف الثقافة ومفهومها بالمعنى الانثروبولوچى :

لعل أشهر تعريف للثقافة بمعناها الانثربولوچى ذلك الذى أوجده العالم الإنجليزى " إدوار بيرنت تايلور " " E dward B. Tylor " فى عام (١٨٧١ م) وفيه يرى الثقافة بإعتبار " .. .. أنها ذلك الكل المركب الذى يشمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات والعادات التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً فى مجتمع " . (١)

وهناك مجموعة أخرى من التعريفات الأنثربولوچيه للثقافة من أهمها تعريف العالم " رد فيلد " .. .. الثقافة هى مجموع المفاهيم والمدركات المصطلح عليها فى المجتمع ، وهى تنعكس فى الفن والفكر والأعمال الأخرى المادية " . (٢) من هذين التعريفين يمكن ملاحظة أن الثقافة بمفهومها الانثربولوچى تشمل على الألوان المختلفة من السلوك وأسلوب التفكير وطرق التعامل والتوافق فى الحياة ، (٣) وأن الثقافة يعبر عنها فى أعمال فنية وعلمية ، كما انها تتجلى - أيضاً - فيما نأكل ، وفى الطريقة التى نلبس بها وفى طبيعة علاقتنا بأفراد أسرتنا وبالآخرين فى المجتمع وفى نظام القيم الذى نعتنقه ونطبقه وفى التعليم الذى نتلقاه ، وفى مفهوم ما هو خير وما هو شر ، وفى نوعية البيوت التى نشيدها ، كل هذا وأكثر يشمله مفهوم كلمة الثقافة . (٤)

جـ) مفهوم الثقافة الذى يقوم عليه البحث :

من بين التعريفات والمفاهيم التى ذكرت لكلمة الثقافة إختار الباحث المفهوم الأنثربولوچى ليقوم عليه البناء البحثى ، وذلك لكونه مفهوم يمكن من خلاله توضيح

---

(١) عاطف و صفى : الثقافةوالشخصية ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٨٠ .
(٢) مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع ، القاهرة ، ص ١٠٨ .
(٣) عاطف و صفى: المرجع السابق ، ص ٨١ .
(٤) مجلة الرسالة : مطبوعات اليونسكو ، العدد يوليو ، ١٩٨٢ ، ص ٩ .

وفهم العلاقة والتأثيرات المتبادلة بين العمارة والمجتمع ، أى بين العمارة وثقافة المجتمع الذى انتجها .

وبناء على ذلك خصص الجزء التالى من هذا الباب لاستيضاح رؤية الأنثروبولوچيين للثقافة ومناهجهم لدراستها ، والتى سيتم تناولها تحت العناوين الآتية :

١) مكونات الثقافة .

٢) خصائص الثقافة .

٣) مستويات الثقافة .

٤) المنهج الأنثربولوچى لدراسة ثقافة جماعة ما .

١) مكونـــات الثقافـــة :

أوجد علماء الأنثروبولوچيا طريقة بحثية لدراسة ثقافات الجماعات البشريـــة تقوم على إفتراض تركيبى لمحتوى الثقافة ، يتمثل فى عناصر ومركبات ونظم ونســـق متشابكة ومتراكبة ، [(١)] مع العلم بأن هذا التقسيم ليس إلا وسيلة لفهم الثقافة التـــى هى شئ مركب لا يمكن فصل أجزائه عن بعضها البعض فى واقع الأمر .

١ - ١ العنصر الـثقافـــى :

العنصر الثقافى هو الوحدة الأساسية أو هو العنصر البسيط الذى لا يمكن تحليلـــه إلى عناصر أبسط منه ، أو الذى لا يوجد حاجة علمية لتحليله إلى أبسط منه . [(٢)]

ولا يوجد اتفاق بين العلماء على طبيعة تلك الوحدة الأساسية ، فمثلاً قد يعتبر البعض الحلـــة الأوربية عنصر ثقافى والبعض الآخر يميل إلى تحليل الحلـــة الأوربيـــة إلى عناصر أبسط منها مثل (القبعة) أو (ربطة العنق) ، ولاشك أن تحديد العنصـــر الثقافى البسيط يرجع أساساً إلى طبيعة الدراسة ، وفى جميع الأحوال يجب ملاحظـــة نقطتين هامتين أولهما أن العنصر الثقافى حقيقة واقعة يمكن ملاحظتها حسياً فقـــد يكون شيئاً مادياً أو فكرة (طريقة تحية - التفاؤل والتشاؤم - رقصة - عمود فى بناء - عقد معمارى .. .. .. الخ) ، وثانيهما أنه لا يمكن دراسة وفهم العنصر الثقافـــى منفرداً وذلك لأن مدلوله الثقافى لا يتضح إلا من خلال ارتباطه مع غيره من العناصـــر المكمله له فيما يعرف باصطلاح المركب الثقافى .

١ - ٢ - المركـــب الثقافـــى :

هو كل يتكون من عناصر ثقافية ترتبط مع بعضها البعض وظيفياً وعضوياً بمعنـــى

---

(١) عاطف و صفى : الثقافةوالشخصية ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٨١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

أنه إذا غاب أحد تلك العناصر يختفى المركب الثقافى أو يصير غير واضح المعالـــــم ، ومثال على ذلك تعدد الزوجات عند المسلمين فهو يمثل مركب ثقافى يتكون من مجموعة عناصر ثقافية متداخله ومترابطة ترابطاً وظيفياً وعضوياً ، منها عنصر اباحة الاســـلام لتعدد الزوجات ، وعنصر شروط وظروف هذه الإباحة وعنصر العدد للزوجات التى يمكـــن للمسلم أن يجمع بينهن ، وعنصر المساواه فى المعاملة وعنصر توفير المسكن الملائـــم لهن وعنصر توفير المقدرة المالية للإنفاق عليهن .. .. .. الخ (١) ، فإذا غاب أحـــد تلك العناصر يختفى ذلك المركب الثقافى نفسه ويصبح مركب آخر ، فمثلاً لو أختفـــى عنصر إباحة تعدد الزوجات لأصبح هذا المركب هو " تعدد الزوجات " عند غيـــــــر المسلمين ، ومن هنا يظهر أهمية تواجد جميع عناصر المركب لتواجد المركب نفسه .

ويكتمل وضع المركب فى ثقافة الجماعة بما يوجده المجتمع من قواعد وعـــــرف وقوانين يتفق عليها أفراده لإحترام هذا المركب والعناصر المكونه له .

١ - ٣- النظـم الثقافيـــة :

تتجمع كل مجموعة مترابطة من المركبات الثقافية لتكون أداة المجتمع فى توفيـر متطلباته المعيشية من غذاء ، وكساء وخدمات وحياة إجتماعية ، وتعرف بالنظـــم الثقافية مثل نظام الزراعة ونظام التجارة ونظام الصناعة ونظام العمل فى مجال الخدمـات ونظام الزواج ونظام الميراث وغيرهم ، فإذا نظرنا بقدر من التفصيل إلى نظام الـــزواج فى المجتمع العربى لوجدنا أنه يضم عديد من المركبات الثقافية منها مركب أحاديـــة الزوجة ومركب تعدد الزوجات ومركب مسكن الزوجية بصورة مختلفة سواء مع الأهـــل أو السكن المستقل ، ومركب الزواج من الأقارب ومركب الزواج من غير الأقـــارب ، (٢) كذلك نجد نظام الزراعة يضم مجموعة من المركبات مثل مركب ملكية الأرض الزراعية ، ومركب

---

(١) عاطف و صفى : مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

اختيار المحصول ومركب زراعة الأرض والأدوات الخاصة بذلك ، ومركب رعاية المحصول ومركب الحصاد ومركب التسويق والإستفادة من المحصول وغيره من المركبات الأخرى التى ترتبط بالزراعة كنشاط .

١ - ٤ - النسق الثقافى * :

تتجمع كل مجموعة من النظم المرتبطة بعضها ببعض فيما يعرف بالنسق الثقافى ، فمجموعة النظم التى تعمل على توفير الغذاء ، والكساء للأفراد (نظام الزراعة - نظام الصيد - نظام الصناعة - نظام التجارة - نظام الحرف .. .. ..) . يطلق عليها النسق الاقتصادى ومجموعة النظم التى تنظم علاقة الأفراد فى المجتمع (نظام الزواج - نظام الميراث - نظام التربية - نظام تكوين الأسرة) تعرف بالنسق الاجتماعى (١) .

وهكذا نجد أن لكل مجتمع نسق إقتصادى ونسق اجتماعى ونسق تكنولوجى ونسق سياسى ونسق عقائدى ونسق معرفى ونسق لتحقيق الإتصال ونقل المعنى (٢) .

١ - ٥ - قطاعات الثقافة :

تتجمع النسق الثقافية فى ثلاث قطاعات هى :

١ - ٥ - ١ - القطاع المادى وهو يحتوى على كل شئ مادى محسوس يعطيه الإنسان معنى محدداً وذلك بإيجاده بصورة جديده أو مختلفة عن صورته الطبيعية .

---

(١) قبارى محمد اسماعيل : علم الاجتماع الثقافى ، الأسكندرية ، ص ١٨٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

* النظم و النسق شئ واحد ، ولكن اذا نظرنا الى مجموعة من الظواهر الاجتماعية من الداخل لكى نتعرف على مكوناتها فاننا نتكلم عنها على انها نسق ، اما اذا درسنها على انها عنصر ضمن عناصر مختلفة يؤلف كلا اكبر منها فاننا نتكلم عنها على انها نظم .

١ - ٥ - ٢ - **القطاع الفكرى** : ويقصد بذلك الأفكار والعقائد والإتجاهات الموجـــودة فى عقول الأفراد المكونين للمجتمع .

١ - ٥ - ٣ - **القطاع الاجتماعى** وهو يشتمل على العلاقات والخطوط التفاعلية بيـــن البشر بعضهم البعض ، وبين البشر وما يحيط بهم من أشياء . (١)

ويلاحظ أن تقسيم الثقافة إلى قطاعات هو فى حقيقة الأمر عملية تحليلية من صنـع الدارسين الإنثروبولوچيين تهدف إلى إخضاع هذا العدد الضخم من النظم والنســـق الثقافية إلى الدراسة العملية ، فنحن لانشعر فى الحياة اليومية بهذا التقسيم لعـدم وجوده واقعياً ، ولكننا نلاحظ فقط وجود مركبات ثقافية ونظم ثقافية متداخلـــه ومتشابكـــة . (٢)

---

(١) قبارى محمد اسماعيل : مرجع سابق ، ص ٥٤٠ .

(٢) عاطف و صـــــفى : مرجع سابق ، ص ٨٤ .

٢) خصائص الثقافة :

يعتبر الإنثروبولوچيين أن لكل مجموعة بشرية ثقافتها الخاصة بها ، والتى تميزها عن باقى المجموعات البشرية ، [(١)] وتنشأ وتتبلور صورة تلك الثقافة نتيجة تفاعل هذه الجماعة مع الظروف البيئية الطبيعية التى تعيشها وظروف تواجدها فى تلك البيئة تاريخياً وإجتماعياً إلا أنه رغم تشابه الظروف الطبيعية المحيطة بمجموعة من البشر مع الظروف المحيطة بمجموعة أخرى ، [(٢)] فإنه قد تنتج لكل مجموعة ثقافة متميزة . [(٣)]

ورغم الاختلاف والتباين بين سمات الثقافات البشرية إلا انها تشترك جميعها فى خصائص مشتركة هى :-

٢ - ١ الثقافة إنسانية :

يشترك الإنسان مع كثير من الكائنات الأخرى (كالنمل - النحل .. .. الخ) فى خاصية التواجد فى جماعات ، ولكن هذه الكائنات تتجمع معاً نتيجة سلوك فطرى غريزى وليس لها فيه اختيار ، ولهذا فهى غير قادرة على تطوير سلوكها ومجتمعها أما الإنسان فبفضل جهازه العصبى المتطور ، وقدراته العقلية التى ميزه بها الله سبحانه وتعالى ، وبإمكانياته على التكيف مع ما يحيطه من ظروف طبيعية ، وبتغير سلوكه طبقاً لإحتياجاته دون الحاجة إلى حدوث تغيرات عضوية بتكوينه،بفضل ذلك استطاع الإنسان أن يطور مجتمعه وأن يجعل تواجده لا يحكمه السلوك الفطرى الغريزى فقط وإنما يحكمه أيضاً أسلوب تفكير ، فالثقافة لا يعرفها إلا الإنسان . [(٤)]

---

(١) نازلى صالح ، سعد يس : مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(٢) قبارى محمد اسماعيل : مرجع سابق ، ص ٥٤١ .

(٣) ذلك نتيجة إختلاف تفاعل البشر بعضهم مع بعض وتفاعلهم مع الطبيعة المحيطة وكذلك لما يحمله البشر من ميراث ثقافى متراكم عبر الزمن .

(٤) عاطف و صفى: مرجع سابق ، ص ٨٢ .

٢ - ٢ - الثقافة مكتسبة :

يولد الإنسان مزوداً فقط بسلوك فطرى غريزى ثم يكتسب ثقافته من المجتمع ، والجماعة التى يعيش فيها ، وذلك عن طريق عملية التنشئة الإجتماعية ، وعن طريق خبرته مع أفراد هذه الجماعة وذلك دون تدخل العوامل الطبيعية الفسيولوچية أو السلالية فى ذلك فمثلاً لو نشأ طفل إنجليزى مع أسرة مصرية لنشأ هذا الطفل مصرياً فى لغته وتقاليده وسلوكياته ، وبالتالى فهو يحمل ثقافة الأسرة المصرية دون أن يتأثر بأصله العرقى الانجليزى (١) ومن هنا كان القول بأن الثقافة مكتسبة ، وإن معظم السمات الثقافية السابق ذكرها والتى توجدها وتطورها الجماعة البشرية تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التعليم واللغة والتربية والتنشئة ، سواء كان هذا مقصوداً أو غير مقصود . (٢)

والثقافة خلال مرحلة الانتقال من جيل إلى آخر تحمل إضافة كل جيل على الجيل السابق له ، ومن هنا كانت الثقافة حية ومستمرة التغير من جيل إلى آخر ، فكل جيل يضيف من خبراته على ميراث جماعته الثقافية ورغم هذا فهناك ملامح ثقافية تتمثل فى بعض المركبات الثقافية تكاد تكون ثابته عبر عدد من الأجيال ، لا تختفى وإن كانت تتغير فى صورتها بعض الشئ ، وهى ما يعرف بالتراث الثقافى ، فنجد فى مصر - مثلاً - أجزاء من مراسم الدفن واحياء الذكرى التى كانت تمارس عند قدماء المصريين، لاتزال موجودة عند المصريين الحاليين مسلمين أو مسيحين .

٢ - ٣ - الثقافة كل أو نسيج متداخل :

لا تتكون الثقافة من مجموعة من العناصر والمركبات المنعزلة عن بعضها البعض

---

(١) عاطف و صفى: مرجع سابق ، ص ٨٢ .
(٢) نازلى صالح أحمد ، سعد يس : مرجع سابق ، ص ٨٨ .

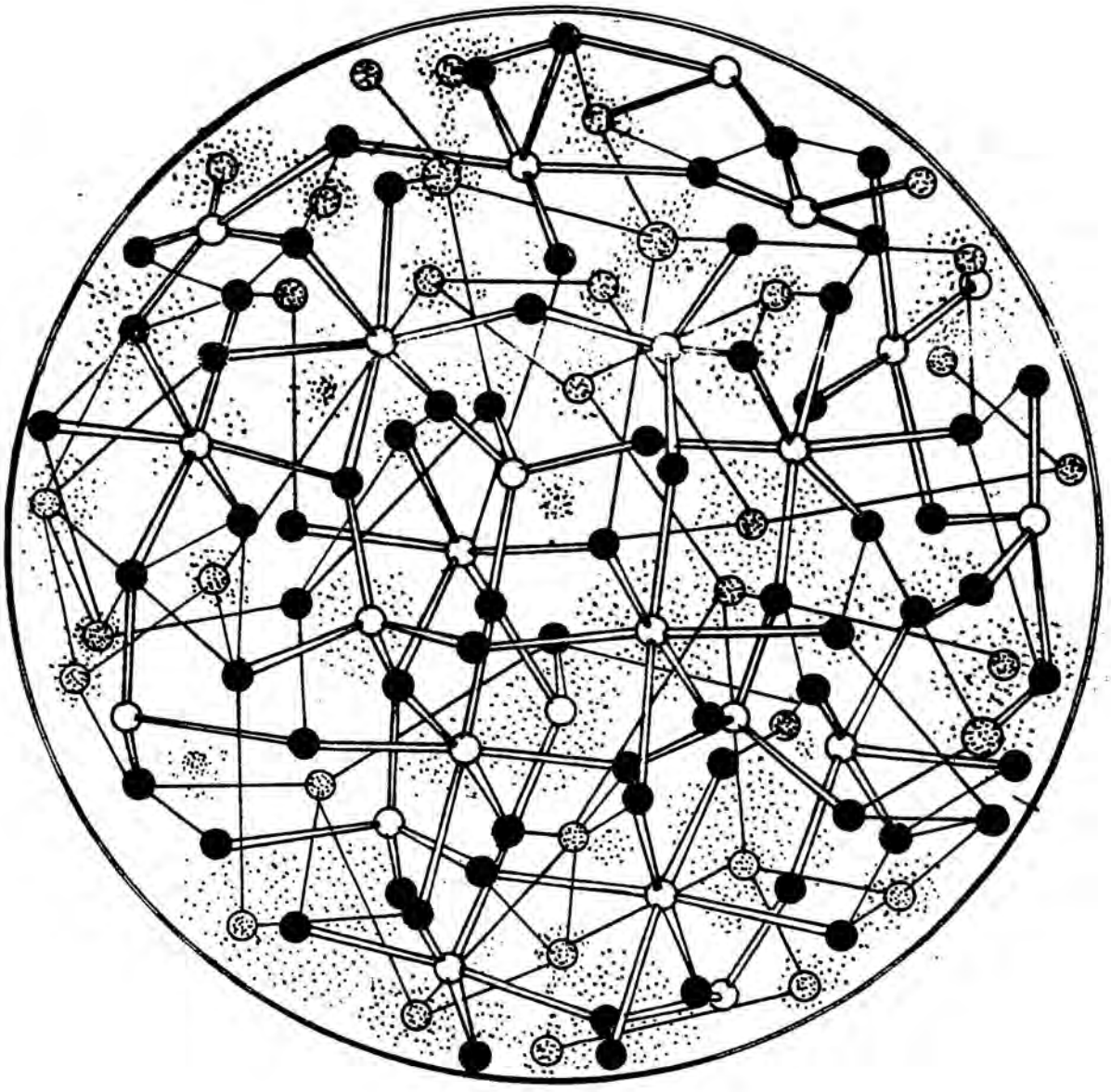

○ ـ رمز للنسق

● ـ رمز للنظم

⊛ ـ رمز للمركب

⁂ ـ رمز للعنصر

شكل (١) تعبير عن مفهوم الثقافة وتركيب أجزائها والعلاقة بين تلك الاجزاء من عناصر ومركبات ونظم ونسق ثقافية

(من عمل الباحث)

يلاحظ :

١) أن النسق تربط بين اكثر من نظام وتترابط مع بعضها من خلال النظم .

٢) ان النظام مجموعة مترابطة من المركبات الثقافية .

٣) ان المركب يتكون من ترابط مجموعة عناصر بعضها البعض .

٤) ان العنصر هو الوحدة الاساسية فى تكوين المركب .

وإنما تتكون من كل متداخل القطاعات والعناصر[١] فنجد أن النظم الثقافية يؤثر كل منها فى الآخر ، تأثيراً يعطى لها صفات خاصة بها ، مثل وجود علاقة بين النظم الدينيه والنظم الثقافية الأخرى فى المجتمعات الإسلامية فالدين ينظم العلاقة بين الأفراد على وجه العموم والعلاقة بين أفراد العائلة على وجه الخصوص ، ويحدد القيم والمثل العليا ، ويؤثر فى النسق الإقتصادى والعادات والتقاليد وفى المأكل والملبس ، ويضع قواعد الميراث ونجده كذلك فى الحياة اليومية وفى الألفاظ الدارجة من قسم بلفظة الجلالة وغيرها .

كذلك نجد أن نظام الزراعة التقليدى فى الريف المصرى يؤثر فى نظام الميراث ، وفى نظام التربية للأطفال ، كما يؤثر فى النظم الأخرى للتجارة والصناعة والحرف المكملة للنسق الإقتصادى ، ويعود ذلك كله فيؤثر على النظم والنسق الأخرى جميعها .

٢ - ٤ - الثقافة جماعية :

تدرس الثقافة على أنها عادات الجماعات وليست عادات الأفراد،فإذا درس الباحث الإنثروبولوچى سلوك الأفراد فإنه بذلك يكون بغرض إستنتاج أنماط الثقافة عند هذه الجماعة ، ومن هنا كانت الثقافة تمثيل للمجتمع ، بحيث يمكن القول بأن هذا المجتمع مصرى أوأمريكى أو إنجليزى .. ، وبالتالى يمكن الحكم على الأفراد وإنتسابهم إلى المجتمع الذى خرجوا منه ، فنقول هذا الرجل مصرى أو رجل انجليزى أو هندى .. .. الخ ، وذلك لأنه يحمل ثقافة مجتمع معين ، كما يمكن القول بأنه مصرى قاهرى أو إسكندرى لأنه يحمل ثقافة مصرية قاهرية .[٢]

٢ - ٥ - صور تجسيد الثقافة :

يتعامل الإنسان من خلال حياته فى الجماعة البشرية مع ثلاث جوانب رئيسية تمثل

---

(١) أحمد الخشاب : دراسة أنثربولوچية ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٦٦ .
(٢) عاطف و صفى: مرجع سابق ، ص ٩١ .

إحتياجاته ليستمر فى الحياة وهى الجانب المادى والجانب الإجتماعى والجانب الفكـــرى فالجانب المادى يتمثل فيما يحيط الإنسان من بيئة طبيعية وموجودات مادية ســـــواء كانت فى صورة كائنات حية أخرى أو أشياء مادية ملموسة يطوعها إلى ما يفيـــــده ، فيصنع منها أدواته وغذاؤه وكساؤه ومسكنه ، والجانب الفكرى يتكون من أفكار يجسدها الإنسان فى صور الفنون المختلفة وفى صور الملاحم والسير والأساطير ويعبر عنها باللغة والصوت والحركة ، والعمل الفنى المتنوع ، وبذلك نجد أن الثقافة إذا نظرنا لهـــا كعناصر ومركبات ونظم ونسق وقطاعات لاتخرج عن كونها أفكار تترجم إلى أعمال أمـــا الجانب الإجتماعى فينظم العلاقة بين أفراد المجموعة البشرية ويحدد دور كل واحـــد منهم ليضمن إستمرار تلك الجماعات فى الحياة والنمو .(١)

---

(١) عاطف و صفى: مرجع سابق ، ص ٨٦ .

٣) مستويـــات الثقافـــة :

٣ - ١ - العموميـــات :

المعروف أن الذى يعطى الثقافة طابعها المميز ومقوماتها الخاصة ، هو وجـود طائفة أو مجموعة من السمات العامة التى تسود المجتمع كله والتى تعرف لذلك بإسـم " العموميات " وتتمثل هذه العموميات الثقافية فى وحدة التقاليد والعـادات والممارسات التى يشترك فيها كل أعضاء المجتمع كالشعائر الدينيه واللغة وما إليهـا من السمات التى تعتبر أساساً جوهرياً فى تكوين المجتمع .

فالثقافة الأسلامية - مثلاً - من حيث أنها تتمثل فى أنماط معينة للتفكيـر والسلوك ، توجد فى عدد كبير من الشعوب والتى يؤلف كل منها وحده سياسية مستقلة والتى تختلف عن بعضها فى بعض السمات الثقافية الجزئية ، وهى وراء ذلك الطابـع العام الثقافى الموحد لتلك الشعوب (١) كما هو الحال فى الدول والمجتمعات الاسلاميـة فى آسيا وافريقيا وأوربا .

٣ - ٢ - البدائـــل :

تختلف النظم الثقافية فى مدى شمولها ، فهناك نظم تطبق على جميع أفـراد المجتمع الواحد ، وهى فى الغالب التى تتعلق بالمقومات الأساسية لوجود المجتمـع ذاته وإستمراره ، مثل التقاليد والعرف والقوانين والنظم الإجتماعية .

وهناك البدائل وهى مجموعة من العناصر والمركبات والنظم الثقافية التى يسمـح للفرد بالإختيار بينها فى موقف معين لاستيفاء جوانب حياته المعيشية ، مثال ذلـك نظم الزواج فى الثقافة الإسلامية ، فالمسلم يستطيع أن يتزوج فتاة لا تدين بالإسـلام ، كما يمكن أن يختار بين أن يتزوج بنت عمـه أو بنـت خالـه أو أى فتـاه أخـرى

---

(١) أحمد أبو زيد : البناء الإجتماعى ، مدخل لدراسة المجتمع ، القاهرة ، ص ٢١ .

فيما حدد له الشرع .(١)

وفى مركب مسكن الزوجين يستطيع أن يسكن وحده أو مع أسرته أو مع أسرة زوجته ، أو يستطيع الصبى أن يحترف مهنة الزراعة أو مهنة التجارة أو العمل فى الخدمات أو غيرها ، ويجب ألا يفهم أن الحرية لا قيود عليها ، ولكن هناك حدود تصنعها الثقافة نفسها بالنسبة لحق الزواج فلا يستطيع المسلم أن يتزوج وثنية أو محرمة عليه - مثلاً - كما لا يتسطيع الصبى أن يحترف النشل أو السرقة .

٣ - ٣ - الخصوصيات :

يشتمل كل مجتمع على جماعات فرعية فى داخله ويزداد تقسيم المجتمع إلى جماعات كلما تقدم المجتمع وتطور وتطورت بالتالى ثقافته .

ففى المجتمعات البدائية نجد أن المجتمع كله يعمل فى نظام واحد - صيد أو زراعة أو جمع ثمار - وقد يصل الأمر أن تكون الجماعة كلها تعمل فى صيد نوع حيوان واحد أو زراعة محصول بعينة .

ومع تقدم المجتمع وتطوره تزداد درجة التخصص بين أعضائه وتنشأ جماعات المزارعين والعمال ورجال الدين ، ورجال الجيش .. .. .. الخ . وتتميز كل جماعة من هذه الجماعات بنظم ومركبات وعناصر ثقافية خاصة بها لا توجد فى كثير من الأحوال عند غيرها .(٢)

فمثلاً فى المجتمع المصرى ، نجد جماعة الفلاحين بثقافتهم الريفية الخاصة ، كما نجد مجتمع العمال بنظمه وعناصره الثقافية التى تميزه عن غيره ، كما نجد

---

(١) عاطف و صفى: مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٩ .

طبقة الجامعيين بخصائصهم الثقافية ، كما نجد التجار والحرفيين بخصائصهم الثقافية الخاصة بهم .

وإذا كانت العموميات هى التى تعطى المجتمع وحدته الثقافية ، وتعبر فى نفس الوقت عن شخصيته ، وتعتبر عاملاً من عوامل التكامل والتماسك فى هذا المجتمع فإن الخصوصيات توضح وتظهر التمايز والتفاوت داخل نطاق العموميات ودون أن يتعارض ذلك مع التجانس الثقافى العام للمجتمع .(١)

---

(١) أحمد أبو زيد : مرجع سابق ، ص ٢١ .

٤) المنهج الأنثروبولوچى لدراسة الثقافة : (*)

يرى الأنثربولوچين أن فهم ثقافة جماعة ما يقتضى الآتى :

أولاً : دراسة النسق الثقافية السائد وهى : (١)

١) النسق السياسى :

١ - ١ - نظام الحكم .

١ - ٢ - التنظيم السياسى للجماعات .

١ - ٣ - الرقابة على السلطة .

٢) النسق الأقتصادى :

٢ - ١ - نظام ملكية الموارد .

٢ - ٢ - نظام توزيع الثروة .

٢ - ٣ - نظام التبادلات المادية .

٣) النسق الاجتماعى :

٣ - ١ - النظام البنائى للمجتمع .

٣ - ٢ - نظام تكوين الأسرة والميراث .

٣ - ٣ - نظام الضبط الأجتماعى (العرف - التقاليد) .

٤) النسق الدينى والعقائدى .

٥) نسق المعتقدات الشعبية (الأساطير والملاحم والسحر) .

(*) هذا المنهج يمكن من خلاله توضيح وفهم العلاقة والتأثيرات المتبادلة بين العمارة والمجتمع - (٢) .

(١) عاطف و صفى : مرجع سابق ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) قبارى محمد اسماعيل : مرجع سابق ، ص ٥٠٤ .

٦) نسق التكنولوچيـــا .

٦ - ١ - نظام الانتاج .

٦ - ٢ - نظام العمالة .

٧) نسق المعرفـــــــة .

٧ - ١ - مصادر المعرفة .

٧ - ٢ - نظام نقل المعرفة .

٨) نسق اللغة والتعبيـــــر .

٩) النســـق الايكولـــوجـــى .

ثانياً : دراسة التأثيرات المتبادلة بين النسق بعضها وبعض

وقد اختار الباحث ذلك المنهج لدراسة الأوضاع الثقافية فى مصر فى العصـــــــــر المملوكى والتى خصص لها الباب الثانى تمهيداً لتتبع تأثير تلك الأوضاع على بعـــــض المنشآت التجارية السكنية فى ذلك العصر والذى سيضمه الباب الثالث من البحث .

الباب الثانى

الوضع الثقافى فى العصر المملوكى فى مصر

تمهيـــــد :

تهدف الدراسة فى هذا الباب إلى التعرف على الأوضاع الثقافية فى مصر خلال العصر المملوكى ، تمهيداً لتتبع مدى تأثيرها على إيجاد وصياغة نوعية من المبانى والمنشـــــآت ذات الصفة التجارية فى ذلك العصر ، ويجدر قبل الدخول إلى هذه الدراسة التنوية العام عـــن دولة المماليك فى مصر ، والظروف التى أدت إلى قيامها ، لما فى ذلك من فائدة فى فهـــم الأوضاع الثقافية خلال فترة وجودها .

دولـة المماليـــك فـى مصـر :

تمتد فترة دولة المماليك فى مصر من عام (٦٤٨ / ٩٢٣ هـ - ١٢٥٠ / ١٥١٧م) أى زهاء ثلاثةقرون تغيرت خلالها النظم السياسية لمصر على يد دولة تفردت بأن جيشهـــــا وحكامها من المماليك الأرقاء المجلبون من خارج البلاد .(١)

أ) مـن هـم المماليـــك :

كما يتضح من مدلول اللفظة نفسه ، هم الرقيق الأبيض الذى إعتمد عليهم حكـــام الشرق الإسلامى لا سيما فى مصر والشام ، فى صراعهم ضد بعضهم البعض فى خضـــم الفوضى السياسية التى نشبت عقب وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى .(٢)

والمملوك فى الأصل يولد حراًمن أبو ين أحرار ، ثم يباع إلى تجار الرقيق لبيعهم فى أسواق النخاسه ، وفى مصر كان المماليك يتجمعون فيما يعرف بالطباق - الإسكـان العسكرى للمماليك - ليتم تدريبهم على يد معلمين يلقنوهم فنون القتال وعلوم اللغـة والفقة ، ويتم تخريجهم فى احتفال كبير ، يتم فيه عتقهم أى تنزيل صفة العبوديـــة عنهم وعند ذلك يسمى عتيقاً أو معتوقاً ، ويبدأ بعدها التدريج فى الوظائف المختلفة بغير حدود حتى أنه يصل إلى كرسى السلطة نفسه .(٣)

---

(١) عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم على مصر ، الأنجلو ، ص ٧ .
(٢) قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، ص ١١ .
(٣) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٠ .

ب) كيفية وصول المماليك إلى السلطة :

يعد السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ / ٦٤٧ هـ ـ ١٢٤٠ / ١٢٤٩ م)، المسئول عن إزدياد نفوذ المماليك على النحو الذى أدى إلى إستيلائهم على الحكم عقب وفاته فقد أشترى عدد كبير من المماليك و دربهم ليكونوا غالبية جيشه (١) ، وأسكنهم جزيرة الروضة بعد بناء قلعة خاصة بهم ، (٢) وخلال فترة حكمه قوى نفوذهم وإزداد تغلغلهم فيه ، خاصة بعد قيادتهم لمعركة المنصورة ضد الصليبين وإنتصارهم فيها . وبعد وفاة الصالح نجم الدين أستولى المماليك على حكم البلاد عام ٦٤٨ هـ ، وتوج السلطان المعز أيبك (٦٤٨ هـ / ٦٥٥ ـ ١٢٥٠ / ١٢٥٧ م) أول سلاطينهم .

وإستمر المماليك بعد ذلك فى بناء دولتهم التى إمتدت حدودها لتضم الشام ومصر والحجاز واليمن وحضرموت والنوبة وليبيا . (٣)

---

(١) قاسم عبده قاسم : مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢) احمد حسين : موسوعة تاريخ مصر ، الجزء الثانى ، ص ٦٦١ .

(٣) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٥ .

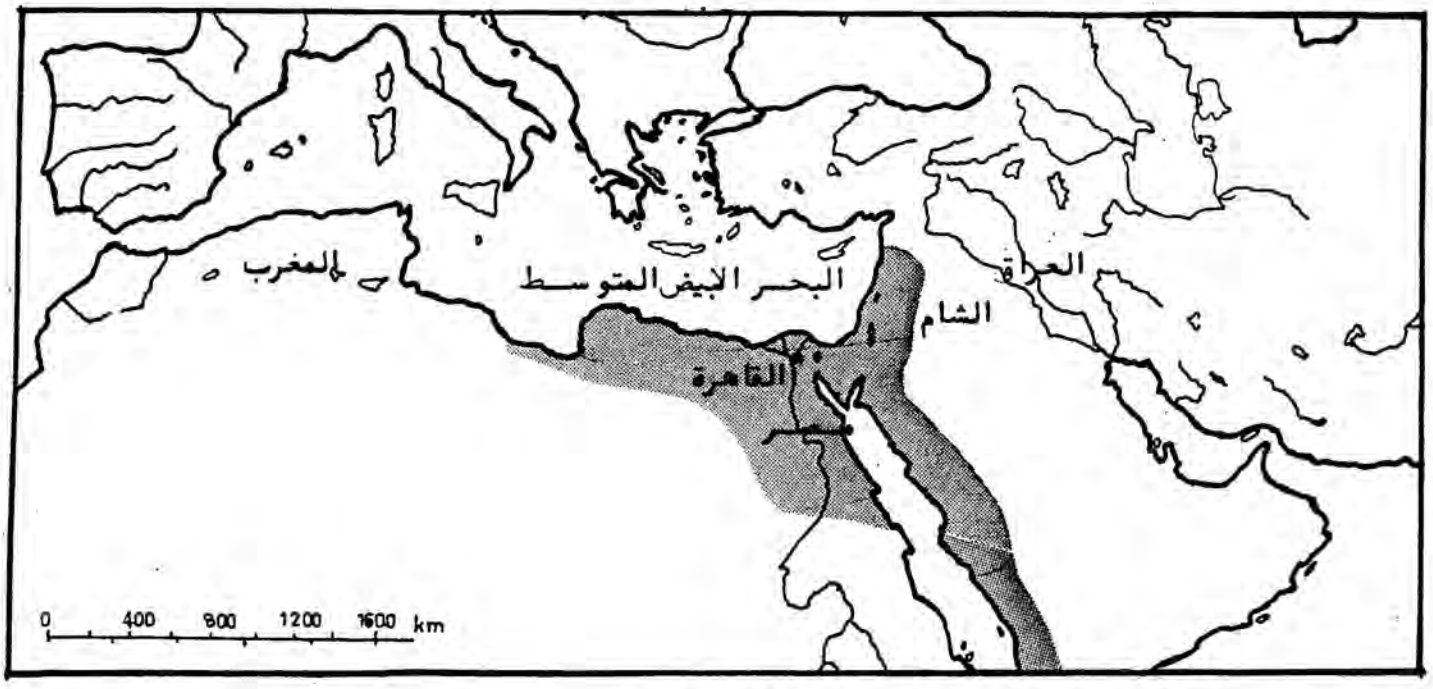

شكل (٢) خريطة لحدود مصر فى الفترة المملوكية .

(من عمل الباحث بالاستعانة بكتاب :
(The Spread Of Islam P. 35

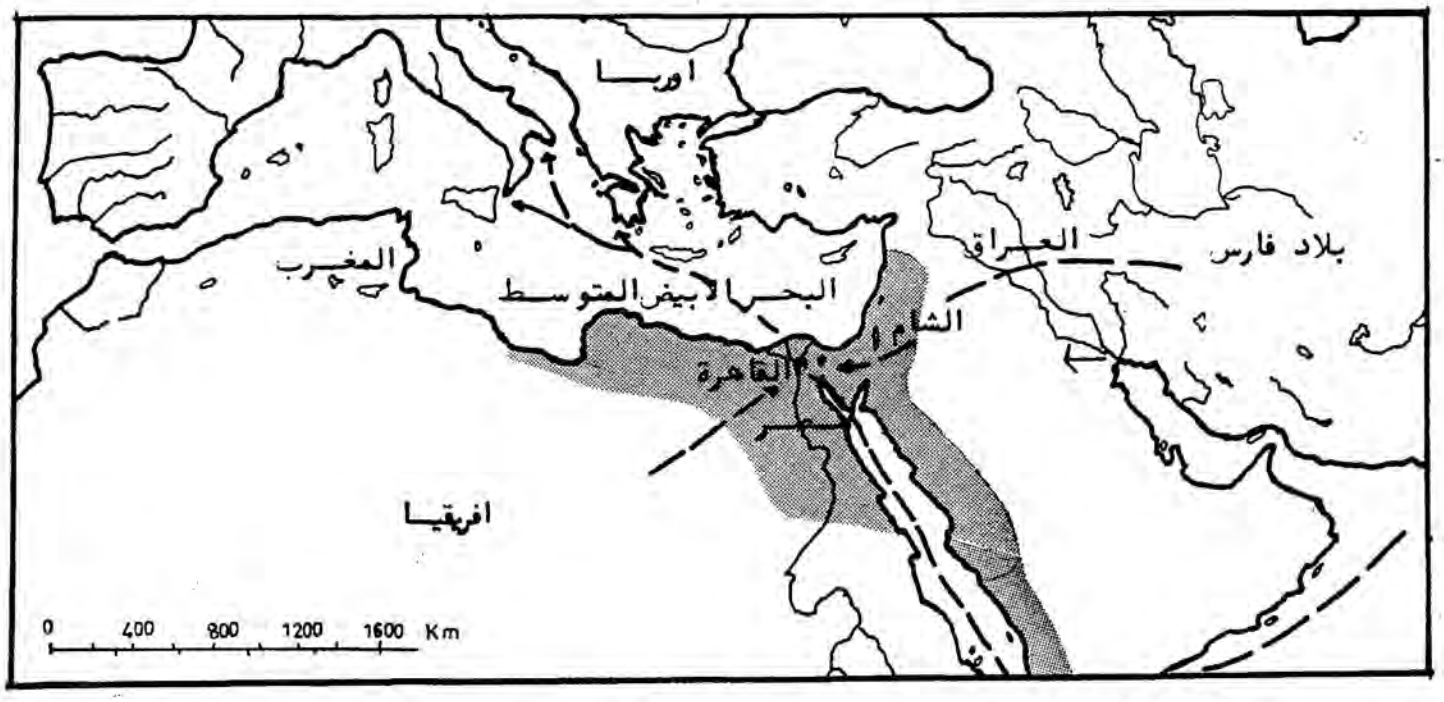

شكل (٣) خريطة العالم الاسلامى فى فترة حكم المماليك وطرق التجارة الرئيسية .

ـ ـ طريق سير القوافل

(من عمل الباحث بالاستعانة بكتاب :
(The Spread Of Islam P. 35، 41

الأوضاع الثقافية فى مصر المملوكية

تتم الدراسة فى هذا الخصوص طبقاً للمنهج الذى يقترحة علماء الإنثروبولوچيا عند تناول ثقافة جماعة ما والذى يتلخص فى دراسة :

- خصائص النسق الثقافية .
- التأثير المتبادل بين هذه النسق بعضها وبعض .

أولاً : دراسة خصائص النسق الثقافية :

يتم فى هذا المجال دراسة النسق الآتية :

١) النسق السياسى .
٢) النسق الإقتصادى .
٣) النسق الاجتماعى .
٤) النسق العقائدى والدينى .
٥) النسق التكنولوچى .
٦) نسق المعرفة . (١)
٧) النسق الايكولوجى .

---

(١) هذا النسق يدرس العلاقة بين الانسان والمحيط المادى حوله وهذا ما تناوله الملحق رقم (٣) تحت عنوان " صناعة البناء فى العصر المملوكى .

١) النسق السياسي :

تتضح خصائص النسق السياسي في مصر خلال عصر دولة سلاطين المماليك بدراسة النقاط الآتية :

- نظام الحكم ومفهوم السلطة العامة وحقوقها . - الحرية الشخصية للأفراد نظام تولي السلطة - التنظيم السياسي للدولة وصور المؤسسات الحاكمة - نظام الرقابة على السلطة .

١ - ١ - نظام الحكم ومفهوم السلطة العامة وحقوقها :

يقتضي تفهم نظام الحكم في الدولة الإسلامية التي كانت مصر جزءاً منها ، نذكر أن البلاد الإسلامية كانت مفتوحة أمام كل مسلم للإقامة فيها ، دون تقيد بالجنسيات وأن المسلم - بالتالي - يتقبل حكم الحاكم المسلم أياً كان أصله ، طالما يدافع عن الإسلام والمسلمين ، ولقد حكم المماليك مصر رغم أنهم ليسوا من أهل البلد وليسوا أحراراً وإنما مسهم الرق ، وذلك إعتماداً على قوة ذات جناحين أحداها تتمثل في القوة العسكرية للسلطان نفسه مجسدة في مماليكه وجنده ، والأخرى تتمثل في الواجهة الدينية التي حرص السلاطين على التخفي وراءها طوال فترة حكمهم في هذا العصر ،(١) وبذلك أصبح هؤلاء المماليك القوة الحامية للبلاد ، وصارت لهم السلطة المطلقة في الحكم ، ونتيجة لظروف نشأة دولة المماليك وطبيعتها العسكرية - التي سبق ذكرها - إن تطابق مفهوم السلطة العامة مع شخص السلطان نفسه ، طالما كان قوياً، وكان من حقه السلطة المطلقة في تسيير كافة الأمور ، وتعيين أمراء الجيش وقواده وكذلك الوزراء ورؤساء الدواوين ، وعزل من يرى أو حتى قتله دون محاكمة ،(٢) كما للسلطان السلطة في فرض الضرائب أو إلغائها وكذلك توزيع الإقطاعات والرواتب .

---

(١) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٠ .

١ - ٢ - الحريـــة الشخصيـــة للأفـــراد :

إنحسرت الحرية الشخصية للإفراد فى حرية العمل وتولى الوظائف الصغيـــــــرة ، وتكوبين النقابات الحرفيه ، وحرية التجارة الداخلية وإمتلاك العقارات وحرية التنقـل فى أرجاء البلاد الإسلامية وكذلك حرية إعتناق المذهب الدينى .

١ - ٣ - نظـام تولـى السلطـة :

لم يكن هناك نظام لتولى السلطة فى مصر خلال العصر المملوكى فقد تصور هـــؤلاء المماليك أن عرش البلاد حق لأى منهم يفوز به أقواهم وأقدرهم على حبك الدسائـــــس والمكائد ، وإستخدام القوى العسكرية ضد خصومه ، وإستمالة أمراء المماليك إلـــى جانبه ، وهو الأمر الذى صبغ تلك الفترة من الحكم فى مصر بالقلائل وعدم الاستقرار خاصة فى آخر فتراتها . ورغم هذا كان لابد للسلطان من مساندة شرعية - وإن كانت صوريـــة - تعاونه فى الوصول إلى الحكم ، وتمثلت هذه المساندة فى إعادة إحياء الخلافة العباسية فى مصر - بعد أن قضى عليها فى بغداد عام (٦٥٦ هـ / ١٢٦١ م) بإستيلاء المغول على المدينة وقتل الخليفة العباسى - وذلك لإيجاد سند شرعى وإن كان صورياً لحكمهـــــم للبـــــــلاد .(١)

١ - ٤ - نظام الرقابة على السلطة :

كان وصول السلطان وبقاؤه فى السلطة من الناحية الفعلية يتم باعتماده أولاً وأخيراً على قوته ومؤمراته ، أما من الناحية الشكلية فكان هناك مجلس أمراء الشورى وهـــو مجلس من كبار أمراء المماليك لمشاوراته فى قراراته ،(٢) ولهم سلطة خلع السلطـــان وتعيين من يروه من الأمراء خلفاً له وكانت هذه السلطة تزاول فقط فى الواقع فى حـــالات ضعف السلاطين ، وبالتالى فلم يكن هناك على النظام السياسى أى رقابة حقيقية .

---

(١) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٠ ، انظر ملحق رقم (٤)
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

ومن جانب آخر كانت هناك سلطة الخليفة العباسى والفقهاء الأربعة الممثليـــن للمذاهب الأربعة فى الإسلام ، لكنهما كانت سلطتان صوريتا ن لإعطاء شرعية للحكـــم ، تؤخذ موافقتهما الصورية أمام عامة الشعب عند تولى السلطان أو عزله .

أما الرأى العام كان متمثلاً فى رجال الدين من العلماء والفقهاء ، وفى الثـورات الشعبية التى كان يقوم بها العامة بين الحين والآخر للتعبير عن سخطهم من الأعمـــال التى لا ترضيهـــم .

١ - ٥ - التنظيم السياسى للدولة وصور مؤسساته :

سار المماليك على نفس المنهج الذى استخدمه سياسى الدولة الفاطمية والأيوبيـة فى تنظيم شئون مصر حيث أعتمدوا على الأقطاع العسكرى الذى تتلخص صورته فى تقسيـم أرض البلاد إلى إقطاعيات توزع على الأمراء والجند مقابل إمداد الحاكم بجزء من دخلهـا وتجهيز الجنود بجزء آخر .

ولقد قسمت الدولة إلى مجموعة من المديريات وصل عددها إلى ثمانية عشـــر مديرية سميت المديرية بالعمل ، ولقد عين حكام لتلك المديريات من أمراء المماليك أما باقى المملكة فقسمت إلى ولايات ، عين على كل منها نائب للسلطان من كبار أمراء المماليك ، وكان هؤلاء النواب والولاه يخضعون للسلطان مباشرة ، وكان عليهـــم القيام بأعمال الشرطة وحفظ النظام . (١)

وقد تكون نظام السلطة فى البلاد من السلطان الذى كان له الكلمة الأولى ويمثـل أعلى سلطة سياسية فى الدولة ويلية نائب - إن وجد - وهو الذى يليه فى السلطة ولـم يكن هناك أى مؤسسة حقيقية فعاله للرقابة على السلطة وتمثلت المؤسسات التنفيذيـة فى الدواوين التى تسير الحياة المدنية ، وتدار البلاد من خلال مجموعة من الموظفيـن

---

(١) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٥ .

التابعين للدولة مثل ديوان الإنشاء وديوان المالية والإدارة المحلية والحسبة والشرطة والقضاء والمؤسسات العسكرية مثل الجيش بنوعيه البرى والبحرى ، (١) والمصانع والورش الخاصة بالجيش .

خلاصة :

من دراسة النقاط السابقة يمكن تلخيص الملامح الرئيسية للنسق السياسى فى مصر فى عصر الدولة المملوكية فى وجود سلطة مطلقة للحاكم والطبقة الحاكمة ، لاتوجد وراءها رقابة فعالة ، وهى تعتمد على نظام حكم عسكرى إقطاعى لا يلتزم بأى مبدأ غير مبدأ قوة النفوذ والدسائس ، كما تعتمد على نظام بيروقراطى لإدارة شئون الدولة يعتبر إمتداد للنظام الذى كان متبعاً أيام الدولة الأيوبية ولا يتأثر بتغير الحاكم .

---

(١) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

٢) النســـــق الإقتصـــــادى :

تتبين الملامح الأساسية للنسق الإقتصادى بدراسة النقاط الآتيـة : نظام ملكيـة الموارد - نظام توزيع الثروة - نظام التبادلات الماديـة .

٢ - ١ - نظـام ملكيـة المـوارد :

إستمر العمل بنظام الإقطاع الذى أتبع أثناء فترة الدولة الأيوبية فى دولة المماليك أيضاً حيث إمتلك السلطان موارد الأرض الزراعية والكثير من موارد التجارة ، وبعـض الصناعات مثل صناعة السكر ، ولقد سمح بالملكية الفردية فى حدود ضيقة حيث أمتلك الأفراد المتاجر والورش الصناعية ووسائل النقل من قوارب ودواب ، وكذلك المبانـى والحمامات والوكالات والقياسر وتمثلت موارد الدولة فيما يلى :

- الخراج وهو نتاج الأرض الزراعية .
- الضرائب وقد شملت كل المنتجات والواردات وجميع الأنشطة التى يمارسهـا المجتمـع .
- الجوالى وهى الضرائب التى تفرض على غير المسلمين (يهود ومسيحيين) .
- مال الحبوس وهو ما يوقف على الأنشطة الدينية والخيرية ويقدمه الأثرياء كنـوع من أنواع الخير والخدمات للمجتمع .
- مصادر أخرى متنوعة تشمل موارد المناجم ومال الزكاة ومال الميراث لمن يمـوت بدون وريـث .

وكانت هذه الموارد العامة للبلاد تدخل خزينة ديوان المالية (بيت المال) للصرف على الأنشطة المختلفة ولدفع مرتبات الموظفين ورواتب المماليك وتمويل الجيش . (٣)

---

(١) قاسم عبده قاسم : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٤ .
(٢) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ٦٨ وما بعدها .
(٣) قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصرى ، ص ١٥ ، ٢٧ .

٢ - ٢ - نظـــام توزيـــع الـــثروة :

كانت نتيجة الحكم العسكرى والإعتماد على الإقطاع الكامل ظهور علاقة فريده بين الحكام الذين تفرغوا للقتال والحرب من جانب وبين الرعية الذين صار عليهم أن يطعمـــوا الجيش ويوفروا له رواتبه من جانب آخر ولقد قسمت الثروة الزراعية على الطبقة الحاكمة ولم يكن للشعب حظ فيها ، فقد كانت الأرض تقسم إلى أربعة وعشرين جزءاً (قيـــراط) إستأثر السلطان منها بأربعة أجزاء وخصص للأجناد عشر أجزاء أخرى على حين وزعـــت العشرة أجزاء الباقية على الأمراء ، وعلى الرغم من إعادة توزيع الأرض أكثر من مرة خلال الحكم المملوكى ، فإن هذه الأرض ظلت ملكيتها مقصورة على الطبقة الحاكمة ولم يكن للفلاحين غير زراعتها وتسليم المقرر من محصولها إلى الحاكم ، أما هم فيعيشون علـــى ما تبقى لهم من المحصول وما يربونه من حيوانات وطيور أو ما يزرعونه فى قطع صغيـــرة على حواف الترع والمصارف .(١)

أما الموارد الأخرى للدولة من ضرائب وجوالى وأموال الزكاة ومال الميراث ومـــال الحبوس والتى تودع بيت المال ، فقد كانت تستخدم فى إدارة شئون الدولة وتمويـــل الحروب ودفع الرواتب .

٢ - ٣ - نظام النقد والتبادل السلعى :

من المنطقى أن يكون للنظام النقدى دور خطير فى تلك الفترة حيث كان التبـــادل التجارى يتم باستخدام مجموعة العملات الذهبية والفضية بعضها مصرى والأخرى مـــن العملات مثل عملة البندقية وعملة الفرنجة من فرنسا وايطاليا ، وبجانب النظـــام النقدى وجد أيضاً فى تلك الفترة نظام التبادل السلعى كرد فعل للتوتر الذى حدث فـــى المعاملات المادية نتيجة إقدام السلاطين على غش العملات لتحقيق المزيد من الربح .(٢)

---

(١) قاسم عبده قاسم : مرجع سابق ، ص ١٥ ، ٢٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

خلاصـــــــــة :

يتميز النسق الإقتصادى فى مصر خلال العصر المملوكى بإعتماده على الإقطـــــاع، وملكية موارد الدولة للسلطان والمماليك ، وتحكم السلطان فى الصادرات والواردات من التجارة الخارجية و تسلطه على التجارة الداخلية وإحتكاره لبعض الصناعـــــات والحرف ، والإهتمام بنشاط التجارة العابرة التى تدر على الدولة المال الوفيـــــــر ، واستخدام أسلوب التبادلات العينية والسلعية بجانب التعامل بعملات نقدية مختلفة .

٣) النســـــق الإجتماعـــــى :

تتضح صورة النسق الإجتماعى بدراسة النقاط الآتيـــة : نظام البناء الإجتماعـــى - نظام تكوين الأسرة والزواج - نظام الضبط الإجتماعى من عرف وتقاليد .

٣ - ١ - النظـــام البنائـــى للمجتمـــع :

عاشت مصر مجتمع طبقى قسمه المؤرخون ومن أهمهم المؤرخ " أحمد بن علـــــــى المقريزى " كالآتـــــــــى :

أ) أهـل الدولـــة من مماليـــك وأمـــراء .

ب) أهـــل الثـــراء مـــن التجـــــــار .

جـ) متوسطى الحال من الباعة والسوقة وموظفى الدولة .

د) أهل الفلاحة من زراع وفلاحيـــــــن .

هـ) الفقهاء والمعممون ويشملون طلاب العلم .

و) أرباب الصنائع والحرف .

ز) أهل الذمة من يهود ونصـــارى .

ح) الأقليـــات الأجنبيـــــــــة .

ط) صعاليك الناس ذو الحاجة والمسكنه .

٣ - ٢ - نظـــام تكويـــن الأســـرة :

إلتزم المصريون بالشريعة الإسلامية وتقاليدها فى تكوين الأسرة وكذلك إلتزم أهل الذمة من اليهود والنصارى بتعاليم دينهم فى تكوين الأسرة .

وقد ذكرت لنا المراجع تقاليد الزواج والأفراح وأسلوب اتمام الزواج،وأهم ما نعرض له فى هذا الخصوص هو إمتناع أهل البلاد عن الزواج من المماليك - فى أول الأمر - وكذلك إمتناعهم عن إسكان العزاب والغرباء فى مساكنهم أو حارتهم إلا إذا كان لهذا الرجـــل

جارية ، وذلك لضمان الحد الأدنى من الإلتزام الاخلاقى إتجاه السكان . (١)

وفيما يتعلق بالميراث فى الأسرة المصرية فقد اتبع فى تقسيمه قواعد الشرع ، أما من يموت دون وريث فكان يذهب إرثه إلى ديوان المواريث .

وقد ظهر نظام الوقف بنوعية الأهلى والخيرى حيث يوقف جزء من إيراد بعض العقارات أو الأرض الزراعية لصالح الإنفاق على بعض الأشخاص أو المؤسسات الإجتماعية والدينية .

٣ - ٣ - نظام الضبط الإجتماعى من عرف وتقاليد :

أوجد المجتمع مجموعة من نظم الضبط الإجتماعى ، كما أوجد من يقوم على تنفيذها ، فنجد المحتسب الذى يعينه الحاكم ، وهو يقوم بمراقبة الباعة والصناع لضمان التزامهم بقواعد النظافة والنزاهة والدقة فى الموازين والمكاييل كما يؤدب المخالف منهم ، كما نجد شيخ الطائفة أو الحرفة الذى ينتخبه أعضاؤها ليتابع هؤلاء الأعضاء فى عملهم ويضمن إلتزامهم بشرف المهنه ، وإعتدال الأسعار وأصول الصنعة والبعد عن الغش ، وتسجل لنا المراجع العديد من وسائل التأديب التى كانت توقع على المخالف من أفراد المجتمع مثل الضرائب أو ما شابه . (٢)

وقد أوجد المجتمع نظام لفض المنازعات والخلافات ، وذلك بعرضها على مجلس من أربعة قضاة يعقد مرتان فى الإسبوع فى مكان مخصص لذلك ، كما خصص بعض السلاطين أيام لسماع شكوى المتخاصمين . (٣)

---

(١) سعيد عاشور : أضواء جديده على المقريزى ، عالم الفكر مجلد ١٤ عدد ٢ ص٢٠٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ، ٢١١ .
(٣) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٥ .

خلاصـــــــة :

تميز النسق الإجتماعى فى مصر فى عصر سلاطين المماليك بتبنيه لنظام طبقى حاد صاحبه تفاوت كبير فى الدخول ، و نتج عنه إختلاف وتباين فى أسلوب حياة الطبقات ، إلا أنه رغم ذلك تميز أيضاً بالإحترام العام للقواعد الدينيه فى تكوين الأسرة وتوزيع الميراث وفض المنازعات .

٤) النسق الدينى والعقائدى :

تتبين ملامح النسق الدينى والعقائدى بدراسة النقاط الآتية :

٤ - ١ - الوضع الدينى والمذهبى :

ضمت مصر فى عصر سلاطين المماليك - بجانب الأغلبية المسلمة - أقلية قبطية وأخرى يهودية ، (١) وكانت الأغلبية المسلمة تعتنق المذهب السنى الذى عاد إلى مصر على يد " صلاح الدين الأيوبى " بعد أن حاول الفاطميين فرض المذهب الشيعى على أهلها ، وأكثروا من إيجاد المناسبات للإحتفال بالأعياد الشيعية لترغيب الشعب فى هذا المذهب ، ولقد لعب الدين دوراً هاماً فى الحياة الإجتماعية فى مصر ، حيث كان المحور الرئيسى الذى تدور حوله حياة الأفراد والمبرر الوحيد الذى يقبله أفراد المجتمع لتصرفات سلاطين المماليك ، فهم الحكام المسلمين المفوضين من قبل الخليفة العباسى للدفاع عن الدين الإسلامى ضد الغزو الخارجى الغير إسلامى .

وكثيراً ما أستغل الدين كستار لتحقيق الحكام لاطماعهم فلم يتمكن المماليك من حكم البلاد إلا بعد إحياء الخلافة العباسية مرة أخرى فى القاهرة ، وذلك لإسكات أصوات المعارضة لكونهم غرباء وليسوا أحرار . (٢)

٤ - ٢ - المعتقدات الشعبية (الأساطير والسحر) :

كان العالم العربى فى تلك الفترة الزمنية مسرحاً للحروب الصليبية على مدى أكثر من قرنين من الزمن . (٣)

وفى تلك الفترة التى شهدت أول هزيمة كبرى للمسلمين فى تاريخهم وإستيلاء

---

(١) قاسم عبد القاسم : أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، دار المعارف ، ص ٦٣ .
(٢) أحمد حسين : موسوعة تاريخ مصر ، ص ٦٤٠ .
(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٦٣٥ .

الصليبيين على بيت المقدس ، شاعت أنباء الرؤى والاحلام ، التى يرى فيها النائم النبى علية الصلاة والسلام - ، كما شاع الإعتقاد فى رجال الدين والأولياء الصالحين والمشايخ ، وإنتشر الحديث عن قيام الساعة وعلاماتها ، كما إنتشر بين الناس روح العجز والإعتقاد فى المعجزات وهى أمور تكشفت عنها تلك الطائفة من أخبار الخوارق والمعجزات التى تناولها مؤرخو العصرين الأيوبى والمملوكى بإعتبارها حقائق تاريخية والتى كانت وراء ظهور صور من الفن الشعبى التى تصور إنتصار المسلمين على أعداء الدين مثل سيرة الزير سالم وسيف بن ذى يزن ، وسيرة بنى هلال ، و سيرة الظاهر بيبرس و سيرة على الزئبق ، وغيرها .. .. .. ، ومثل قصص الف ليلة وليلة المصرية التى تدعو إلى الجهاد وتمجد البطولة فى سبيل الحق والواجب ، (١) ولقد أدت تلك الأوضاع السالف ذكرها إلى إنتشار الأعتقاد فى السحر الذى تمثل فى إنتشار الطب الشعبى وما يتضمنه من مراسيم وتعاويذ ورقى وإستدعاء للكائنات الخارقة للمعونه على الشفاء ، كما تمثل فى الوصفات الشعبية التى توصف للعلاج . (٢)

خلاصة :

تميزت هذه الفترة بالسماحة الدينية والحرية فى الاختيار بين المذاهب الأربعة التى كانت تدرس فى المسجد المدرسة ، وأصبحت مصر مقصد مجموعة كبيرة من علماء المشرق العربى هرباً من التتار وظهرت صور التصوف والزهد إلا أنه رغم ذلك ظهرت علامات الجمود الفكرى وقل الإجتهاد الدينى وزاد الإعتقاد فى الخرافات والأولياء الصالحين وأعمال السحر والشعوذة .

---

(١) قاسم عبده قاسم : دراسة تأثيرات الحروب الصليبية على الوجدان الشعبى ، مجلة القاهرة ، عدد ٢٣ .

(٢) عبد الحميد يونس : التراث الشعبى ، دار المعارف ، ص ٥١ .

٥) النســـــق التكنولوچـــــى :

يتبين ملامح النسق التكنولوچى بدراسة نظام الإنتاج ونظام العمالة .

٥ - ١ - نظـام الإنتـــاج :

تتمثل الحرف والصناعات التى كانت موجودة فى فى العصر المملوكى (١) فى الآتى :

أ) حـــــرف الزراعـــــة .

ب) صناعة الفخار ولبنات البناء .

جـ) صناعة المنسوجات بأنواعها (قطنية - كتانية - حريرية - صوفية) .

د) صناعـــة الحصـــر والسجـــاد .

هـ) صناعة الخل والمياه الروحية .

و) صناعـــــــة السكـــــــر .

ز) صناعة ملح الطعام والنشادر وملح البارود .

ح) الصناعات الخدمية وهى تشمل مجموعة الحرف التى تتصل بالحياة اليومية .

ط) صناعـــــة أدوات الحـــرب ومشتملاتهـــا .

ى) صناعة السفن والمراكب بنوعيها (بحرية - نهرية) .

ك) حـــــرف وصناعـــات المعمـــــــار (٢) .

وقد إعتمد نظام الإنتاج فى شتى المجالات على العمل اليدوى لتوافر الأيـــــــدى العاملة ورخص ثمنها ، كما إعتمد فى بعض الأحيان على استخدام الآلة التى تـــــــدار بواسطة الحيوان أو قوى الطبيعة مثل المياه والرياح .

---

(١) زهير الشايب : ترجمة وصف مصر ، الجزء الأول ، ص ٥٢ .

(١) مكرر قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الإجتماعى ، ص ١١٥ .
أخذت برأى المرجعين فى تحديد الحرف فى العصر المملوكى .

(٢) أنظر ملحق رقم (٣) .

أما عملية الإنتاج الحرفى فكانت تقوم على أسلوب الحرفة المتكاملة التى تعتمد على وجود الأسطى ومن يساعده ، ويتم الإنتاج بصورة كاملة داخل مكان واحد ، (١) إلا فى بعض الصناعات مثل صناعة النسيج التى تنقسم إلى مرحلة النسج ، ومرحلة الغزل ، وكثير من الاحيان كان اجر العامل جزء من انتاجه ، يبيعه بمعرفته أو يبادله بسلعة أخرى .

٥ - ٢ - نظام العمالة :

كانت لكل طائفة من الحرفيين ، ومن التجار وأصحاب المهنه الواحده مكان للتجمع فيه وقد يحمل أسم الحرفة - فى بعض الأحيان - كما كان لكل منها حارة للسكن أو ربع ، وقد أدى هذا التخصص إلى نشأة نظام النقابات الذى أعتبر التنظيم الشعبى الوحيد فى البلاد الإسلامية فى العصور الوسطى . (٢)

تبع ذلك إيجاد تدرج مهنى داخل الجماعة الواحدة يشغل قمته شيخ الطائفة أو العمال ، ويليه رئيس ثم معلم ثم متعلم ثم صانع ثم صبيان ، كما تبع ذلك أيضاً إيجاد تقاليد لكل صناعة وحرفة ، وكان لكل طائفة رئيس أو شيخ موكل اليه تحصيل الضريبة المقررة على الطائفة وفض المنازعات بينهم ، وهو منصب وراثى وإن خلا يشغل بالإنتخاب . (٣)

خلاصة :

يتبين مما سبق أن النشاط الزراعى والصناعى والحرفى كان يعتمد على وسائل الإنتاج اليدوى مع أستخدام محدود للآلة كما كانت عملية الإنتاج تتم على اساس الحرف المتكاملة التى تؤدى كلها فى مكان واحد عن طريق عمال متخصصون تتكامل مجهود اتهم فى إنتاج المنتج كما وجد نظام الطوائف الحرفية التى ساعدت على تماسك أفراد الحرف وتنظيم العماله .

---

(١) يوسف ابيش : المدينه الإسلامية ، المؤسسات الإقتصادية ، ص ١٤٣ .

(٢) زهير الشايب : ترجمة وصف مصر ، الجزء الأول ، ص ٢٠١ .

(٣) يوسف أبيش : مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

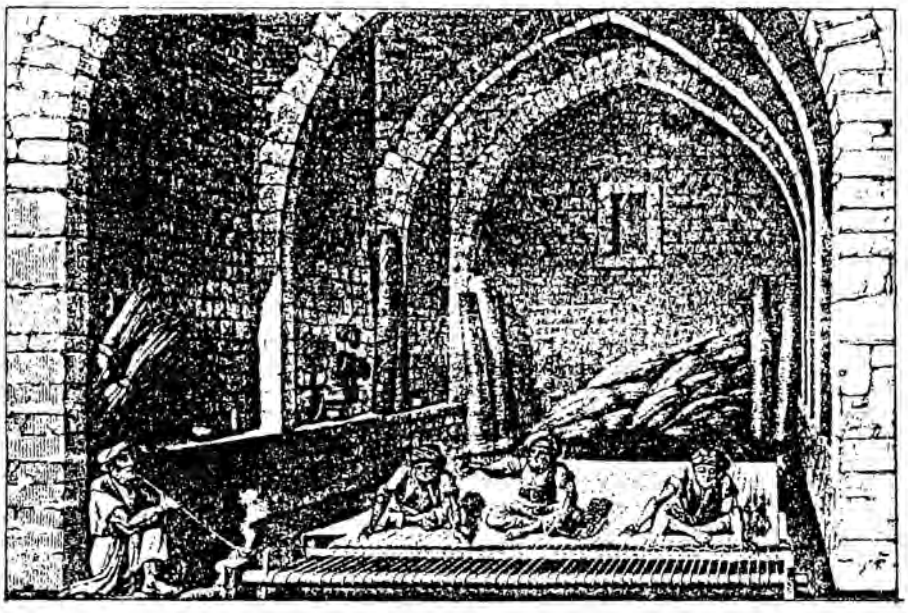

شكل (٤) صناعـــة الحصـــير .

شكل (٥) صناعـة القـفف مـن الخـوص .

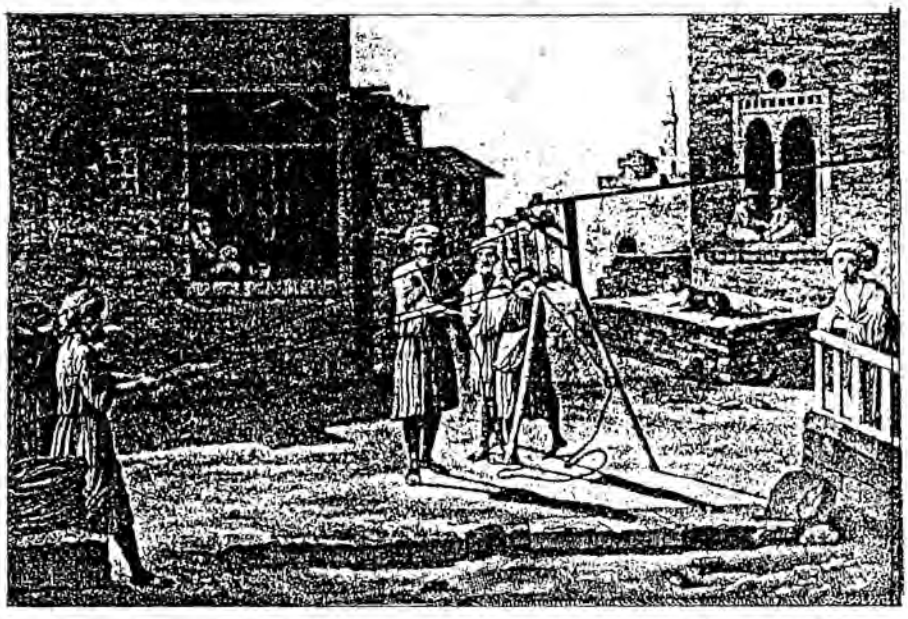

شكل (٦) صناعة الحبـــــال

(عن كتاب وصف مصر) .

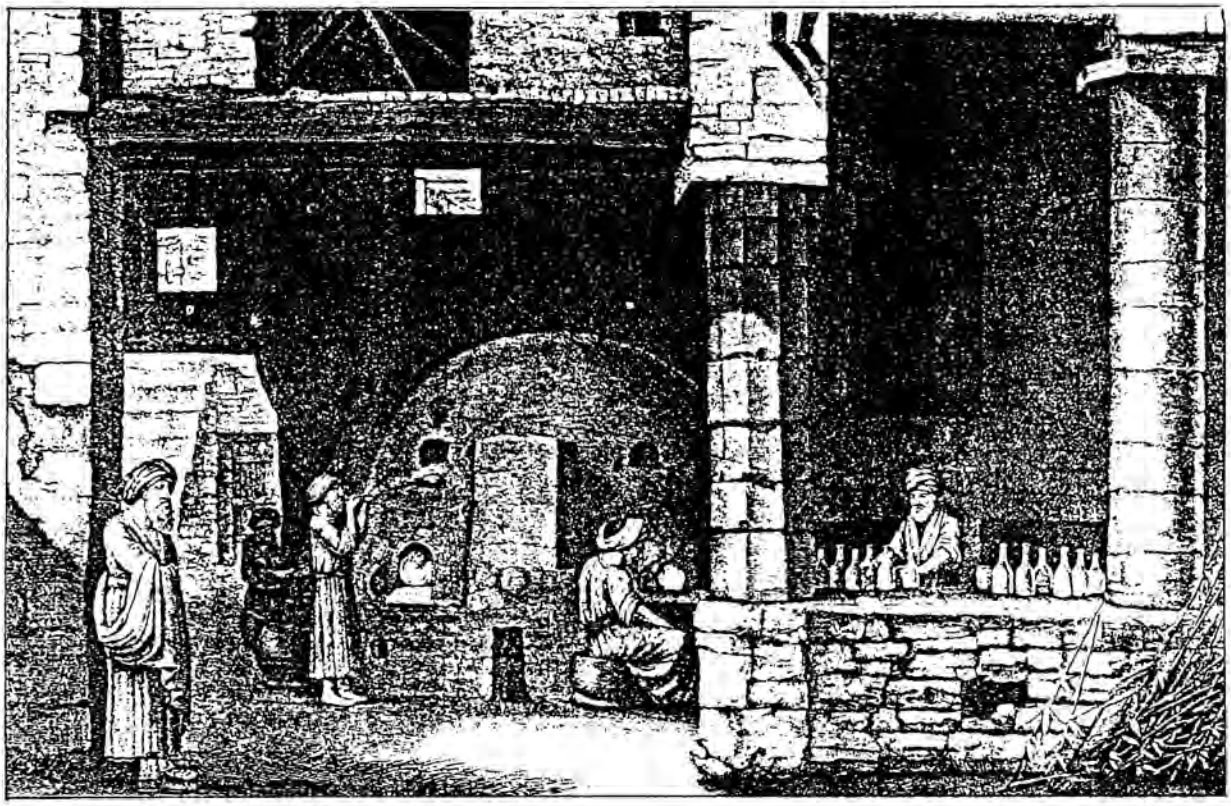

شكل (٧) صناعـــة الزجـــاج

شكل (٨) صناعة الفخـــــار

(عن كتاب وصف مصر)

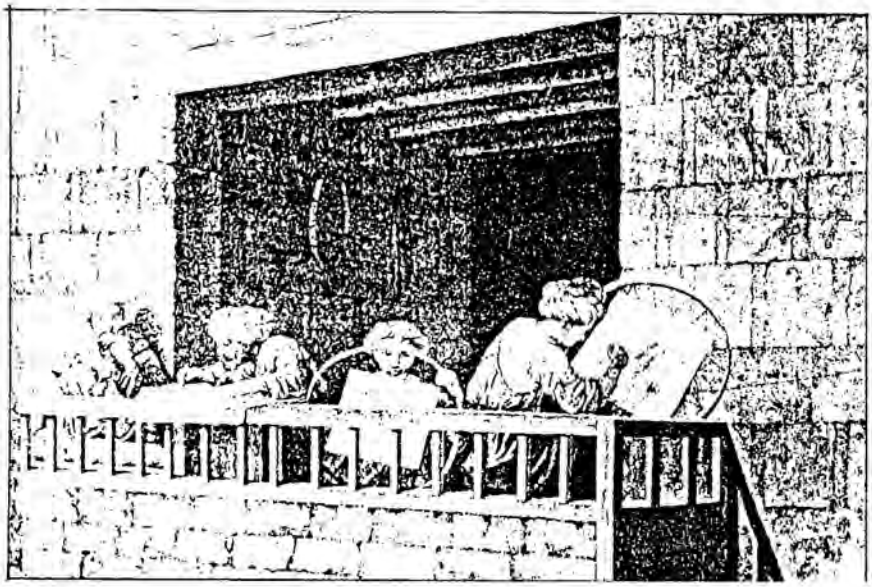

شكل ٩) حرفة التطريز (العمل خارج المحل)

شكل (١٠) صناعـــة اللبـــــاد

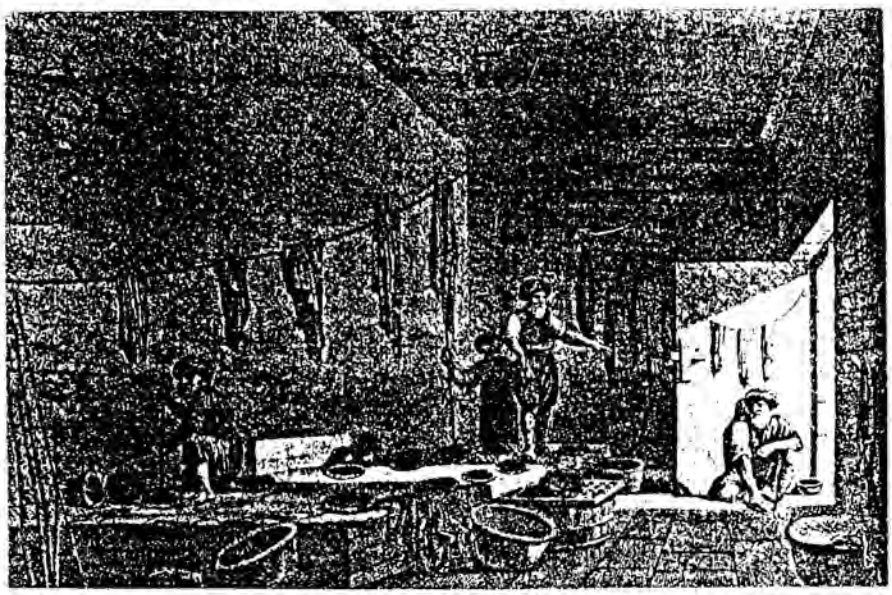

شكل (١١) صناعـــة النسيـــــج

شكل (١٢) صناعة عصر الزيوت (الأدوات بدائية)

شكل (١٣) الحداده وصهر المعادن (الأدوات بدائية)

شكل (١٤) حرفة التقطـــــير

(عن كتاب وصف مصر)

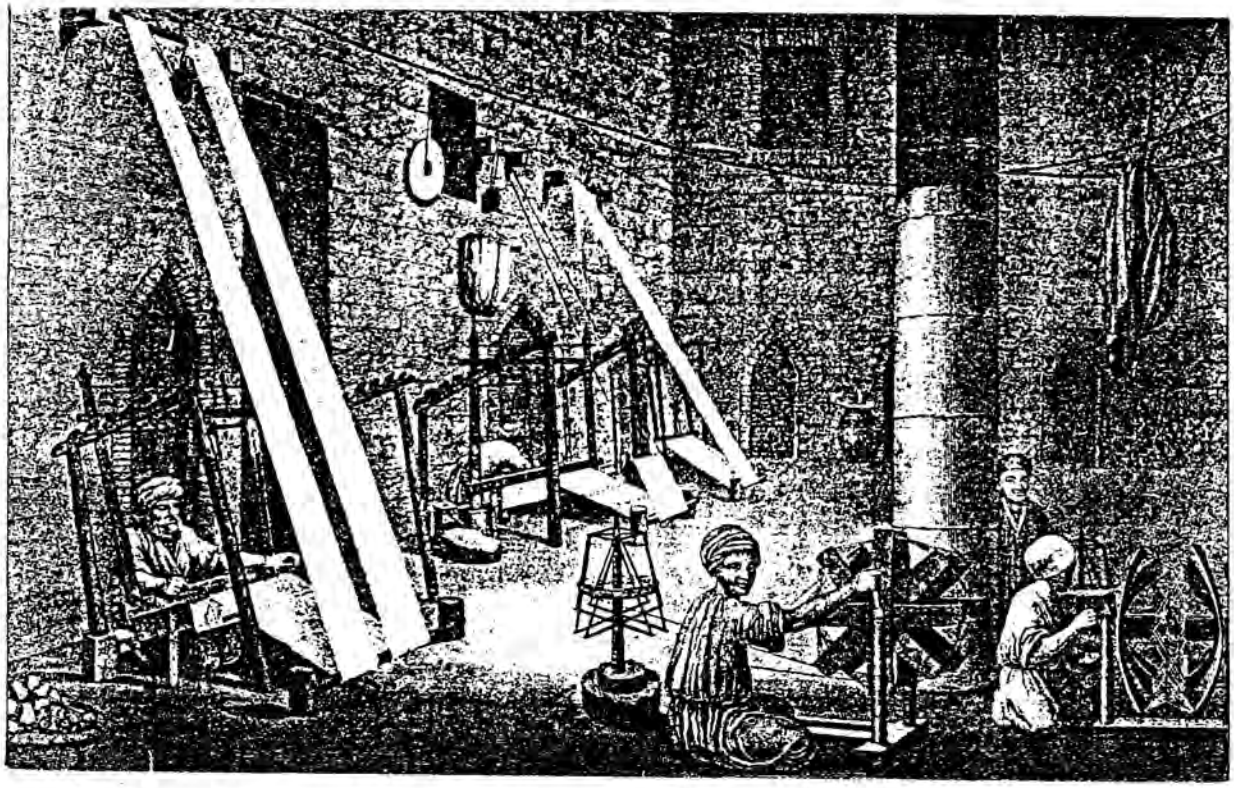

شكل (١٥) صالات النسيج

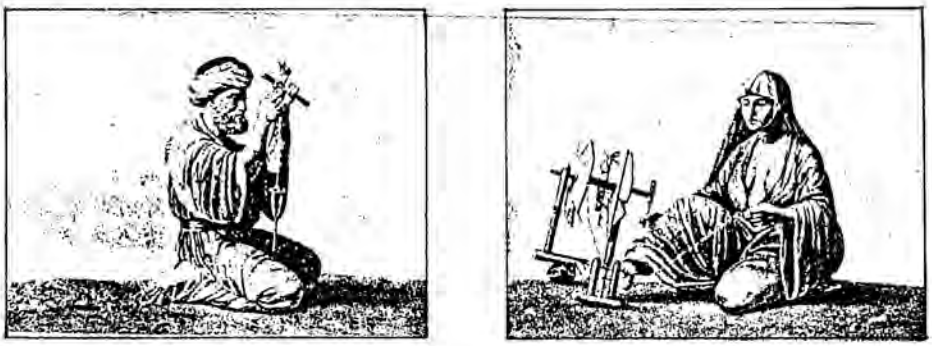

شكل (١٦) صناعة الغزل

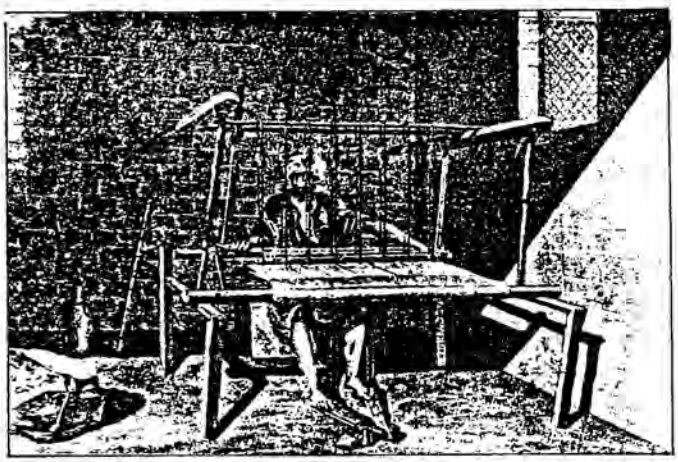

شكل (١٧) نول النسيج

(عن كتاب وصف مصر)

٦) نسـق المعرفـة :

تتضح معالم نسق المعرفة بدراسة النقاط الآتيـة :

مصادر المعرفة - نظام نقل المعرفـة .

٦ - ١ - مصـادر المعرفـة :

كانت المعرفة فى مصر خلال العصر المملوكى تتمثل فى :

أ) القرآن الكريم والسنة والفقة والحديث .

ب) الأفكار والمعتقدات المتوارثـه .

جـ) التجريب والاجتهاد والخبرة المتوارثة .

ويمكن القول بأنه من القرن الثالث عشر إنتهى عهد المبدعين وأبتدأ عهد التقليد العقيم وسلمت المعرفة إلى واضعى مختارات أدبية وفنية ، ومصنفين دون مخيلـة ، ومعلقين ومفسرين محدودين ، وفقهاء ذوى آفاق محدودة ، ضيقى الفكر ومتحجريـن ، وأصحاب موسوعات وناسخين لا وزن لهم وإلى ما هناك من أناس دون عبقرية ولا مـوهبـة يكتفون بإجترار ما ورثوه عن القدامى دون كلل وإن ظهر بعض المفكرين المنفردين علـى فترات متباعدة .(١)

٦ - ٢ - نظـام نقـل المعرفـة :

٦ - ٢ - ١ التعليم - أهدافه ووسائلـه :

كان الهدف من تعليم الأطفال أن يلموا بالقراءة والكتابة والحساب ، وكان يتـم ذلك فيما عرف بالكتاب الذى إنتشر فى الكثير من مبانى العصر المملوكى من وكـالات

---

(١) خبراء اليونسكو : التنمية الثقافية ، ص ٢٨٥ .

وقياسر ومساجد وخانقاوات بأعتباره من أعمال الخير التى حرص الأغنياء على القيـــام بهـــا .(١)

أما تعليم الكبار فكان هدفه الألمام بالعلوم الدينيه وعلوم اللغة والتصوف وكـان يتم فى المسجد المدرسة والخوانق والأربطة على يد المدرسين المؤهلين ، الذين كانـوا يصرف لهم رواتب كما كان يصرف للطلاب الرواتب والأطعمة والملابس .

٦ - ٢ - ٢ - التدريـــب :

كان التدريب الحرفى يهدف إلى إعداد الحرفى لإتقان أصول حرفته وصناعته ، وكان التدريب يتم فى موقع العمل نفسه حيث يتدرج المتدرب من صبى إلى عامل إلى متعلـم إلى معلم إلى شيخ أو رئيس معلمين ، وكان يحتفل بوصوله إلى كل درجة من درجـات التعليم ، وكان من المعتاد أن يعمل الطفل فى مهنة أبيه حيث يدربه منذ طفولتـه عليها ولهذا نجد عائلات كثيرة ظلت لمدد طويلة تعمل فى صناعة أو حرفة واحدة .(٢)

خلاصـــة :

تميز نسق المعرفة فى هذا العصر بالتركيز الكلى على العلوم الدينية وبغلبـة نزعة النقل والتقليد على التجديد والابتكار وهو الأمر الذى أدى إلى سيطرة الموروث على الفكر والمعرفة ودخول البلاد فى عزلة علمية بدأت مع بداية القرن الثالث عشر .

---

(١) عبد الوهاب حموده : صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ، ص ٣٧ ، ٤٧ .
(٢) قاسم عبده قاسـم : دراسات فى تاريخ مصر الإجتماعى ، ص ١٣٥ .

ثانياً : التأثير المتبادل بين النسق الثقافيه :

بناء على وجهة نظر الأنثروبولوچين المشتغلين بموضوع الثقافة والتى وردت فى الباب الأول ، لا تتميز ثقافات المجتمعات بعضها عن بعض فقط بإختلاف خصائص ومعالم النسق الثقافية وإنما تختلف عن بعضها أيضاً تبعاً للصورة النهائيه للتأثير المتبادل بين هذه النسق بعضها وبعض .

١ - تأثير النسق السياسى على غيره من النسق :

إن تولى الحاكم للسلطة دون ما رأى للمجتمع ، وتمتعه بالسلطه دون ما رقابه فعاله عليه ، وأعتماد نظام الحكم على حبك الدسائس والمكائد لتحقيق غرض واحد هو البقاء فى السلطة بأى ثمن وعلى نظام حكم عسكرى إقطاعى إستهلاكى ، لا يلتزم بأى مبدأ غير مبدأ القوة والنفوذ قد أثر على النسق الأخرى على النحو التالى :

١ - ١ - زيادة حدة النظام الطبقى الذى تميز به النسق الاجتماعى وما صاحب ذلك من تفاوت كبير فى الدخول وفى أسلوب حياة الطبقات .

١ - ٢ - تقلص دور الدين فى إدارة أمور الدولة وإقتصار دوره الفعلى على تنظيم الزواج والميراث والقضاء ، مما أدى إلى وجود أسباب إضافيه لظهور التصوف والزهد وإنتشار الجمود الفكرى وندرة الاجتهاد الدينى .

١ - ٣ - تحديد ملامح النسق الأقتصادى بما يخدم أطماع الحاكم فمن جانب نجد موارد البلاد الأقتصاديه الهامه تتجمع كلها فى يد السلطان الذى أهمل شئون الزراعة والصناعة واهتم بالعائد السريع الذي تدره التجارة ومن جانب آخر نجد الأنفاق من موارد الدولة بغير حدود على المتع الترفيهيه والأستهلاكيه للطبقه الحاكمه .

١ - ٤ - إهمال العلم والمعرفة الأمر الذى أدى إلى الجمود الفكرى وندرة التجديد والركون إلى النقل والتقليد وإنحسار التعليم فى القراءة والعلوم الدينيه وانتشار الأساطير والخرافات واتساع رقعة تأثيرها .

٢ - تأثير النسق الأقتصادى على غيره من النسق :

كان لإرتباط النسق الإقتصادى للبلاد بمطامع وأهواء الحاكم التأثير الآتى على النسق الأخرى .

٢ - ١ - أثر على النسق الإجتماعى بزيادة حدة الفروق بين الطبقات وظهور المال باعتباره العامل الوحيد للإنتقال من طبقة إلى أخرى فى المجتمع .

٢ - ٢ - أثر على نوعية الإنتاج حيث مال إلى الإنتاج الترفيهى والاستهلاكى .

٢ - ٣ - أدت التقلبات التى أعترت موارد الدولة الأقتصادية وكذا أهمال الزراعة أدى إلى حدوث مجاعات وإختلال فى نظام الضبط الاجتماعى للمجتمع ، وكذلك تفشى الامراض الاجتماعية .

٢ - ٤ - وأثر على نسق المعرفة بما سببه من إهمال وعدم تقدير لرجال العلم مما أدى إلى إنهيار روح البحث التى تؤدى إلى تطور العلم وما ينتج عنه من تكنولوچيا تفيد الإقتصاد كما تفيد شتى الجوانب الأخرى للحياة .

٢ - ٥ - إنتشار القصص والأساطير والتخيلات الشعبيه التى تروى عن الوسائل الخارقه للوصول إلى المال (الجن والعفاريت - قصص الشاطر حسن وعلى بابا وغيره ..)

٣ - تأثير النسق الإجتماعى على غيره من النسق :

٣ - ١ - لم يتأثر النسق السياسى بالنظم الإجتماعية نتيجة إنفصال الطبقة الحاكمة عن باقى طبقات المجتمع وعدم الاختلاط معهم .

٣ - ٢ - ساعد على استمرار العمالة ونظام التدريب فى النسق التكنولوچى بالصورة التى كان عليها عن طريق اعتبار أن توارث الحرف والصناعات جزءاً مما يرثه الافراد بجانب ما يرثوا من الاموال والعقارات وغيرها .

٤ - تأثير النسق الديني والعقائدى على غيره من النسق :

٤ - ١ - الإلتزام بتقاليد الشريعة الأسلامية فى الزواج والميراث وفض المنازعات .

٤ - ٢ - اشتراط كون الحاكم مسلماً يدافع عن الاسلام .

٤ - ٣ - لعب الدين والرغبة فى عمل الخير دورا هاما فى توفير المؤسسات الإجتماعية التى أنشأها الحكام والأغنياء رغبة فى طلب المغفرة وحسن الثواب .

٤ - ٤ - لم يؤثر الدين على توزيع موارد الدولة حيث لم تتبع القواعد الشرعية فى انفاق هذه الموارد التى كان انفاقها يتم تبعاً لأهواء الحاكم أو بالتالى لم يؤخذ بتعاليم الدين عند فرض الضرائب والتى كانت تفرض على كل شئ حتى الممنوعات دينياً (خمر غوانى - فواحش مختلفة) .

٤ - ٥ - حرص الحكام على تكريم والاهتمام برجال الدين والحرص على استمرار الخلافة العباسية فى مصر ، وكذلك الحرص على حمل الألقاب الدينيه والتقرب إلى الشعب خاصة فى الازمات الاقتصادية .

٥ - تأثير نسق المعرفة على غيره من النسق :

كان لإنهيار روح البحث وتجنب التجديد والابتكار والنزوع إلى النقل وسيطرة الموروث على الفكر والمعرفة أثراً مباشراً على إستمرار تردى حالة النسق السياسى والنسق الإقتصادى وجمود نسق التكنولوجيا وتوقف الاجتهاد الدينى وزيادة الخرافات وجمود الفكر وكذلك حدة الفوارق الطبقية التى تميز بها النسق الاجتماعى .

٦ - تأثير النسق التكنولوچى على غيره من النسق :

٦ - ١ - أدى جمود النسق التكنولوچى وعدم تطوره إلى التأثير على النسق الإقتصادى للبلاد حيث أضعف مواردها نتيجة تدهور الانتاج الزراعى وضعفه وكذلك تخلف الصناعات عن مثيلاتها فى الدول المجاورة .

٦ - ٢ - أثر النسق التكنولوچى على قدرة الحاكم فى فرض سيطرته على البلاد وذلك نتيجة إضعاف القوتين الأساسيتين فى حكمه القوة الاقتصادية والقوة العسكرية مما أدى لإضعاف الدولة وسقوطها فى يد الدولة العثمانية فى نهاية الامر . (١)

---

(١) من أهم اسباب هزيمة الجيش المصرى هو تخلفه فى التسليح عن الجيش العثمانى الذى كان يستخدم مدافع متطورة حين ذاك ، كما أدى تخلف إنتاج وبناء السفن إلى سيطرة البرتغال على البحار الجنوبيه (البحر الاحمر والمحيط الهندى) واكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح . (الباحث).

خلاصة الوضع الثقافى :

يمكن تلخيص الوضع فى الآتى :

- وجود نظام إجتماعى طبقى على رأسه حاكم عسكرى أجنبى باطش ليس لأفراد المجتمع رأى فى توليه عليهم ، ومقبول فقط بأعتباره مسلم ويدافع عن الإسلام ، له كل الحقوق يدير دفة الأمور لصالحه فقط وليس للأفراد سوى حريات محدوده .
- سيطرة الحاكم على كافة موارد المجتمع وإنفاقها على متع مادية إستهلاكيه له ولحاشيته .
- أهمال شئون الزراعة والصناعة والأهتمام فقط بشئون التجارة بحكم انها أسهل للحاكم فى السيطرة عليها وأكثر عائداً له .
- الاحترام العام لقواعد الدين فى تكوين الأسرة ، وتوزيع الميراث وفض المنازعات .
- تركز أهتمامات المجتمع المعرفيه على شئون الدين وتعليم القراءة والكتابه والحساب ، مع النزوع إلى النقل والتقليد وغياب التجديد والأبتكار وسيطرة الموروث من الفكر والمعرفة .
- إنتشار الأساطير والخرافات .
- الأعتماد على وسائل الإنتاج اليدوى فى الصناعات والحرف وإتباع نظام الحرف المتكامله التى تؤدى فى مكان واحد .

وبذلك يمكن تفسير لماذا تميز ذلك العصر بقلة الإنتاج الأدبى أو الفكرى والإنتاج العلمى ذو القيمه ، بوفرة النواتج المادية ذات القيمه العاليه والمتمثله فى معمار ومنتجات لحرف فنيه قصد بها إشباع شغف الحاكم وحاشيته بالأبهه والمتع الماديه .

الباب الثالث

التأثير الثقافي على المعمار السكني التجاري في العصر المملوكي في مصر

التأثير الثقافى على المعمار السكنى التجارى

فى العصر المملوكى

تمهيـــــــــد :

٠ - ١ - المعمار السكنى التجارى فى العصر المملوكى :

ويقصد به المنشآت التى تضم نشاطى التجارة والإسكان وقد وجد منها فى العصـــــر المملوكى ما يأتى :

٠ - ١ - ١ - الخان : وهو مبنى لإستقبال الوافدين من المسلمين الغرباء ، سواء كانوا تجـــاراً أو غيرهم ، يوفر لهم الإقامة والخدمات مقابل أجر ، ويعمل فى بعض الأحيان لعقد بعـــض الصفقات التجارية وعادة كان يعلوه ربعاً سكنياً لعامة الشعب .(١)

٠ - ١ - ٢ - الفنـــدق : وهو مكان لإستقبال الوافدين الاجانب من غير المسلمين ، سواء كانـــوا تجاراً أو رسلاً أو غيرهم ، يوفر لهم الإقامة والخدمات مقابل أجر ، ويسمح لهم فى هذا الفنـــدق بصنع الخمور وإقامة الشعائر الدينية ودفن موتاهم وكان لكل جالية أجنبية فندق خاص بها يشـــرف عليه قنصل البلد الأم .

٠ - ١ - ٣ - القيسارية : هو مبنى للنشاط التجارى والحرفى يعلوه دائماً ربع سكنى لعامـــــــة الشعـــــب .(٣)

٠ - ١ - ٤ - الوكالة : وهى مبنى لإستقبال التجار المسلمين الشرقين ، يتم فيه بيع بضائعهـــــم وإقامتهم وتوفير الخدمات اللازمة لهم حتى عودتهم إلى بلادهم مرة ثانية ، وكان يعلوه ربـــــع

---

(١) عبد العال عبد المنعم الشامى : جغرافية المدن عند العرب ، الكويت ، عالم الفكر ، المجلد التاسع ، العدد الأول ، ص ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٨ وما بعدها .

(٣) المرجع السابق : ص ١٥٦ .

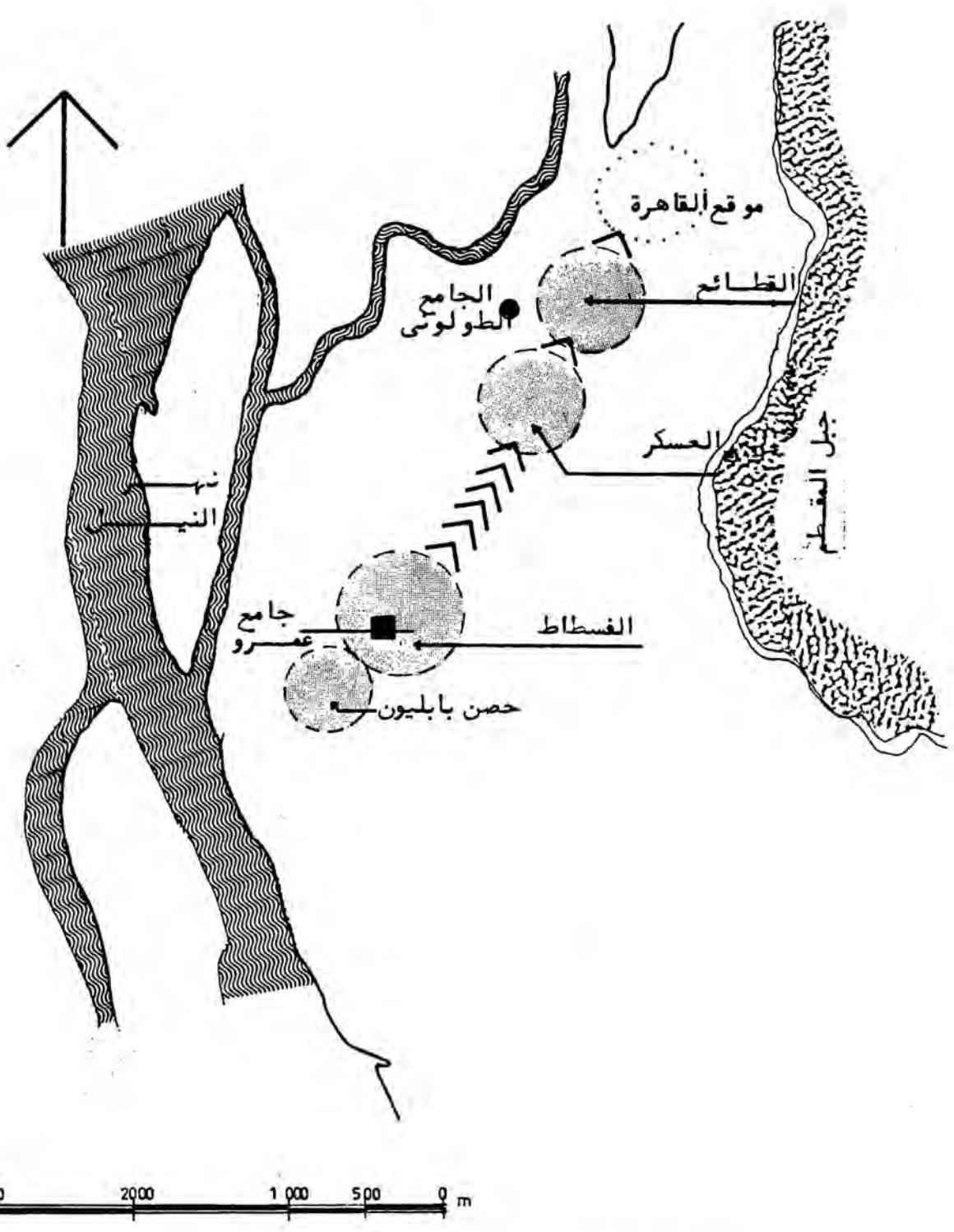

شكل (١٨) مواقع عواصم مصر قبل إنشاء مدينة القاهرة

(من عمل الباحث بالاستعانة بكتاب القاهرة تاريخها وآثارها) .

لسكنى عامة الشعب .[1]

٠ - ٢ - أختيار القيسارية والوكالة فى مدينة مصر لتتبع التأثير الثقافى عليهما :

لما كان الخان اساساً لاستقبال الوافدين وتوفير أماكن لإقامتهم وكان النشاط التجارى فيه عرضياً وليس أساسياً وتقتصر صورته على المقابلة فقط بين البائع والمشترى ولا يترتب عليها وجوب توافر أى متطلبات خاصة بذلك فى البرنامج آو تصميم خاص بالمكان ، وكان الفندق لا يقع بالكامل تحت التأثير الثقافى فى العصر المملوكى لتأثرة المحتم بالثقافة الاجنبية التى يحملها المقيمين فيه وكانت كل من الوكالة والقيسارية مبنى للتجارة أساساً ملحق به سكنى وتعتبر كل منهما من المبانى التى يستخدمها أفراد المجتمع بأختلاف مستوياتهم ويقعا بالتالى تحت التأثير المباشر لكثير من النسق الثقافية السائدة فى تلك الفترة فقد استبعد الخان والفندق من الدراسة الحالية لعدم توافر شرطى خدمة النشاط التجارى أساساً وغلبة التأثير الثقافى المحلى فى أى منهما ، وإختيار القيسارية والوكالة لتلك الدراسة .

وقد تركزت الدراسة على هاتين النوعيتين من المبانى فى مدينة القاهرة وذلك باعتبار أن عاصمة البلاد هى أهم حضرها يظهر فيها تأثير الوجود المملوكى وغيره من التأثيرات المختلفة على الحياة السا سية والأقتصادية والإجتماعية والدينية وغيرها أكثر من غيرها مما يظهر فى أى مدينة أخرى وباعتبار أن القاهرة - أيضاً - هى دائماً بوتقة التغير الثقافى فى مصر .

٠ - ٣ - منهج دراسة التأثيرات الثقافية :

لما كان الغرض من الدراسة فى هذا الباب هو تتبع تأثير الوضع العام الثقافى فى العصر المملوكى على المبانى السكنية التجارية ، أى الكشف عن العلاقات القائمة بالفعل بين

---

(١) عبد العال عبد المنعم الشامى : مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

تلك المبانى باعتبارها نواتج ثقافية وبين الأوضاع الثقافية فى ذلك العصر ممثلة فى خصائص نسقه الثقافية ، فقد اختار الباحث إتباع المنهج البنائى الوظيفى فى دراسة التأثيرات الثقافية ، لأن هذا المنهج يركز على دراسة الظواهر الثقافية كل على حدى فى واقعها وزمنها المحدد ، فهو لا يهتم بتاريخ الظاهرة التى يبحثها قدر ما يركز على الكشف عن العلاقات القائمة بالفعل بين عناصر تلك الظاهرة الثقافية ككل بين النسق الثقافية .

وبناء على ذلك سيتم دراسة التأثير الثقافى على المعمار السكنى التجارى المتمثل فى مبنى القيسارية ومبنى الوكالة تحت العناوين الآتية :

١) أصل التسمية وأصل الوظيفة .

٢) الوضع فى العصر المملوكى .

٣) الموقع فى المدينة وعلاقتها بما حولها .

٤) البرنامج المعمارى .

٥) الحلول المعمارية .

٦) التأثيرات الثقافية على المبنى فيما يتعلق بالآتى :

٦ - ١ - الوظيفة .

٦ - ٢ - اختيار الموقع .

٦ - ٣ - البرنامج المعمارى .

٦ - ٤ - الحل المعمارى .

---

(١) حسين فهيم : قمة الانثربولوچيا ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٤ .

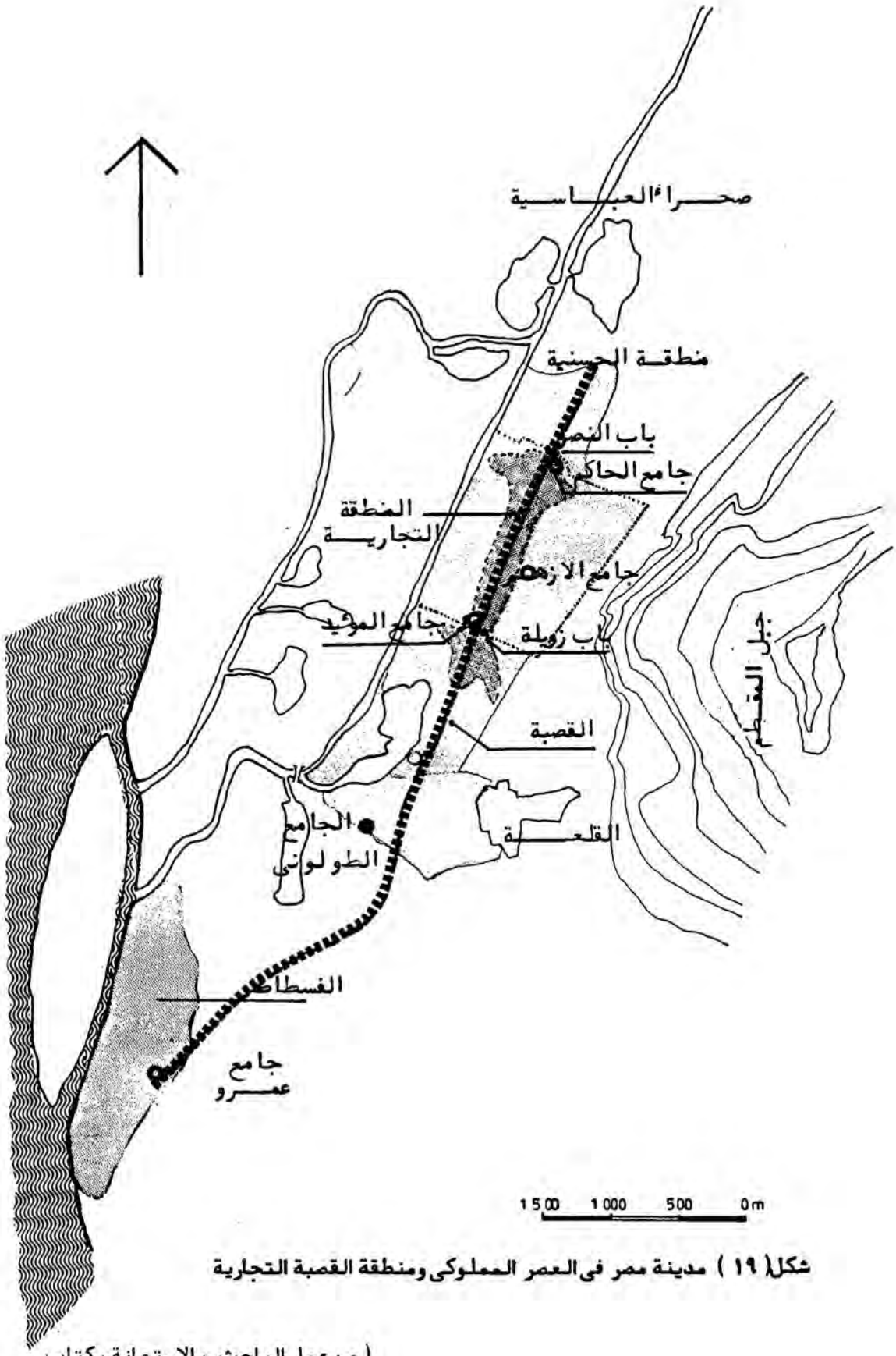

شكل(١٩) مدينة مصر فى العصر المملوكى ومنطقة القصبة التجارية

(من عمل الباحث بالاستعانة بكتاب القاهرة تاريخها وآثارها) .

شكل (٢٠) اسواق قاهرة العصور الوسطى بنوعيها المكشوف والمغطى

(عن كتاب مصر فى عيون الغرباء)

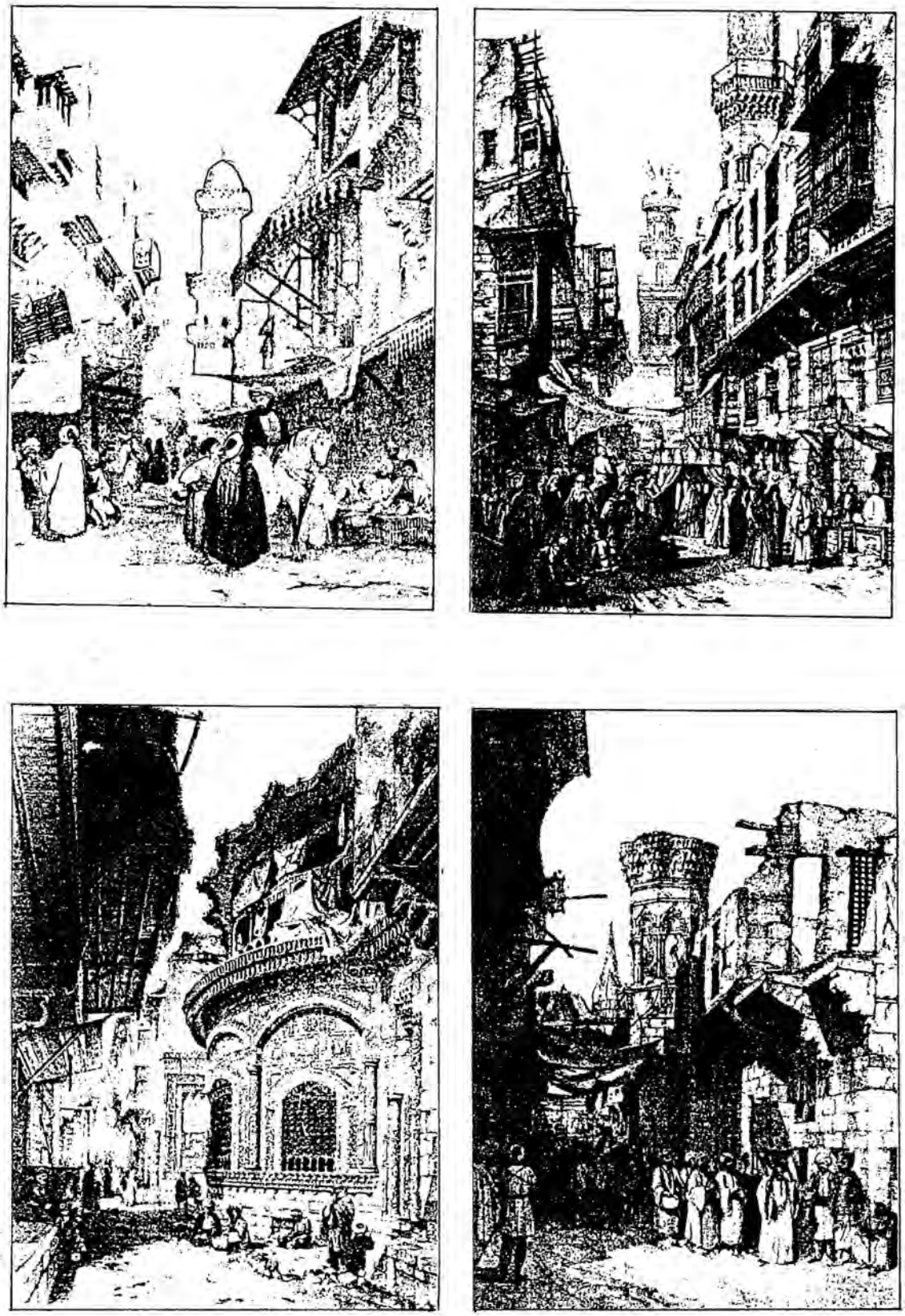

شكل (٢١) قمة القاهرة فى العصور الوسطى وصور النشاط التجارى بها

(عن كتاب مصر فى عيون الغرباء - ثروت عكاشة)

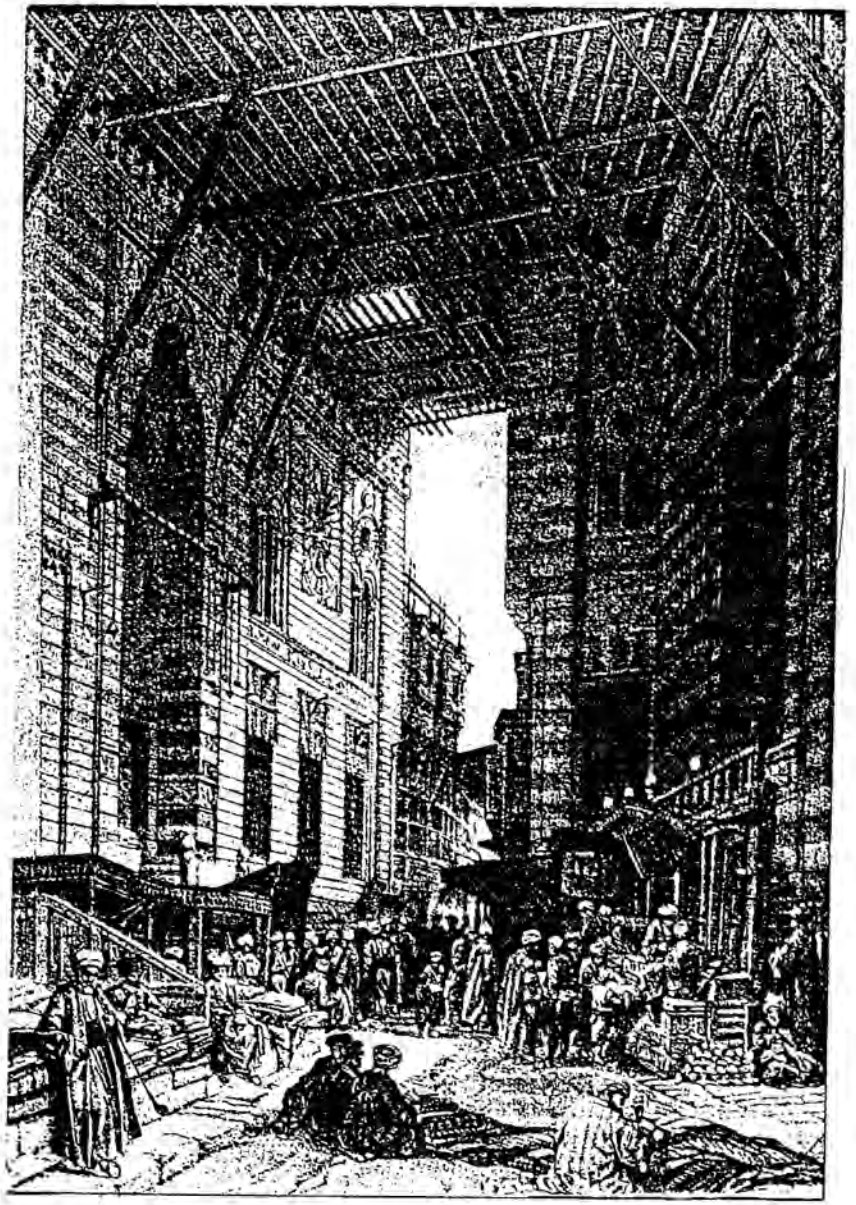

شكل (٢٢) سوق الغورى

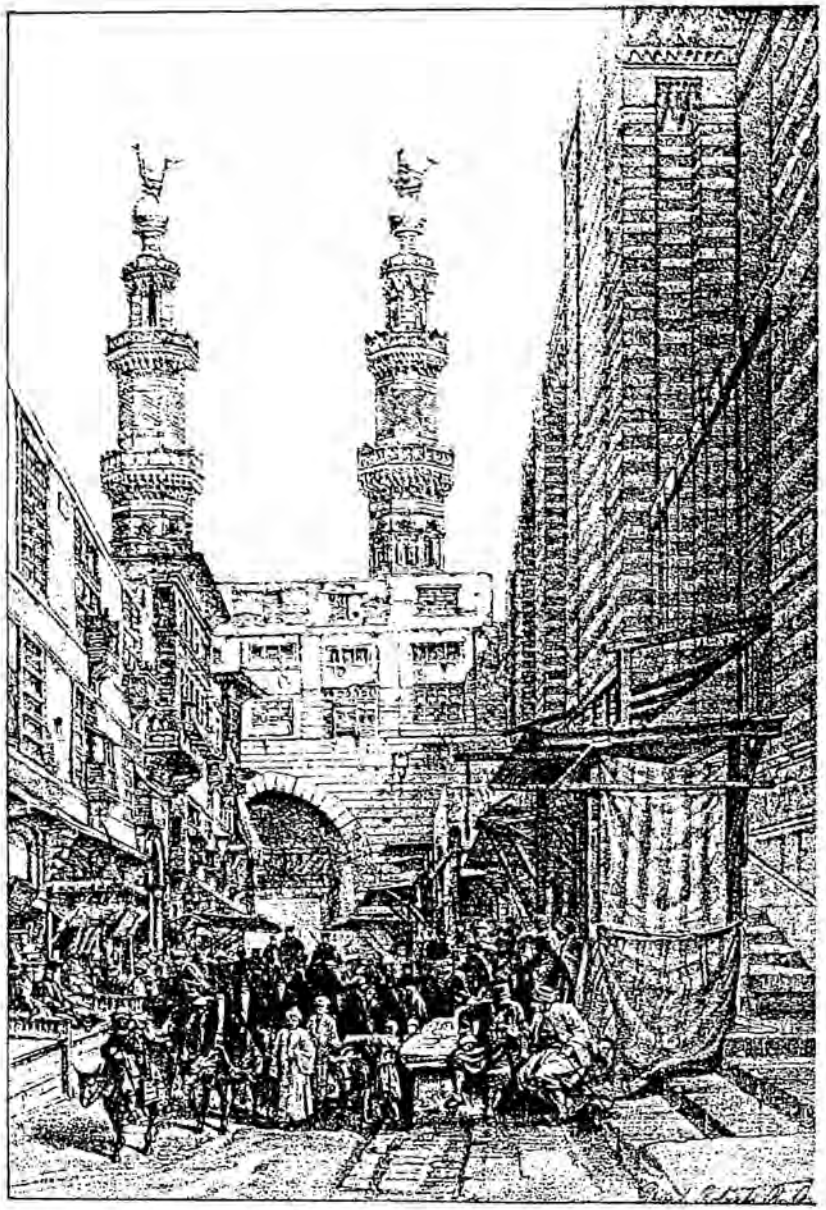

شكل (٢٣) سوق باب زويلـــه

(عن كتاب مصر فى عيون الغرباء ـ ثروت عكاشة

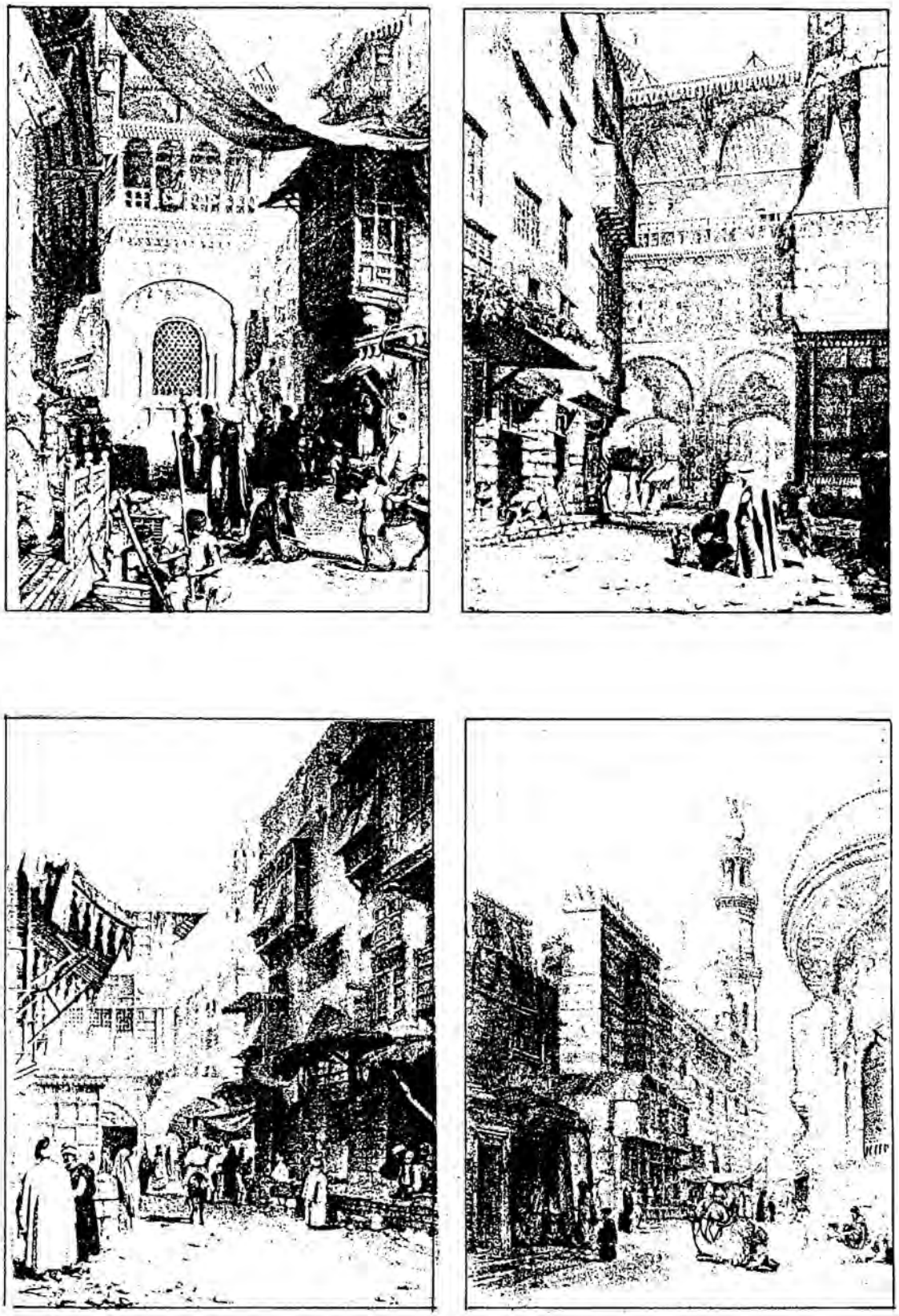

شكل (٢٤) الشارع التجارى فى قصبة القاهرة

(عن كتاب مصر فى عيون الغرباء - ثروت عكاشه)

١) مبنـــى القيساريـــة

١ - ١ - أصـل التسميـة وأصـل الوظيفـة :

القيسارية مبنى لخدمة أغراض التجارة ، عرف فى الحضارتين الأغريقيـــة والرومانية ، ووجد فى المدن الرومانية فى مصر وسوريا والبلاد الأخرى الواقعة تحـت حكم الرومان ، وأستمر استخداء القيسارية فى المدن التى فتحوها - مثل الفسطاط فـى مصر - وكان الرومان يقيمونها كأسواق تجارية لبضائعهم وقد استخدمها العـرب كأسواق فى مدنهم الجديدة ايضاً .(١)

وأصل التسمية " قيسارية " أو " قيصارية " محرف أصلاً عن اللغة اللاتينيـة (Caesarea) من لفظ قيساريون ، بمعنى السوق الامبراطورى .(٢) وقد عرفـت مصر القياسر بإعتبارها جزء من المنطقة التجارية .(٣) تضم مجموعة من المحـال والمقاعد(٤) للتجار والحرفيين يعلوها ربع للسكن تؤجر جميعها مما يجعل منها مصدر ربح وفير لمنشأها .

١ - ٢ - القياسـر فـى العصر المملوكـى :

وجدت القياسر فى العصر المملوكى ، رغم أنه لا يوجد أثر لأى منها فى الوقـت الحالى ، إلا أنه يمكننا عن طريق ما وصل إلينا من الوثائق ومن وصف المؤرخيـن أن نتعرف على طبيعة تلك المنشآت .

---

(١) جلال الدين السيوطى : حُسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٤٠ ، وقد ذكر وجود قياسر فـى مدينة الفسطاط ، قيسارية العسل وذلك فى عام ٩٢ هـ .

(٢) فؤاد حسانيـن : الدخيل فى اللغة العربية ، ص ٩٢ ، عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٣) عبد العال عبد المنعم : جغرافية المدن العربية ، عالم الفكر ، العدد رقم ٤ ، ص ١٥٨ .

(٤) أنظر ملحق رقم (١) .

كانت القيسارية فى العصر المملوكى سوقاً متخصصاً لتجارة القطاعى لنوع واحد من المنتجات ، [١] ومكاناً للنشاط الحرفى ، فضلاً عن كونها مكاناً للسكنى أيضاً .

وكانت جميع تلك الأماكن تؤجر لتدر على منشئها عائداً مالياً وهو ما يفسر الأهتمام ببناء القياسر والعمل على سرعة إشغالها بطرق مختلفة ، [٢] كما يفسر تحويل بعض المنشآت إلى قياسر . [٣] وفى تلك الفترة كان من ينشىء القياسر إما أمير ذو مكانه هامة فى الدولة أو أحد كبار رجالها من قضاة ووزراء وفى أغلب الأحيان كان يوقف دخل القياسر على الإنفاق على منشآت أخرى مثل المدارس والخنقاوات أو على أعمال الخير ، انظر الجدول رقم (٢٦) .

١ - ٣ - الموقع بالمدينة وعلاقة القيسارية بما حولها :

١ - ٣ - ١ - الموقع بالمدينه :

كانت القياسر تقام داخل المدن ، ويذكر لنا المقريزى فى خططه ما يزيد عن خمسة وعشرين قيسارية تقع داخل المدينة مصر ، وخاصة فى المنطقة المعروفة بالقصبة [٤] انظر شكل رقم (٣٥) .

---

(١) يقول المقريزى انه كانت هناك قيسارية لبيع شوار النساء (ملابسهن) وأخرى لبيع الأزرار وثالثة لبيع الأحذية وأخرى لبيع العطور وقيسارية لبيع العنبر وقيسارية للنساخين وقيسارية للأقمشة وغيرها ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٤٤ ومابعدها .

(٢) عمل أصحاب القياسر على اشغال قياسرهم مرة بالقوة أو بالخديعه وهذا ما يحدثنا عنه المقريزى - الخطط - جـ ١ ، ص ٤٤٩ .

(٣) حولت بعض المنشآت إلى قياسر مثل قيسارية العنبر كانت سجن ، وقيسارية الشرب كانت أصطبلاً .. .. .. وهكذا ، المقريزى مرجع سابق ، ص ٤٤٨ .

(٤) يقول المقريزى (.. .. .. القصبة هى أعظم أسواق مصر ، وسمعت غير واحد ممن أدركته من المعمرين يقول أن القصبه تحتوى على اثنى عشر ألف حانوت . كأنهم يعنون ما بين الحسنيه مما يلى الرمل فى العباسية إلى المشهد النفيسى) - المقريزى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

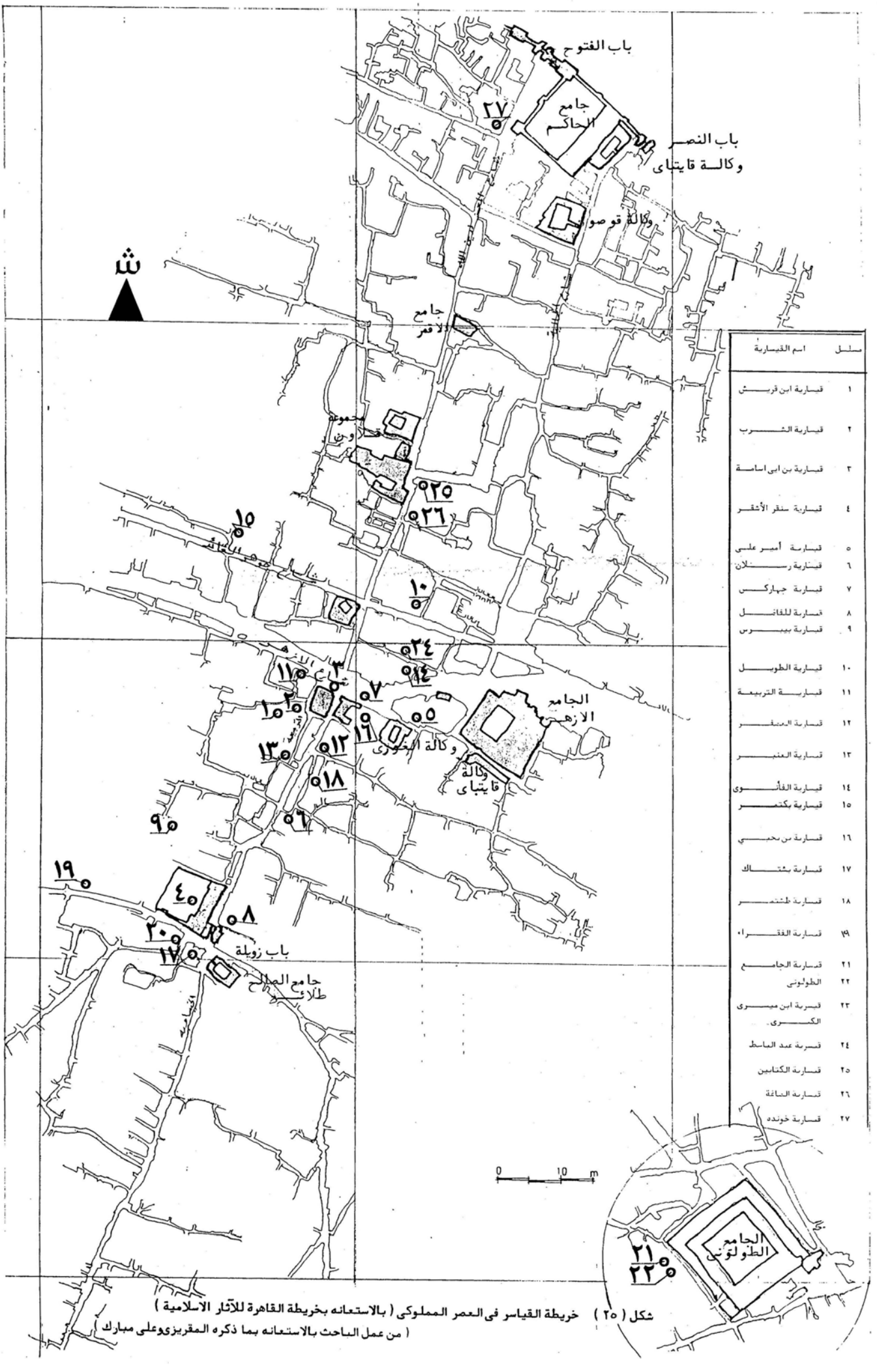

مسلسل	اسم القيسارية
١	قيسارية ابن قريش
٢	قيسارية الشرب
٣	قيسارية بن ابى اسامة
٤	قيسارية سنقر الأشقر
٥	قيسارية أمير علمى
٦	قيسارية رسلان
٧	قيسارية جهاركس
٨	قيسارية للقاضل
٩	قيسارية بيبرس
١٠	قيسارية الطويل
١١	قيسارية التربيعة
١٢	قيسارية العنقر
١٣	قيسارية العنبر
١٤	قيسارية القاتوى
١٥	قيسارية بكتمر
١٦	قيسارية بن يحيى
١٧	قيسارية بشتاك
١٨	قيسارية طشتمر
١٩	قيسارية الفقراء
٢١	قيسارية الجامع الطولونى
٢٢	قيسرية ابن ميرى الكبرى
٢٤	قيسرية عبد الباسط
٢٥	قيسارية الكتانين
٢٦	قيسارية الصاغة
٢٧	قيسارية خونده

شكل (٢٥) خريطة القياسر فى العصر المملوكى (بالاستعانه بخريطة القاهرة للآثار الاسلامية)
(من عمل الباحث بالاستعانه بما ذكره المقريزى وعلى مبارك)

جدول (٢٦) اسماء ووصف القياسر فى العصر المملوكى

مسلسل	اسم القيسارية	منشأهـــا	وجة إنفاق المورد	موقعهـا
١	قيسارية ابن قريـــش	القاضى المرتضى ابن قريـــش العصر الأيوبـــى .	لم يذكـــر	بجوار مجموعة الغورى ، حارة الجمالون الآن " هذه القيسارية فى سوق الجمالون الكبير بجوار باب سوق الورافين " المقريزى ، ص ٤٤٤ .
٢	قيسارية الشـــرب	الملك صلاح الدين الأيوبـــى	وقف على خانقاة سعيد السعداء	بجوار مجموعة الغورى أمام ضريح الغورى مكانها الآن يمر به شـــارع الأزهر ، على مبارك ، ج ٢ ، ص ٢٥٢
٣	قيسارية بن ابى اسامـــة	الشيخ الحسن رئيس ديوان الإنشاء فى عهد الآمر بأحكام الله الفاطمى .	وقف خيـــرى	فى شارع التربيعة الآن الموازى لشارع المعز لدين الله ، سوق الجمالون الكبير ، على مبارك ج ٣ ز ، ص ١٧١ .
٤	قيسارية سنقر الأشقـــر	الأمير شمس الدين سنقـــر العصر المملوكـــى .	لم يذكـــر	مكانها الآن المؤيد شيخ ، المقريزى ، ج ٢ ، ص ٤٤٤ .
٥	قيسارية أمير علـــى	الأمير على بن المنصور قلاوون العصر المملوكـــى .	لم يذكـــر	فى شارع التبليطة الآن ، امام وكالة الغورى على مبارك ج ٢ ، ص ٢٤٨ .
٦	قيسارية رســـلان	الامير بهاء الدين رســـلان	وقف على خانقاه	بجوار جامع الفكهـانى فى شارع المعز
٧	قيسارية جهاركـــس	فخر الدين جهاركس أمير مملوكـــى	ملك خـــاص	فى شارع التبليطة ومكانها الآن شارع الأزهر
٨	قيسارية للفاضـــل	القاضى الفاضل فى العصر المملوكـــى	وقف خيـــرى	مكان وكالة نفيسة البيضاء الآن امام اجامع المؤيد شيخ ، على مبارك ج ٣ ، ص ١٧١
٩	قيسارية بيبـــرس	ركن الدين بيبـــرس العصر المملوكـــى	وقف على خانقاه	بجوار أول حارة الجودرية فى منطقة باب زويلة على مبارك ج ٢ ، ص ١٣١٠
١٠	قيسارية الطويـــل	لم يذكـــر	لم يذكـــر	خلف مجموعة قلاوون الآن بجوار حمام الخراطين
١١	قيسارية التربيعـــة	جانى بك الدودار - أميرمملوكى	وقف خيـــرى	فى شارع التربيعة مكانها الآن يمر شارع الأزهر ، على مبارك ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .
١٢	قيسارية العصفـــر	علم الدين سنجر - أمير مملوكى	وقف خيـــرى	امام قيسارية العنبر فى شارع الغورية - المقريزى ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ .
١٣	قيسارية العنبـــر	المنصور قلاوون - كانت سجن	لم يذكـــر	فى شارع التربيعة الآن وكانت تتصل بشارع الغورية على مبارك ،
١٤	قيسارية الفاشـــزى	زين الدين - ناظر الجيش فى زمن الملـــك العادل ايوب .	وقف خيـــرى	مكان وكالة الصنادقية الآن بمنطقة خان الخليلى .
١٥	قيسارية بكتمـــر	الامير بكتمر الساقى المملوكى	لم يذكـــر	مكان جامع الشيخ مظهر فى شارع جوهر القائد الآن .
١٦	قيسارية بن يحيـــي	القاضى هبة الله فى العصر المملوكـــى	لم يذكـــر	امام قيسارية جهركس فى منطقة الغورية
١٧	قيسارية بشتـــاك	الأمير بشتاك الناصرى	لم يذكـــر	خارج باب زويله .
١٨	قيسارية طشتمـــر	الامير طاشتمر المملوكى	لم يذكر	فى سوق الحرفيين أمام قيسارية العنبر .
١٩	قيسارية الفقـــراء	لم يذكر	لم يذكر	مكانها الآن حمام المؤيد شيخ شارع تحت الربع
٢١	قيسارية الجامـــع الطولونى	القاضى تاج الدين - العصر المملوكى .	وقف على الجامع	فى الجهة القبلية للجامع الطولونى .
٢٢				
٢٣	قيسرية ابن ميـــرى الكبـــرى	لم يذكر وهى موجوده منذ نشأت الفسطاط	لم يذكر	فى خرائب الفسطاط .
٢٤	قيسرية عبد الباسط	الامير زين الدين عبد الباسط	وقف خيرى	بسوق الخراطين - خان الخليلى الآن .
٢٥	قيسارية الكتابين	لم يذكـــر	لم يذكـــر	فى منطقة بين القصرين
٢٦	قيسارية الماغة	لم يذكـــر	لم يذكـــر	فى منطقة الماغة أمام جامع بن قلاوون .
٢٧	قيسارية خونده	لم يذكر	لم يذكر	بشارع مرجوشى بجوار باب الفتوح .

وتضم القائمة التى أوردها المقريزى للقياسر ما يقع داخل أسوار القاهرة وما يقع خارج تلك الأسوار .

١ - ٣ - ٢ - علاقة القياسر بما حولها :

كانت القياسر الواقعة حول القصبة تجاور المدارس والمساجد والخانات والمبانى الحكومية ، وكثيراً ما كانت هذه القياسر تتجاور وتتلاصق .(١)

ولقد لعب الموقع دوراً هاماً فى تحديد نوع النشاط التجارى للقيسارية فهو دائماً يماثل النشاط التجارى الممارس فى السوق الذى تقع فيه أو يجاورها ، أو يحيط بها ، ويتغير النشاط داخلها بتغير نشاط السوق حولها .(٢)

١ - ٣ - ٣ - القيسارية كنواه لتعمير الموقع :

كان المعتاد بناء القياسر فى مواقع متميزة تجارياً فى وسط المدينه حيث النشاط المكثف ، إلا أنه فى بعض الأحيان كان بناء القياسر يتم فى موقع غير عامر بغرض جذب الرواد إليه وازدياد النشاط التجارى فى المواقع .(٣)

١ - ٣ - ٤ - خصائص موقع القياسر :

نتيجة لوظيفة القياسر التى يغلب عليها النشاط التجارى ووثوق ارتباطها بما حولها من أسواق ، فقد تميز موقع أغلبها بكثرة المطلات على الأسواق التجارية

---

(١) مثل قيسارية العصفر كانت محصورة بين قيسارتين لجانى بك ، وقيسارية جهاركس تجاور قيسارية الفاضل وبيبرس وغيرهم ، المقريزى ، مرجع سابق ، ص ٥٤٩ .

(٢) مثل قيسارية بيبرس تحولت من بيع الأقمشة إلى صنع الأحذية ، قيسارية الكتبين إلى قيسارية الصاغة ، وغيرهم ، المقريزى ، مرجع سابق ، ص ٤٥٣ .

(٣) مثل قيسارية الجامع الطولونى ، فموقعها لم يكن عامراً ، وقد أدى بنائها إلى أزدياد النشاط بالمنطقة ، يقول المقريزى (صارت - يعنى القيسارية - وهى جميع ذلك السوق فى غاية العمارة) (.. .. وأنشآت قيسارية أخرى فرغب الناس فى سكنها .. ..) المقريزى مرجع سابق ، ص ٤٥٣ .

المحيطة وسهولة أتصاله بتلك الأسواق وبأنه يربط بين أكثر من شارع من شوارع المنطقة التجارية وهى جميعاً خصائص لم يتمتع بها موقع غيرها من المبانى التى لا تتطلب وظائفها قدراً كبيراً من الإتصال بالخارج .

١ - ٤ - البرنامج المعمارى للقيسارية :

من الوصف الذى ذكره المؤرخون ، وما وصل إلينا من وثائق عن القياسر يمكن تلخيص البرنامج المعمارى للقيسارية على النحو التالى :

١ - ٤ - ١ - أماكن تؤجر لمزاولة أنشطة التجاره والحرف وهى تنقسم إلى :

أ) المحلات التجارية الخارجية ، وهى تفتح على واجهة البناء المطلة على الأسواق وتعتبر امتداد لمحلات الشارع الذى تقع عليه القيسارية .

ب) المحلات التجارية الداخليه ، وهى تكون الدور الأرضى من البناء وتمثل العنصر الأساسى فى محلات القيسارية . (١)

جـ) مقاعد لمزاولة التجارة والحرف التى لا تحتاج لأماكن التخزين . (٢)

١ - ٤ - ٢ - فناء ، وهو مكان لممارسة أنشطة التجارة والحرف وتفتح عليه الوحدات السكنية . (٣)

١ - ٤ - ٣ - خدمات (دورات مياه ، نافورات للشرب) .

---

(١) وصل الينا وصف تلك المحلات فى الوثائق - أنظر ملحق رقم (١) .

(٢) المقاعد عبارة عن مصطبة أو عدة مضاطب يجلس عليها التجار للبيع والشراء وتكون لنوعية البضائع التى لاتحتاج الى مكان كبير مثل بيع العطور أوالحلى أو تفصيل الملابس أو ماشابه المقريزى ، مرجع سابق ، ص ٤٢٩ .

(٣) غالباً ماكان النشاط الحرفى يتم خارج المحلات فى الفناء - أنظر النسق التكنولوچى ، الباب الثانى والأشكال رقم (من ٤ الى ١٧)

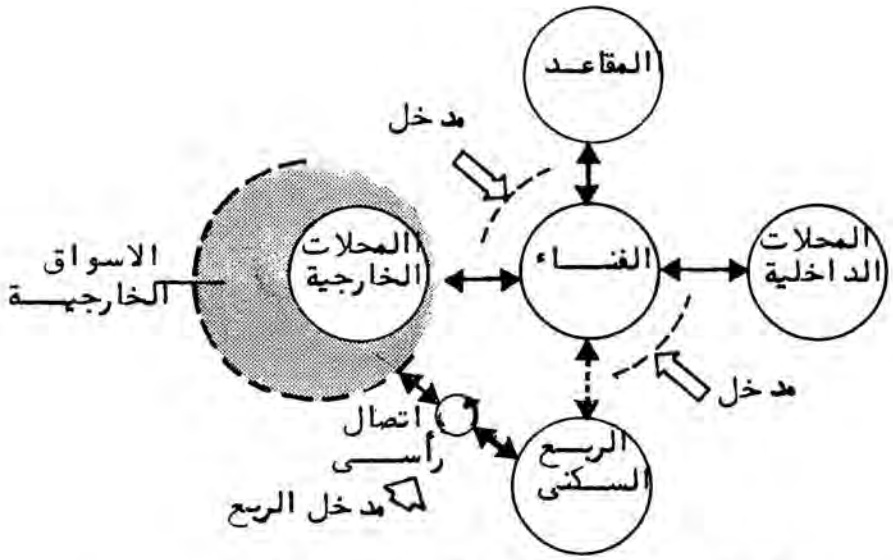

شكل (٢٧) العلاقات بين مكونات القيسارية

(من عمل الباحث)

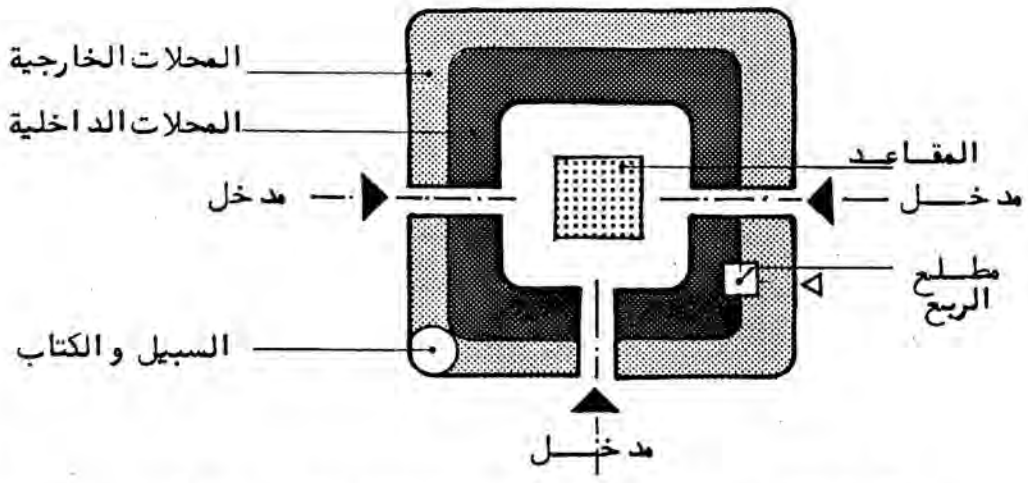

شكل (٢٨) مناطق الدور الأرضى بالقيسارية بناء على وصف المؤرخين ووصف الوثائق

(من عمل الباحث)

١ - ٤ - ٤ - وحدات سكنية لعامة الشعب ، تعلو المحلات وتعرف بالربع .

١ - ٤ - ٥ - خدمات أخرى إضافية تتمثل فى بعض الأحيان فى مسجد معلق أو ورشة أو سبيل وكتاب .. .. .. الخ .

١ - ٥ - الحلول المعمارية لمبنى القيسارية :

تتلخص خصائص الحلول المعمارية للقيسارية فى الآتى :

١ - ٥ - ١ - تنظيم عناصر القيسارية حول فناء يتوسطها .

١ - ٥ - ٢ - تحقيق الإتصال السهل المباشر بالأسواق المحيطة بالقيسارية وذلك بفتح مجموعة من الأبواب على الواجهات المطلة على الأسواق ، قد تصل فى بعض القياسر إلى خمسة أبواب (١) مما يحقق ربط النشاط التجارى الذى يدور داخل القيسارية بالأنشطة التى تدور بالأسواق حولها .

١ - ٥ - ٣ - الإستفادة القصوى من الواجهات المطلة على الشوارع فى فتح المحلات الخارجية على الأسواق المحيطه وأطلال بعض نوافذ الوحدات السكنية (الربع) على الخارج .

١ - ٥ - ٤ - الأهتمام بتنظيم وتنسيق الفناء باعتباره القلب النابض بالحركة والنشاط والمطل الداخلى للوحدات السكنية ومطل المحلات الداخلية . ومكان المقاعد المستخدمة فى البيع ، وعنصر الاتصال بين الشوارع المحيطة بالقيسارية ، ويظهر

---

(١) مثال لذلك قيسارية ابن ميسرى الكبرى، وقد روعى فى تصميم الأبواب كبر حجم لجذب الجمهور الذى يقصد المرور فيها للوصول بين شارعين وهو ما نشير إليه المقريزى فى خططه فيقول (.. .. فطالما مررت فيها - يعنى قيسارية طاشتمر - إلى سوق الوراقين وداخلنى حياء من كثرة ما أمر به هناك ..) الخطط جـ ٢ ، ص ٤٥٩.

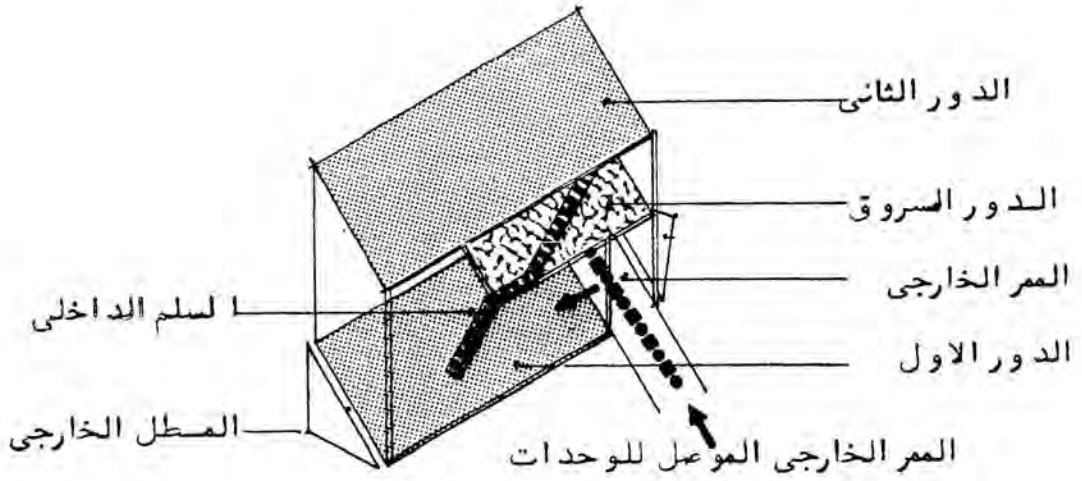

شكل (٢٩) التركيب البنائى للوحدة السكنية بالربع

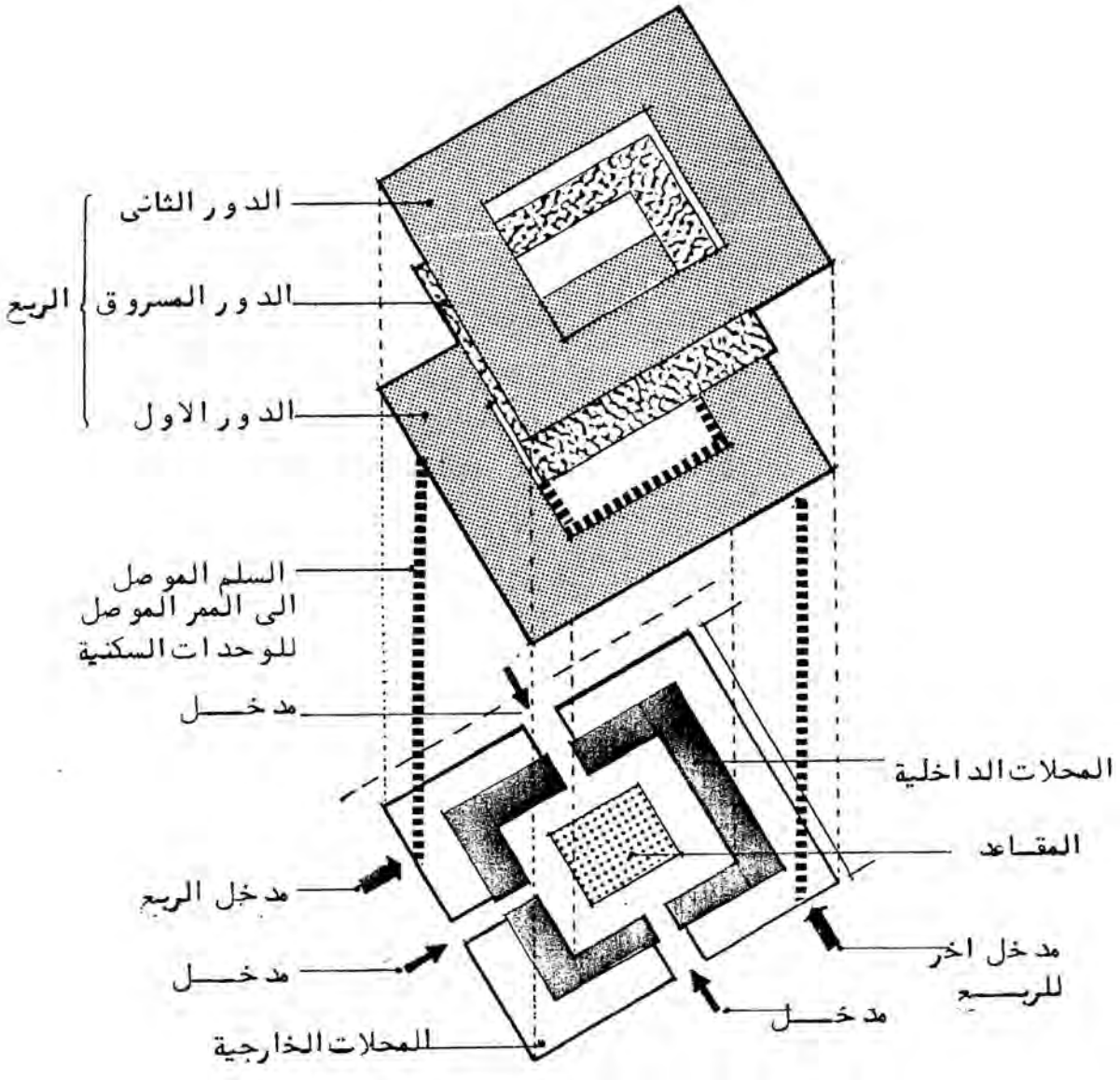

شكل (٣٠) التركيب البنائى لمبنى القيسارية والربع السكنى

(من عمل الباحث)

هذا الأهتمام فى تغطية الفناء لتوفير الحماية المناسبة لرواد المكان من العوامل المناخية ، [١] كما يظهر فى تزويده بنافورة مياه للشرب والوضوء . [٢]

١ - ٥ - ٥ - شغل الأدوار العليا من البناء - أعلى المحلات - بربع لسكن عامة الشعب يتكون من وحدات سكنية صغيرة كل منها يشتمل على حجرة أو أثنين متطابقات [٣] ملحق بها منافعهم من دورة مياه وغيرها وهو يعتبر صورة من صور مسكن محدودى الدخل (سكن اقتصادى) يؤجر لهم بالشهر .

١ - ٥ - ٦ - استغلال الأسطح التى تعلو السكن كأماكن تؤجر لنشر النسيج أو تجفيف المصبوغات أو ما شابه .

١ - ٥ - ٧ - تحقيق الوصول إلى الوحدات السكنية عن طريق سلم خاص يتصل بالشوارع الخارجية .

١ - ٥ - ٨ - توفير المرافق والمنافع اللازمة للأنشطة والرواد من دورات مياه ومصادر مياه . [٤]

---

(١) هذه التغطية إما جمالون خشب يعلو المقاعد - أشبه بسقيفه الغورى الموجوده حالياً انظر شكل رقم (٣٦) - أو عبارة عن مظلات قماش تفرد بواسطة حبال أنظر شكل رقم (٣٧) ويصف ذلك المقريزى بقوله (.. .. منها خيمه زراعها مائة زراع .. فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالاً تمد بها عند الحر وتجمع بها اذا أمتد الظل وجعلها مرتفعة فى الجو حتى ينحرف الهواء - أشبه بالملقف .. ..) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٦٤ .

(٢) مثال لذلك قيسارية الفاضل وقيسارية ابن قريش وقيسارية ابن ميسرى ، المقريزى مرجع سابق ، ص ٤٦٠ .

(٣) كل حجرة منها تعلو الأخرى ويصل بينهما سلم داخلى ، لقد سمى طباق أى تطابق بين الحجرات ، وهو نموذج متكرر لتصميم الربع وقد يصل عدد الوحدات إلى مائة وحدة ، المقريزى ، مرجع سابق ، ص ٤٤٩ .

(٤) لم يصل إلينا ما يحدد موقع تلك الخدمات فى البناء أو حجمها .

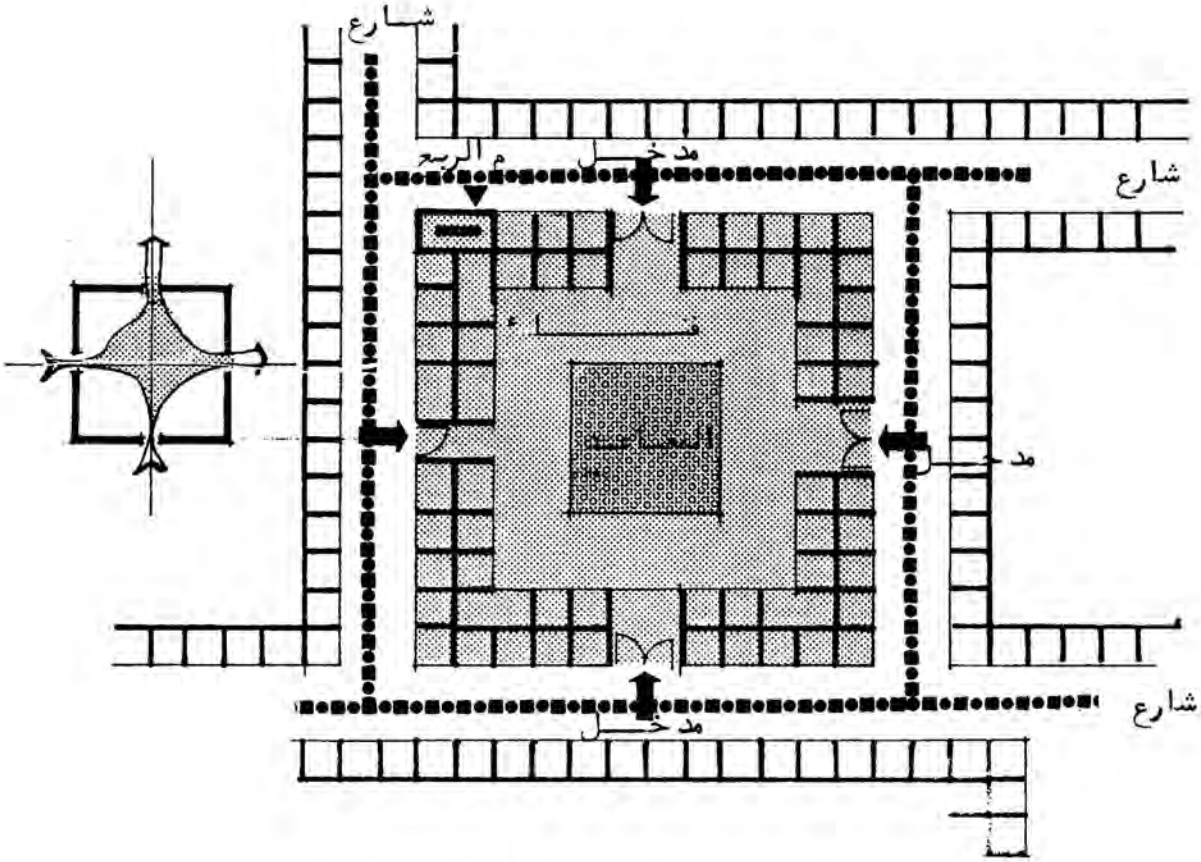

شكل (٣١) علاقة القيسارية بالشوارع التجارية المحيطة بها .

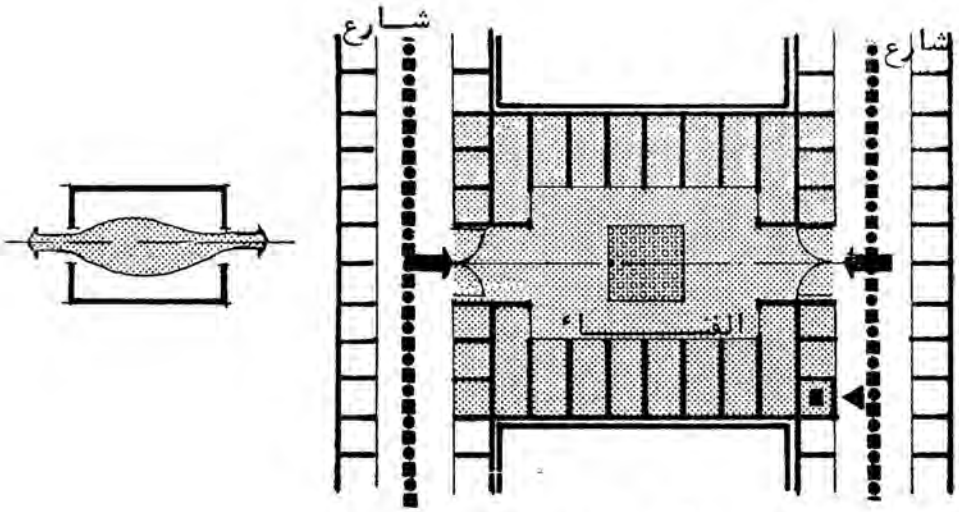

شكل (٣٢) القيسارية كعنصر ربط بين شارعين تجاريين .

(من عمل الباحث)

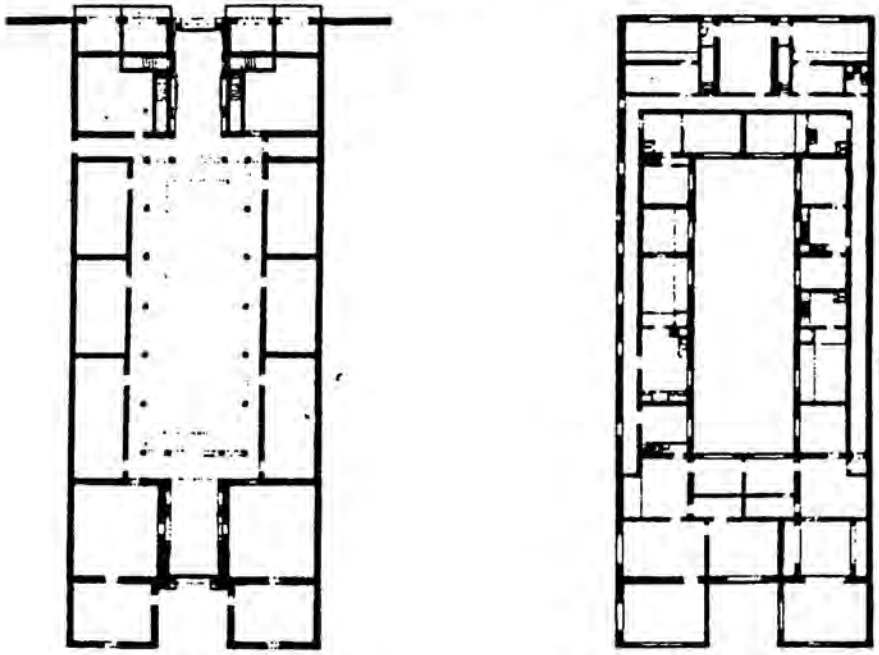

شكل (٣٣) المساقط الافقية لقيسارية فى مدينة القاهرة .

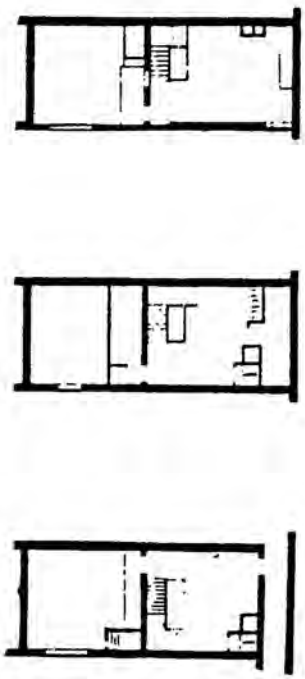

شكل (٣٤) المساقط الأفقية لوحدة سكنية بالربع .

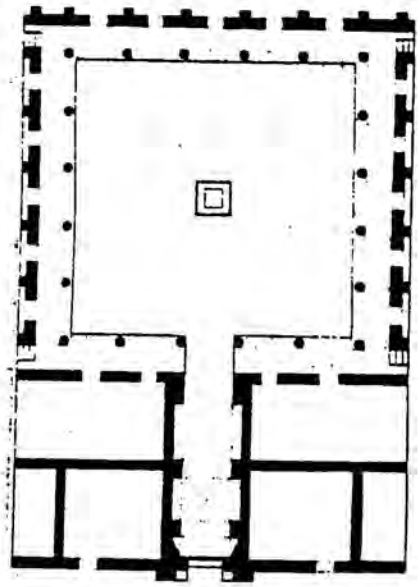

شكل (٣٥) المسقط الأفقى لوكالة برشيد .

(من كتاب وصف مصر ، مقياس الرسم غير محـــدد)

شكل (٣٦) تغطية المناطق التجارية بواسطة أسقف خشبية (سقيفة الغورى) .

(الباحث)

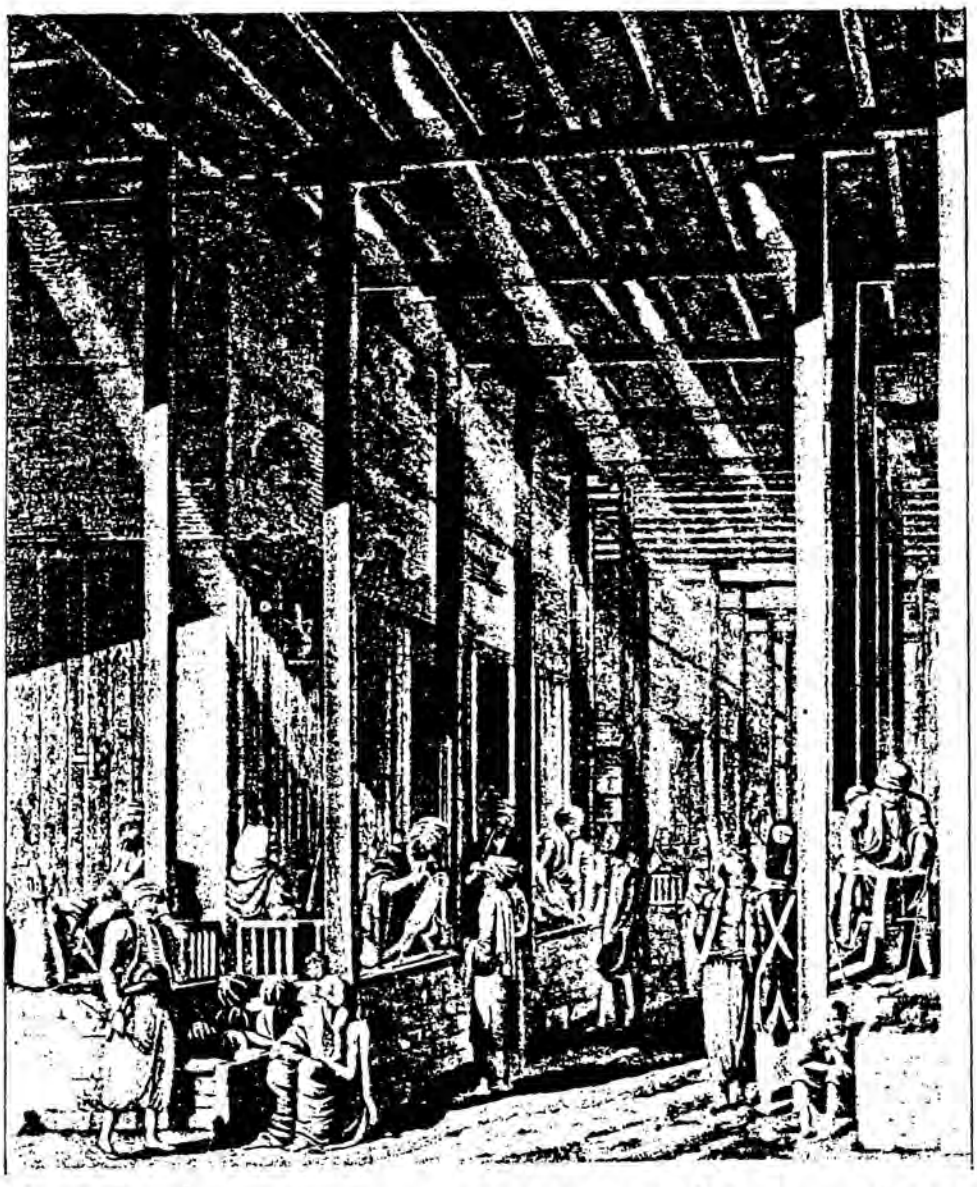

شكل (٣٧) أسلوب تغطية الأسواق فى القاهرة القديمة بواسطة الأسقف الخشبية ويظهر أيضاً ممارسة النشاط التجارى خارج المحلات .

(من كتاب وصف مصر)

١ - ٦ - التأثيرات الثقافية على مبنى القيسارية :

أوضح الباب الأول أن الثقافة كل متراكب متداخل وإن تقسيمها إلى نسق ونظم ومركبات وعناصر هو تقسيم إصطناعى نلجأ إليه لإمكان دراستها ، ولهذا فإن تتبعنا لتأثير كل تلك النسق على مبنى القيسارية كلاً على حدى هو من باب إمكانية تحقيق التتبع المنشود ، ويجب الا يخفى علينا حقيقة تشابك وتداخل تأثير تلك النسق على مبنى القيسارية كونها منتج ثقافى .

١ - ٦ - ١ - التأثير الثقافى على وظيفة القيسارية :

١ - ٦ - ١ - ١ - تأثير النسق الأقتصادى :

سعت الدولة المملوكية إلى إحكام سيطرتها على موارد النشاط التجارى داخل البلاد ، لضمان تحصيل الضرائب والرسوم على ذلك النشاط الذى يمثل مورداً هاماً من مواردها ، ولهذا شجعت الدولة وجود نظام الطوائف [(١)] ، وعينت ما يسمى بالعريف [(٢)] لمراقبة أفراد الطائفة ولجمع الضرائب المستحقة للدولة منهم ، وكان ذلك كله من بين الأسباب التى أدت إلى تجمع أصحاب النشاط الحرفى أو التجارى الواحد فى مكان خاص بهم وبالتالى إلى وجود الأسواق المتخصصة ومنها القياسر .

كما أدت سيطرة السلطان وحاشيته على ثروات البلاد وسوء نظام توزيع الثروة إلى أنتشار الفقر بين طبقات من المجتمع القاهرى لازمة لحياة المدينة ، بحيث لم يعد فى إمكان أفرادها إنشاء سكن خاص بهم مما أدى إلى ضرورة توفير سكن يؤجر بسعر يتناسب مع

---

(١) نظام الطوائف وجد قبل الدولة المملوكية ، وظهر أول ما ظهر فى الدولة الفاطمية عبد المنعم ماجد ، الفاطميون ورسومهم فى مصر ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(٢) لم يكن من الضرورى أن يكون العريف من أهل المهنه التى يعين عليها - المدينه الإسلامية ، خبراء اليونسكو ، ص ١٢٢ .

دخول تلك الطبقات ، تمثل فـــى الوحدات السكنية المكونه للربع الذى يعلو القياسر وغيرها من المبانى التجارية داخل المدينة الأمر الذى أضاف إلى وظيفة القيسارية إسكـــان عامة الشعـــــــب .

١ - ٦ - ١ - ٢ - تأثير النسق السياسى :

لم يؤثر النسق السياسى تأثيراً مباشراً على وظيفة القيسارية ، فلقد وجدت وظيفتها كسوق متخصص بعيده عن تأثير هذا النسق .

١ - ٦ - ١ - ٣ - تأثير النسق الإجتماعى :

كان نظام الميراث فى تلك الفترة - وهو احد نظم النسق الإجتماعى - لا يقصـــر إرث الأبناء لآبائهم على الأموال والمتاع والعقار فقط إنما كان يتعدى ذلك ليرث الأبنـــاء آيضاً مهنة آبائهم ، وقد ساعد ذلك على الحفاظ على وظيفة القيسارية من حيث كونهـــا سوق متخصص ومكان لمزاولة الحرف . فلم يكن يتغير النشاط بانتقال المحل أو المقعـد من فرد إلى آخر بالتنازل عن حق إيجاره أو بأن يرث الأبناء حق إيجار المكان .(١)

١ - ٦ - ١ - ٤ - تأثير النسق التكنولوچى :

جمع نظام الطوائف - وهو نظام من نظم العمالة - أصحاب الحرف والعمل الواحد داخل تنظيم محكم (٢) مما جعل أصحاب الحرفة الواحدة يسعون إلى التواجد فى مكـــان يضم أنشطتهم المتكاملة ، وقد أدى هذا إلى وجود الأسواق المتخصصة ومنها القياســـر بأعتبارها مكان لمزاولة حرفة محددة وبيع سلعة معينة .

---

(١) المقريزى : مرجع سابق ، ص ٤٥٧ .

(٢) شمل نظام الطوائف جميع المهن والأنشطة ما عدى كبار الموظفين ورجال الجيـــش ، وكما كان يشمل هذا النظام من ليس لهم مكان محدد للعمل مثل المغنيين والسماسرة والدلالين والسقائين والحلاقين والقابلات وغيرهم . يوسف أبيش : المؤســـــات الأقتصادية ، المدينه الإسلامية ، اليونسكو ، ص ١٢٢ .

١ - ٦ - ١ - ٥ - تأثير نسق المعرفة :

كان تدريب الحرفيين والتجار - وهو أحد نظم نقل المعرفة - يتم داخل ورش الإنتاج ومحال البيع ، وقد أدى هذا إلى إكتساب القيسارية بعداً آخراً لوظيفتها ، فهى تلعب أيضاً دور المدرسة الحرفية والتجارية .

١ - ٦ - ١ - ٦ - تأثير النسق الدينى والعقائدى :

لم يؤثر النسق الدينى والعقائدى على وظيفة القيسارية تأثيراً مباشراً .

١ - ٦ - ٢ - التأثير الثقافى على أختيار موقع القيسارية :

بوجه عام لا يمكن فصل التأثير الثقافى على أختيار موقع الأسواق عن التأثير الثقافى على أختيار موقع القيسارية ، لأن القيسارية فى أغلب الأحيان كانت جزءاً من الأسواق .

١ - ٦ - ٢ - ١ - تأثير النسق السياسى :

يتمثل تأثير النسق السياسى على أختيار موقع المنطقة التجارية فى المدينة وبالتالى على أختيار موقع القيسارية فى ضرورة أن يكون فى نطاق السيطرة المادية للحاكم المتفرد بالسلطة حتى يمكن له حماية القيسارية ويحكم سيطرته على مواردها ، التى كانت تشكل جزءاً هاماً من موارد الدولة ، وهذا أمر نجده فى أغلب المدن ذات الحكم الفردى المطلق . (١)

---

(١) جمال حمدان : شخصية مصر ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ ،

• وفى كثير من الأحيان كان أمراء المماليك فى نزاعهم بين بعضهم للإستيلاء على السلطة يقومون بالسيطرة على الأسواق بقوة السلاح - قاسم عبده قاسم ، أسواق مصر فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٧ .

١ - ٦ - ٢ - ٢ - تأثير النسق الأقتصادى :

نتيجة لنظام توزيع ثروة البلاد على الطبقة الحاكمة على شكل أقطاعيات توزع على الأمراء وكبار رجال الدولة ، أن عمل أصحاب تلك الأقطاعيات إلى تشيد القياسر وما يعلوها من الرباع فى مناطق إقطاعيتهم وقد شملت تلك الأقطاعيات مناطق الأسواق .(١)

وقد أدى اتباع نظام التبادلات النقديه فى حركة البيع والشراء التى تتم يومياً بين أفراد المجتمع فى القيسارية إلى ضرورة وجودها فى متناول أفراد المجتمع ، وفى نطاق المنطقة التجارية .

أما القياسر التى كانت تتعامل مع نوعية خاصة من المنتجات التى لا توجب التعامل اليومى مع الجمهور ، فكان من الممكن أن توجد خارج نطاق المناطق التجارية .(٢)

١ - ٦ - ٢ - ٣ - تأثير النسق الإجتماعى :

رغم الطبقية الحادة التى كان يتميز بها البناء الإجتماعى فى مصر إلا أن هذا لم ينعكس على المناطق التجارية ، فلم تقسم الأسواق إلى مناطق لخدمة الطبقات المختلفة ولكن ظلت الأسواق والقياسر مناطق عامة لجميع طبقات المجتمع ،(٣) مما أدى إلى وجودها منتشرة فى المنطقة التجارية كلها .

١ - ٦ - ٢ - ٤ - تأثير النسق الدينى والعقائدى :

لم يؤثر النسق الدينى تأثيراً مباشراً على اختيار موقع القياسر ولكن من جهة أخرى

---

(١) قاسم عبده قاسم : الأسواق فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٣٧ .

(٢) مثل قيسارية الجامع الطولونى ، انظر الجدول رقم (٢٦) .

(٣) مثال لذلك قيسارية الصاغة كانت تبيع الجواهر الحقيقية إلى جوار المقلده الرخيصة الثمن ، المقريزى ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

لم يقف حائلاً ضد وجود القياسر مجاورة أو ملاصقة للمبانى الدينيه من مساجد وخنقاوات وأضرحة ، أنظر شكل رقم (٢٥) .

كما أستغل أصحاب القياسر النسق الدينى - فى بعض الأحيان - فى تعمير القياسر وما حولها من أماكن تجارية فى المناطق المتطرفة . (١)

١ - ٦ - ٢ - ٥ - تأثير نسق المعرفة والنسق التكنولوچى :

لم يؤثر كل من نسق المعرفة ونسق التكنولوچيا تأثيراً مباشراً على أختيار موقع القيسارية فى المناطق التجارية .

إلا أنه يمكن القول بأن نظام الإنتاج ووسائل التقنيه فى ممارسة الحرف التى كانت تضمها القيسارية والتى كان لا ينتج عنها مخالفات ضارة لم تفرض على المحتسب ضرورة منع تواجدها داخل المنطقة التجارية كما كان الوضع بالنسبة لبعض الحرف أو الصناعات - مثل الحدادين والزجاجين وصناع الفحم ودبغ الجلود وغيرها . (٢)

---

(١) تحدث المقريزى عن قيسارية الجامع الطولونى قال (.. .. .. فعمر فيها القاضى تاج الدين المناوى ، قيسارية سنة ٧٥٠ هـ من فائض مال الجامع الطولونى فكمل فيها ثلاثون حانوتاً . فلما كملت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة ، رأى شخص من أهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات ، فلما قص الرؤيا رغب الناس فى سكناها ، وصارت إلى اليوم وهى وجميع ذلك السوق فى غاية العمارة .. .. ..) . المقريزى ، مرجع سابق ، ص ٤٥٣ .

(٢) قاسم عبده قاسم : الأسواق فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٥٧ .

١ - ٦ - ٣ - التأثير الثقافى على برنامج القيسارية :

١ - ٦ - ٣ - ١ - تأثير النسق الأقتصادى :

تملك الحاكم المطلق كافة موارد وثروات البلاد ولم يترك للأمراء وكبار رجال الدولة سوى حق استغلال وملكية بعض المبانى التى يمكن أن تدر عائداً مادياً مثل المحلات والحمامات والقياسر ، ولذلك نجد برنامج القيسارية يعكس الرغبة الشديدة فى الاستفادة القصوى من الموقع بغرض زيادة العائد المادى من بنائه ويظهر ذلك فى اشتمال برنامج القيسارية على محلات داخلية وأخرى خارجية ومقاعد تتوسط الفناء وعلى ربع سكنى يؤجر لأفراد الشعب ، واستغلال أسطح المبنى بتأجيرها أيضاً .

١ - ٦ - ٣ - ٢ - تأثير النسق الدينى والعقائدى :

اعتقد أفراد المجتمع فى تلك الفترة فى أهمية تقديم الخدمات الدينية والإجتماعية للتقرب من الله سبحانه وتعالى وإنها وسيلة للتكفير عن أخطائهم وذنبوهم ولكسب رضاء عامة الشعب ولهذا حرص بعض أصحاب المبانى الاقتصادية ومنها القياسر على أن يتضمن برنامجها مجموعة من الخدمات الدينية مثل الكتاب والسبيل والمساجد .

١ - ٦ - ٣ - ٣ - تأثير النسق الإجتماعى :

أدت الطبقية الحادة التى كان يعيشها سكان القاهرة فى ذلك العصر إلى زيادة فقر بعض الطبقات اللازم تواجدها داخل المدينة وكان لابد من توفير سكن لها يتناسب أجره مع دخلها البسيط ولما كان من الصعب أقتصادياً توفير أماكن للسكن تناسب دخولها وقريبه من أماكن نشاطها فقد رؤى إضافة مساكن لها أعلى المبانى التجارية ومنها القياسر مما يحقق خفضاً لإيجار تلك المساكن وفى نفس الوقت يحقق ربح إضافى للمبنى التجارى ، ويؤدى إلى استقرار الحالة الإجتماعية للطبقات الفقيرة وبالتالى يؤدى إلى توازن الحياة الاجتماعية .

١ - ٦ - ٣ - ٤ - تأثير النسق التكنولوچى :

لما كان أنتاج السلع فى ذلك العصر لا يعتمد على الآلات الميكانيكية الكبيرة التى تحتاج إلى فراغات محددة الهيئة لاستيعابها وإنما كان يعتمد على القوة البشرية أساساً وبعض الأدوات والآلات البسيطة (أنظر النسق التكنولوچى) فقد أدى هذا إلى عدم تطلب مواصفات خاصة لأماكن ممارسة النشاط التجارى أو الحرفى داخل القيسارية .

١ - ٦ - ٣ - ٥ تأثير نسق المعرفة :

كانت مصادر المعرفة فى ذلك العصر هى التقليد والخبرة المتوارثة ولم يكثر البحث والتجربة واقتصرت وسائل نقل المعرفة على التلقين والحفظ فيما عرف بالكتاب والذى لم يكن ليحتاج اكثر من حجرة مما شجع أصحاب القياسر إلى إضافتها إلى مبانيهم .

١ - ٦ - ٤ - التأثير الثقافى على الحلول المعمارية للقيسارية :

١ - ٦ - ٤ - ١ - تأثير النسق الأقتصادى :

كان لسيطرة الحاكم وحاشيته على أغلب موارد البلاد ، وتقلص دور الأفراد فى

---

(١) لم يكن يحدد نوع النشاط قبل بناء القيسارية وكثير ما كان النشاط يتبدل فى القيسارية الواحدة دون أن يؤثر ذلك على البرنامج - المقريزى ، مرجع سابق ، ص ٤٦٤ .

النشاط الإقتصادى والذى انحسر فى إنشاء بعض المبانى ذات العائد الأقتصادى ومنها القياسر ، فجاء ذلك مؤثراً على الحلول المعمارية للقيسارية يظهر متمثلاً فى زيادة عدد المحلات الداخلية والخارجية لتحقيق أكبر ربح ممكن من تأجيرها ، وتقسيم المحل إلى أثنين لزيادة عددها فى بعض الأحوال . (١) والإستفادة من الفناء بوضع ما عرف بالمقاعد التى كانت تستخدم لأنواع الحرف والتجارة التى لا تحتاج إلى محل ، العمل على جذب الرواد إلى المكان بفتح الأبواب الكبيرة بينه وبين الأسواق المحيط بالمبنى فضلاً عن زيادة عدد الوحدات السكنية المكونة للربع السكنى الذى يعلو المحلات لتصل فى بعض الأحيان إلى مائة وحدة سكنية (٢) تتكون كل وحدة من حجرة أو أثنين وخدماتهما وإتاحة الفرصة لإستغلال سطح الربع فى انشطة مثل نشر النسيج أو الأقمشة أو ماشابه ، يدفع عنها أجراً لصاحب القيسارية .

١ - ٦ - ٤ - ٢ - تأثير النسق السياسى :

نتيجة لنظام الحكم الفردى وما نتج عنه من أضطرابات سياسية فى تلك الفترة أثرت على حالة الأمن فى البلاد وأدت إلى تدهورها ، (٣) أضطر أصحاب القياسر إلى وضع أبواب ضخمة متينه الصنع على مداخلها لغلقها عند الضرورة وتعين حراس لها لتأمين المحلات بداخلها .

١ - ٦ - ٤ - ٣ - تأثير النسق الإجتماعى :

أدى نظام الضبط الإجتماعى إلى منع النساء - وهى غالبية رواد الأسواق - من

---

(١) قاسم عبده قاسم : مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٢) المقريزى : مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٣) كثير ما كان المماليك يهاجمون الأسواق وينهبونها وكذلك القياسر والمحلات قاسم عبده قاسم ، دراسات فى تاريخ مصر الإجتماعى ، ص ٥٠ .

التواجد داخل المحلات وأقتصر تعاملهن مع المحلات من خارجها وكثيراً ما كان يأمر المحتسب بعرض التجار والحرفين بضائعهم ومنتجاتهم فى ضوء النهار خارج المحلات منعاً للغش ،وقدأثر ذلك كله على الحل المعمارى نفسه كما يظهر فى شكل رقم (٤٣ ،٤٤) فقد أصبح المحل للتخرين وخارجه للعرض فى حالة التجارة ، والداخل للعمل والخارج للعرض فى حالة الحرفين .

١ - ٦ - ٤ - ٤ - تأثير النسق التكنولوجى :

أثر نظام الإنتاج ونظام العمالة على الحل المعمارى للفراغات التى شغلها الحرفين والتجار فقد اعتمد نظام الإنتاج على القوى البشرية والأدوات اليدوية البسيطة وكان صاحب العمل يعمل بنفسه فى محله يساعده فرد أو أثنين ، ولهذا جاء الحل المعمارى للمحل بسيطاً ، عبارة عن مدخل وفراغ داخلى ، وكثير ما كان يستفاد من الفناء للعمل فيه أمام المحلات ، أنظر شكل (٣٧ ، ٦ ، ٩) .

١ - ٦ - ٤ - ٥ - تأثير نسق المعرفة :

كان من خصائص المعرفة فى ذلك العصر الأعتماد شبه العام على المعرفة الموروثة والافتقار إلى روح التجديد الحقيقى وقد أدى ذلك إلى استمرار الحل المعمارى للقياسر متشابه فى طول هذه المده دون دخول أى تعديلات عليه ولم يصل إلينا من المؤرخين ما يشير إلى وجود إبتكار أو تجديد فى حلول القياسر .

١ - ٦ - ٤ - ٦ - تأثير النسق الدينى والعقائدى :

يظهر تأثير النسق الدينى فى الحل المعمارى فى إيجاد الكتاب والسبيل ، الملحق بالقيسارية احياناً على اتصال مباشر بالشوارع المحيطة مما يؤكد أن هدفه خدمة أهل المنطقة كلها وليس مستخدمى القيسارية فقط فيعظم ثواب من يقيمها .

كما أثر هذا النسق فى تصميم جزء السكن بتخصيص مدخل مستقل له بعيداً عن حركة السوق الرئيسية يحقق الخصوصية التى كان يحرص عليها مجتمع ذلك العصر فيما يتعلق بسكنه .

خلاصة :

القيسارية منشأة لخدمة أغراض التجارة ، وجدت عند الرومان ووجدت بعد ذلك حتى العصر المملوكى .

وظيفتها الأساسية كونها سوق صغير متخصص للتجار والحرفيين يتعامل فى تجارة القطاعى ، يعلوها سكن للطبقات الفقيرة من المجتمع وأكسبها نسق المعرفة بعداً آخراً لوظيفتها كمكان لتدريب الحرفيين والتجار ، تأثرت فى وظيفتها وإختيار موقعها وبرنامجها المعمارى بالوضع الثقافى العام فى تلك الفترة ، وجاء الحل المعمارى لها يؤكد ذلك التأثير ويظهرها بإعتبارها ناتج مادى للوضع الثقافى العام فى مصر خلال العصر المملوكى .

٢) مبـــنى الوكالـــة

٢ - ١ - أصـل التسميـة وأصـل الوظيفـة :

الوكالة مبنى لخدمة تجارة الجملة وخاصة المستورد منها واقتصر نشاطها على التجارة القادمة من الشرق الإسلامى (سوريا والعراق) وكانت وظيفتها الاساسية استقبال التجار المسلمين وحفظ بضائعهم وتوفير أماكن لإقامتهم ، (١) وتصريف البضائع عن طريق وكيل للتجار ينوب عنهم فى تصريف التجارة ويقوم بكل الأعمال المصرفية والتجارية ، ومن هنا جاء اسم الوكالة أو دار الوكالة ، (٢) والوكالة نوع من المبانى ظهر أول ما ظهر فى مصر فى الدولة الفاطمية . وقبل وجود الوكالة كانت تجارة الجملة يتم التعامل فيها بالأسواق والخانات ، وتعد الوكالة أول مبنى خصص لتلك التجارة وللسيطرة عليها ، واستمرت الوكالة بعد نشأتها فى عام ٥١٦ هـ على يد الخليفة الآمر بأحكام الله (٣) تؤدى وظيفتها طوال العصر الايوبى والفترة الأولى من العصر المملوكى .

٢ - ٢ الوكالة فى العصر المملوكى :

فى بداية العصر المملوكى كانت الوكالة تقام عن طريق السلطان (الحكومة) وكانت السلطة الحاكمة تشرف عليها إشرافاً كاملاً ، وذلك بأعتبارها مبنى حكومى ، وكانت وظيفتها تقتصر على إستقبال تجار الجملة المسلمين القادمين من بلاد الشرق وحفظ بضائعهم

---

(١) يقول المقريزى " .. .. هذه الوكالة فى معنى الفنادق والخانات ، ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام والعراق من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك .. .. .. " الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٥٧ .

(٢) الوكيل - يقال وكله بأمر كذا توكيلاً أى ترك الامر له أو فوضه ، والأسم وكالة - المختار الصحاح ، ص ٧٣٤ .

(٣) يقول المقريزى " .. .. كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب .. .. .. ثم أنشأ - يعنى المأمون وزير الآمر بأحكام الله - دار الوكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقين وغيرهم من التجار ولم يسبق إلى ذلك .. .. .. فى شوال سنة عشر وخمسمائة .. .. .. " الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٥٠ .

وتسويقها ، [(١)] وعندما بدأ ضعف الدولة المملوكية نتيجة اعتلاء سلاطين ضعاف لعرش البلاد تغيرت وظيفة الوكالة إلى استقبال تجارة الجملة بنوعيها الخارجية والمحلية وسمحت السلطة الحاكمة للأهالى بتشييد وكالات خاصة بهم ، مع استمرار أشراف الحكومة على الوكالة فى صورة الرقابة من خلال موظف يعين من قبلها يراقب حركة البيع والشراء ويتم من خلاله تحصيل الرسوم والضرائب ، [(٢)] كما كان السلاطين أنفسهم يقوموا ببناء وكالات لحسابهم الخاص وكذلك الأمراء ورجال الدولة .

وفى خلال العصر المملوكى أضيف فوق الوكالة سكن للطبقات محدودة الدخل - عرف هذا السكن بالربع - ولم يكن هذا الربع من مشتملات الوكالة قبل العصر المملوكى .

٢ - ٣ - الموقع بالمدينة وعلاقة الوكالة بما حولها :

٢ - ٣ - ١ - اختيار موقع الوكالة :

ظهرت الوكالات فى أول الأمر باعتبارها مبنى حكومى يبنى بجوار المبانى الحكومية الأخرى ولا يدخل فى نطاق المنطقة التجارية ومع إنتقال الإدارة الحكومية إلى قلعة الجبل وإمتداد المنطقة التجارية إلى قلب القاهرة ، وسماح السلطة الحاكمة للأهالى بتشييد وكالات خاصة بهم أصبحت الوكالات تقام ضمن منطقة الأسواق يشهد بذلك وقوع أغلب الوكالات التى وصلت إلينا آثارها أووصفها داخل المنطقة المحصورة بين باب زويلة إلى باب الفتوح ولا يزال يرى حتى يومنا هذا فى تلك المنطقة وكالة قوصون ووكالة الجلابه ووكالة الغورى ووكالة قايتباى ، انظر خريطة رقم (٣٨) .

---

(١) يقول المقريزى فى وصف الوكالة فى بداية العصر المملوكى " .. .. هذه الوكالة تجاه (امام) باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون .. موضعها .. .. .. وبناها فندق وربعاً بأعلاها فلما كملت رسم - أى أمر - الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد إليها ما يصل القاهرة من صنف متجر الشام فى البحر .. .. ويصير ما يرد فى البر يدخل على عادته إلى وكالة قوصون " الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٥٨ .

(٢) أمال العمرى : المنشآت التجارية فى القاهرة زمن الايوبين والمماليك ، ص ١٦٧ .

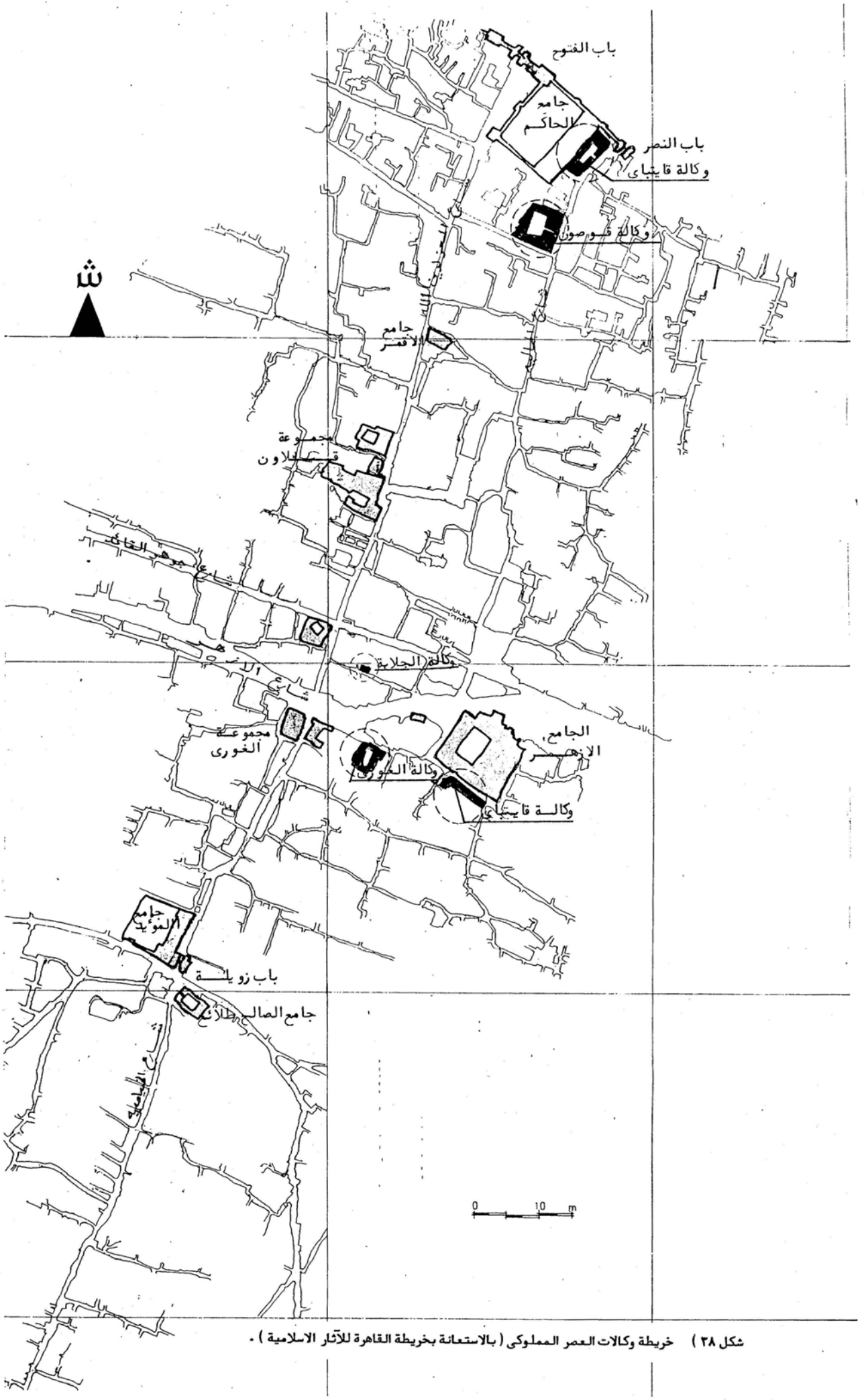

شكل ٣٨) خريطة وكالات العصر المملوكى (بالاستعانة بخريطة القاهرة للآثار الاسلامية) .

٢ - ٣ - ٢ - خصائص موقع الوكالة :

لما كانت الوكالة تخدم التجارة الخارجية وتجارة الجملة التى تصل إلى البلاد عن طريق القوافل ، فقد كان موقعها يختار دائماً فى منطقة يسهل الوصول إليها بتلك القوافل ويقع على شوارع عريضة إلى حد ما ، ولما كانت وظيفة الوكالة تقتضى عدم وجود أكثر من مدخل لها فلم يكن من الضرورى أختيار موقعها محاط بشوارع.

٢ - ٣ - ٣ - علاقة الوكالة بما حولها :

كانت الوكالة تخدم تجارة الجملة وتتعامل مع نوعية خاصة من التجار داخل مبنى مغلق ، لهذا لم يشترط علاقة معينة بين موقعها وموقع ما جاورها من أسواق ولا بين نوعية التجارة التى تخدمها وبين نوعية التجارة التى تخدمها المنطقة التجارية المقامة داخلها الوكالة .

٢ - ٤ - البرنامج المعمارى للوكالة :

من دراسة ما وصل إلينا من وكالات من العصر المملوكى وما وصل إلينا من وثائق تصف هذه المبانى يمكن تلخيص برنامج الوكالة على النحو التالى :

٢ - ٤ - ١ اماكن للتخزين بالدور الارضى .

٢ - ٤ - ٢ - اماكن لإيواء التجار .

٢ - ٤ - ٣ - فناء .

٢ - ٤ - ٤ - ربع سكنى .

٢ - ٤ - ٥ - خدمات ومرافق ودورات مياه - اصطبلات للدواب - اماكن للوضوء - مكان للصلاة مطابخ .. .. .. وغيرها .

---

(١) انظر ملحق رقم (٢) ، وملحق رقم (٥) .

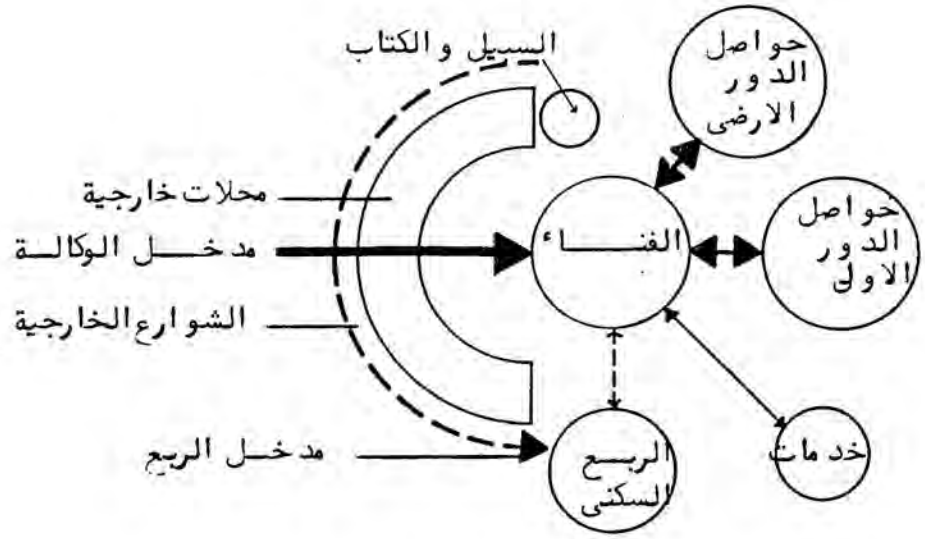

شكل (٣٩) العلاقة بين مكونات الوكالة

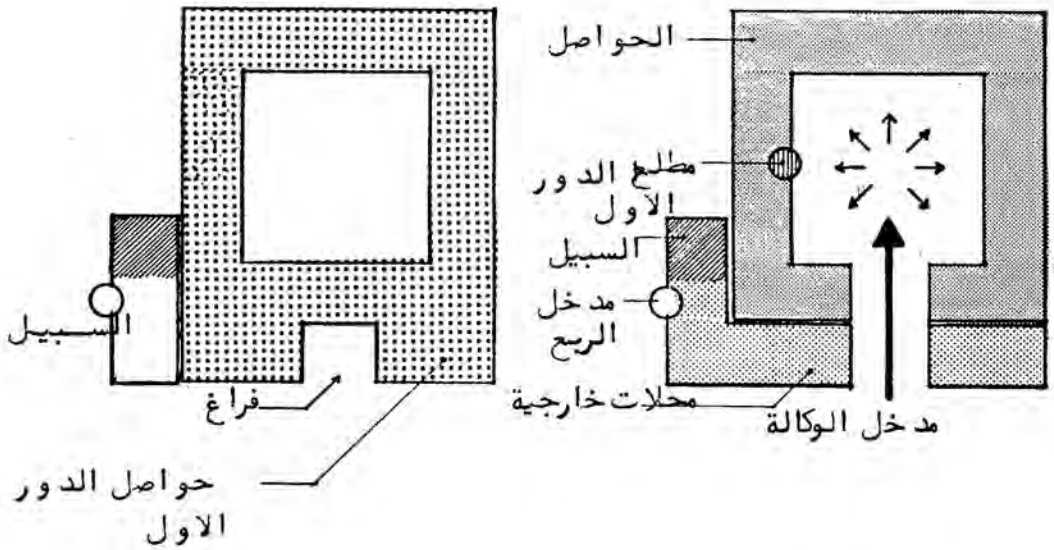

شكل (٤٠) مناطق الدور الارضى والأول بالوكالة .

(من عمل الباحث)

٢ - ٤ - ٦ - مصدر دائم للمياه (بئر - ساقية - صهاريج) .

٢ - ٤ - ٧ - محلات تفتح على الشوارع المحيطة بالوكالة .

٢ - ٤ - ٨ - امكان للحراس ومندوب الحكومة .(١)

٢ - ٤ - ٩ - ملحقات تضاف إلى بعض الوكالات تشمل (سبيل وكتاب ، وصالات تؤجر لأغراض الصناعة والحـــرف) .

٢ - ٥ - **الحلول المعماريـــة :**

تتلخص خصائص الحل المعمارى للوكالة فى :

٢ - ٥ - ١ - تنظيم عناصر الوكالة حول فناء يتوسطها .

٢ - ٥ - ٢ - توفير أكبر عدد ممكن من الحواصل (امكن التخزين) بالدور الأرضى .تفتح علـــى ممر مظلل - يفصل بينها وبين الفناء - يستخدم لعرض عينات من البضائـــع انظر شكل رقم (٤٢ ، ٤٥) .

٢ - ٥ - ٣ - توفير أماكن لايواء التجار بالدور المسروق أو الدور الأول يلحق بها بعـــــض الخدمات ، كل منها عبارة عن حجرة صغيرة تطل على الفناء مباشرة ويصعـــد إليها عن طريق سلم خاص من الفناء مباشرة .(٢)

٢ - ٥ - ٤ - أعتبار الفناء بؤرة النشاط والحركة بالوكالة (٣) واستخدم لعدد من الأغـــراض منها ما يلـــى :

- عرض البضائع على المشترين .
- مكان ممارسة المزايدات .

---

(١) آمال العمرى : المنشآت التجارية فى القاهرة زمن الايوبيين والمماليك ، ص ١٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(٣) يقول المقريزى فى وصف وكالة قوصون (.. .. .. وقد ادركنا هذه الوكالة ، وان رؤيتها مـــن داخلها وخارجها لتدهش لكثرة ما هناك من اصناف البضائع ، وازدحام الناس وشدة اصـــوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها لمن يبتاعها .. ..) المقريزى الخطط ، جـ ٢ . ص ٤٥٧.

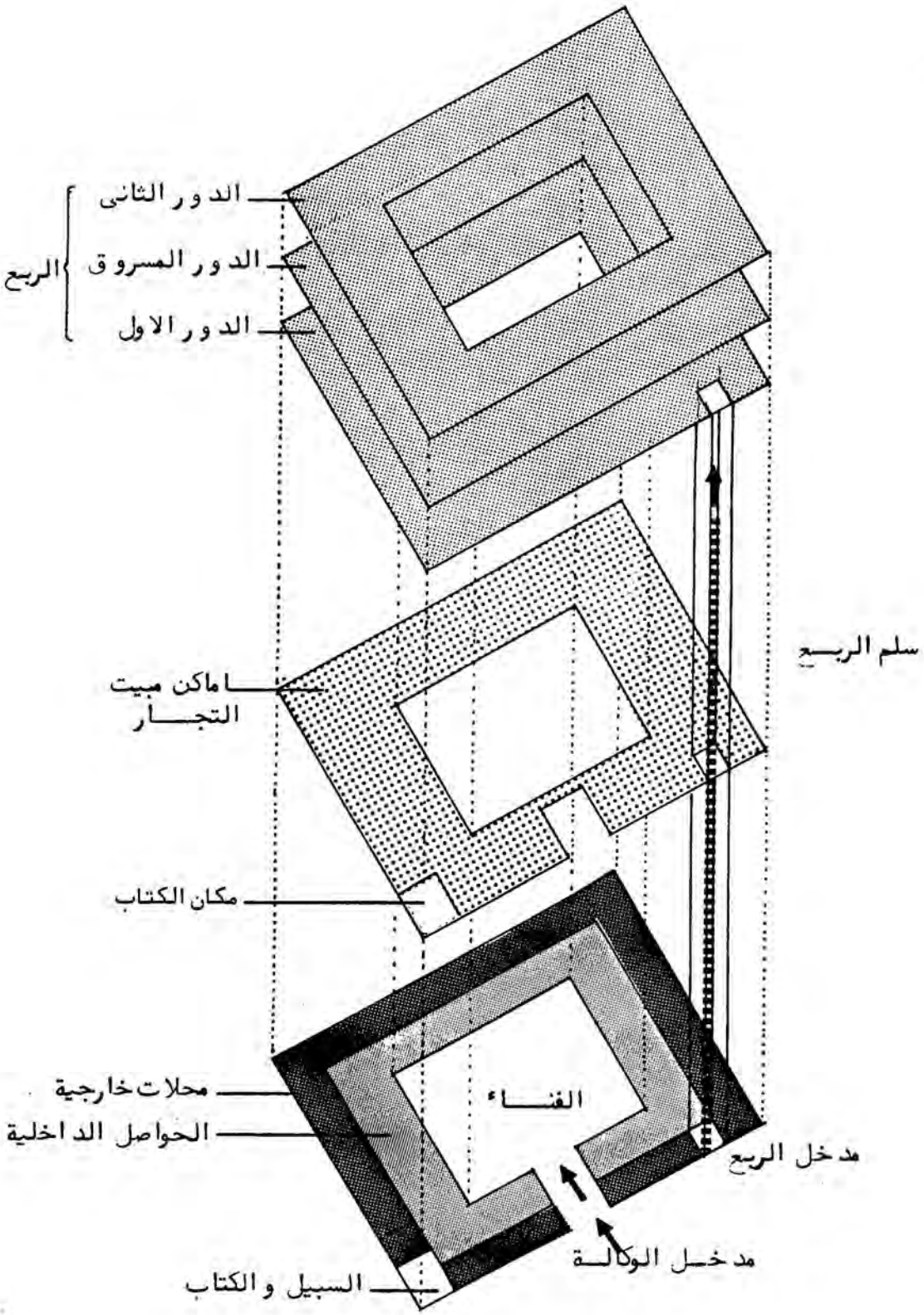

شكل (٤١) التركيب البنائى للوكالة .

(من عمل الباحث)

- تأدية الصلاة ومنتدى للتجار .

ولهذا كان الفناء محلاً للعناية من حيث التصميم والتنفيذ ظهرت فى حسن تبليطه وفى تزويده بنافورة وسطه للشرب والوضوء وبمصلى مظللة محاطة بسياج منخفض ، وفى إلحاق مجموعة من دورات المياه واصطبلات للدواب به .

٢ - ٥ - ٥ - تحقيق إحكام السيطرة على الدخول والخروج من الوكالة وذلك بعمل مدخل واحد من الشارع إلى الفناء مزود بباب ضخم ووضع حارس على الباب وتخصيص مكان فى الوكالة لمندوب الحكومة [(١)] . انظر شكل رقم (٤٦) .

٢ - ٥ - ٦ - الاهتمام بتصميم المدخل خاصة فى الوكالات التابعة للحاكم وإعطائه مقياس مدخل للمبانى العامة (انظر شكل رقم (٤٩) والعناية بتفاصيله .

٢ - ٥ - ٧ - أقامة ربع سكنى أعلى الوكالة وفصل مدخله عن مدخل الوكالة وبحيث يضم وحدات سكنية كل منها عبارة عن حجرة أو حجرتين تعلو كل منهما الأخرى وملحق بكل وحدة من الوحدات الخدمات الخاصة بها [(٢)] .

٢ ٠ ٥ - ٨ - الأهتمام بعمل محلات تجارية تشغل الواجهات المطلة على الشوارع المحيطة بالوكالة تخدم نوعية النشاط التجارى الممارس فى تلك الشوارع دون ارتباط بنوعية نشاط الوكالة .

٢ - ٥ - ٩ - استغلال ناصية المبنى أحياناً فى إقامة سبيل لخدمة المنطقة بحيث يشغل السبيل الدور الأرضى والكتاب الدور الأول ويمكن الوصول إليهما عن طريق مدخل خاص منفصل عن الوكالة ، انظر شكل رقم (٥٣ ، ٥٧)

---

(١) آمال العمرى : مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٢) انظر الجزء الأول من هذا الباب وفيه وصف وحدات الربع .

وكالة قايتباى
بباب النصر

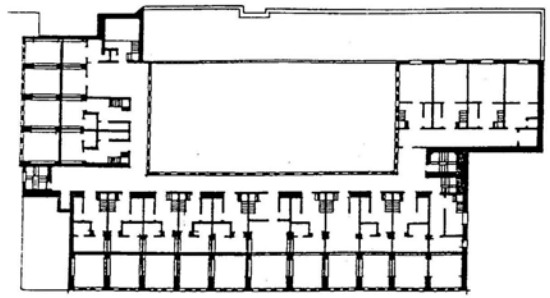

الدور الثانى

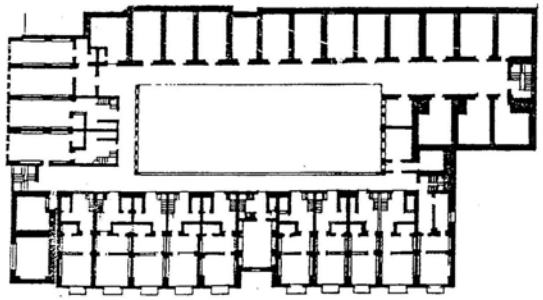

الدور الاول

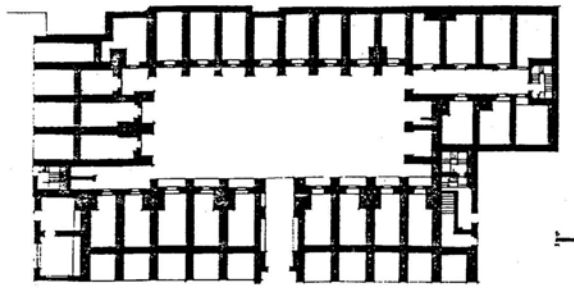

الدور الارضى

وكالة الغورى

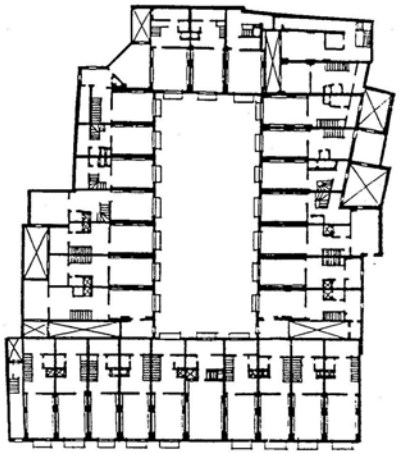

الدور الثانى

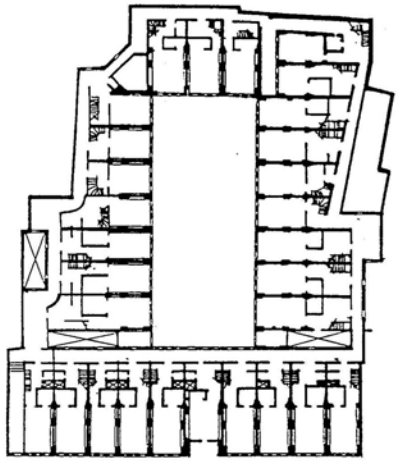

الدور الاول

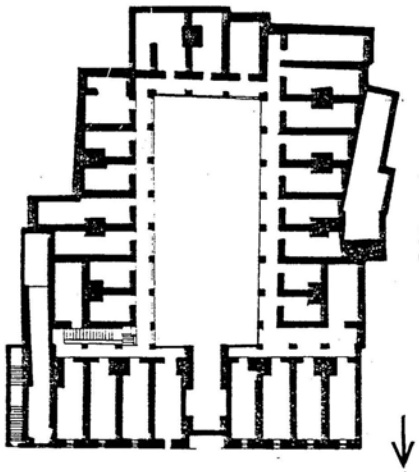

الدور المسروق

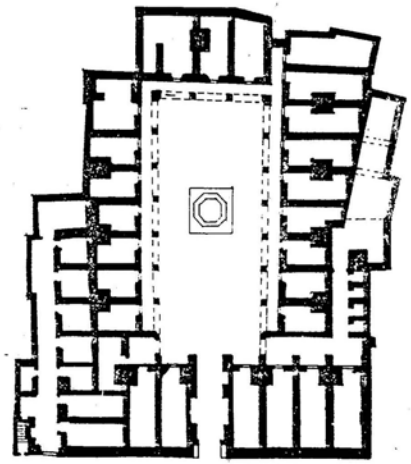

الدور الارضى

شكل (٤٢) نماذج من وكالات العصر المملوكى .

شكل (٤٣) المحلات التجارية فى الاسواق فى القاهرة .

شكل (٤٤) محل فى داخل قيسارية يوضح طريقة عرض البضائع وطريقة التخزين .

(عن كتاب مصر فى عيون الغرباء - ثروت عكاشة) .

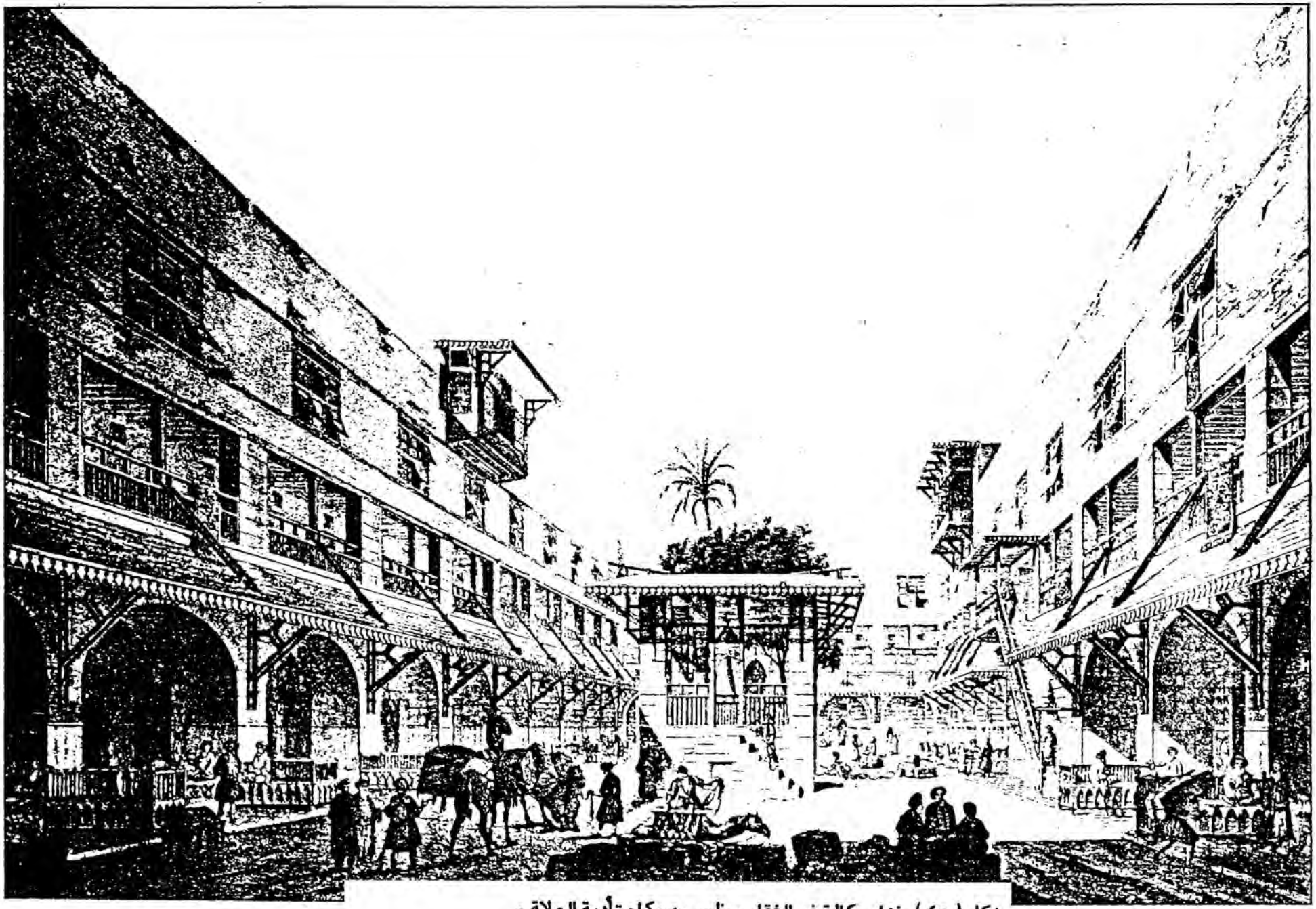

شكل (٤٥) فناء وكالة ذو الفقار ويظهر به مكان تأدية الصلاة .

(عن كتاب مصر فى عيون الغرباء - ثروت عكاشة)

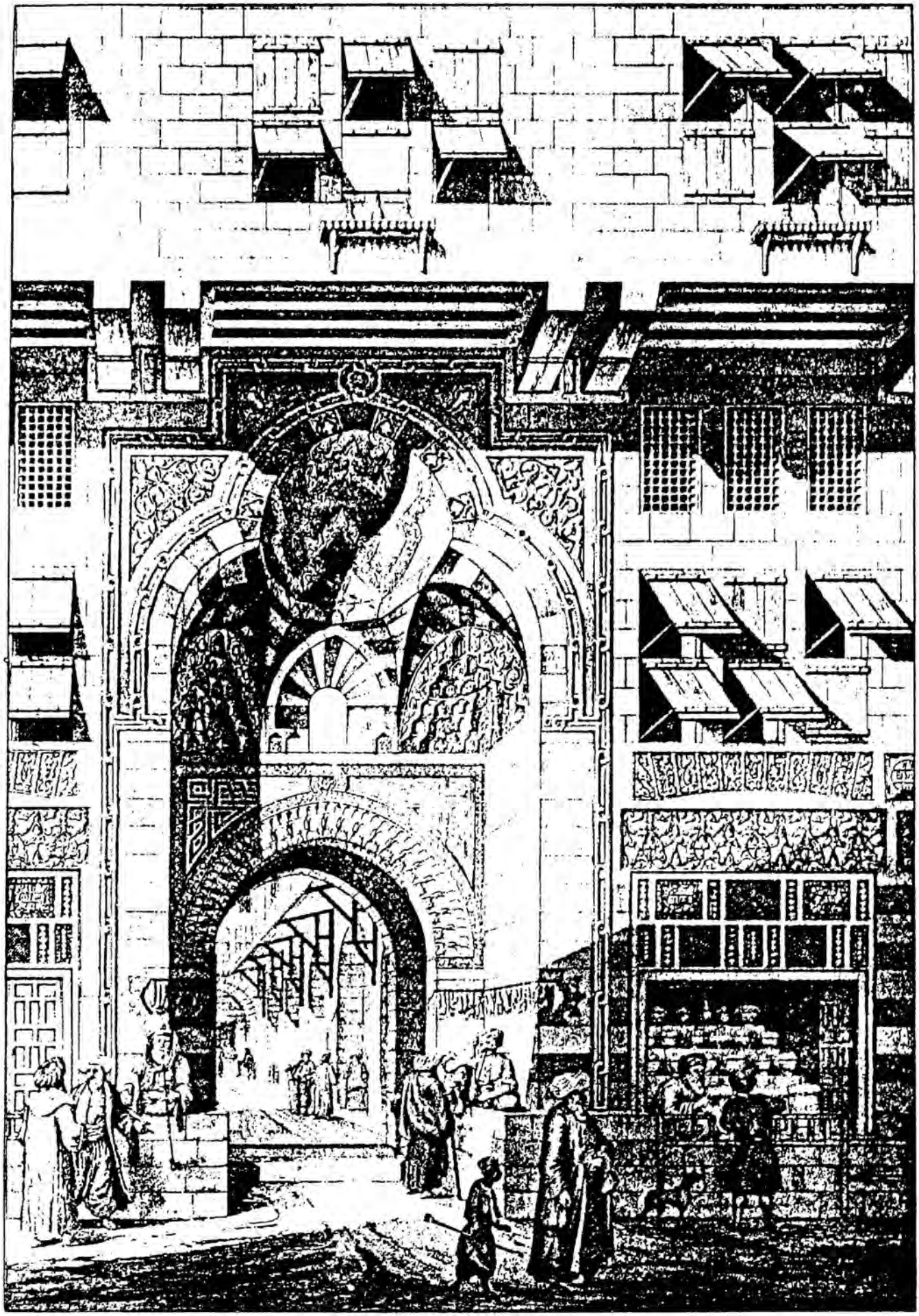

شكل (٤٦) بوابة ومدخل وكالة قايتباى بالازهر ، وبعض المحلات الخارجية الموجودة إلى الآن .

(عن كتاب مصر فى عيون الغرباء - ثروت عكاشة)

شكل (٤٧) بوابة وكالة الجوافيه .

(الباحث)

شكل (٤٨) بوابة وكالة قوصون

(الباحث)

٢ - ٥ - ١٠- تخصيص مدخل مستقل للقاعات التى كانت تضاف لبرنامج الوكالة وتؤجر للصناع والحرفيين [(١)] والتى كانت تعتبر من اساليب استغلال الموقع المقام عليه الوكالة

٢ - ٥ -١١- الأهتمام بتصميم واجهات الوكالة ، واستخدام المواد الجيدة الصنع من الحجر والطوب المحروق فى بنائها [(٢)] والعناية بتزويدها بالزخارف وبشرائط الكتابة والمكملات المعمارية من مشربيات وكوابيل وشبابيك من الحديد المشغول .

٢ - ٦ - التأثير الثقافى على مبنى الوكالة :

٢ - ٦ - ١ - التأثير الثقافى على الوظيفة .

٢-٦-١-١- تأثير النسق الاقتصادى والنسق السياسى :

عند دراسة تأثير هذين النسقين على وظيفة الوكالة نجد أنه من الصعب الفصل بين تأثيرهما لتشابكهما وإرتباط كل منهما بالآخر .

مرت الدولة المملوكية بفترتين سياسيتين إقتصاديتين خلال حكمها كما سبق أن ذكرنا ، ففى الفترة السياسية والاقتصادية الأولى [(٣)] والتى تميزت بقوة الحاكم وسطوته السياسية وثرائه وسيطرته على موارد التجارة الخارجية والزراعة جاءت الوكالة لتكون المكان الذى يسيطر فيه الحاكم على التجارة الخارجية القادمة من الشرق الإسلامى - التى كان يحتكر التعامل فيها ومكان استقبال المصاحبين لتلك التجارة .

---

(١) كانت هذه القاعات تؤجر فى بعض الاحيان بمعداتها - انظر ملحق رقم (٢) .

(٢) انظر ملحق رقم (٣) .

(٣) عرفت هذه الفترة بقوة السلاطين الذين ملكوا البلاد بسيطرتهم على موارد البلاد من تجارة وزراعة واهتمامهم بتحسين طرق المواصلات وحراسة القوافل وتأمين وصولها إلى القاهرة . عبد المنعم ماجد : دولة السلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، ص ١٠ - ١١ .

وفى الفترة السياسية الاقتصادية الثانية والتى شهدت انهيار موارد الدولة الاقتصادية وضعف الحكام وانتشار الدسائس وزيادة قوة نفوذ الامر الذى أدى إلى السماح لهم بالمشاركة فى موارد البلاد خاصة التجارة سواء كانت خارجية أو داخلية . (١) أصبحت الوكالة مكاناً لممارسة تجارة الجملة الداخلية ، وتحولت سلطة الحكومة (أو الحاكم) عليها إلى الرقابة وفرض الرسوم والضرائب على البضائع المباعة والمشتراه من خلالها .

هذا من جانب ومن جانب آخر أدى نظام توزيع الثروة إلى تدهور الحالة الأقتصادية لطبقات عريضة من المجتمع القاهرى لازمة لخدمة المدينة الأمر الذى أوجب التفكير فى الإستفادة من الفراغ أعلى الوكالة فى تشييد ربع للسكن يؤجر لأفراد تلك الطبقات ليحل مشكلة أيوائهم ويزيد من دخل صاحب الوكالة ، وبذلك أضيف إلى مبنى الوكالة جزءاً يقوم بوظيفة إسكان عامة الشعب .

٢ - ٦ - ١ - ٢ - تأثر النسق الإجتماعى :

أدى عدم سماح نظام الضبط الاجتماعى بسكن الغرباء (حتى ولو كانوا مسلمين) داخل التجمعات السكانية إلى إيجاد مبانى خاصة لإقامتهم تمثلت فى الخان والفندق والوكالة التى خصصت للتجار المسلمين الشرقين ، وبذلك كانت الوكالة - أيضاً - مكان لاستقبال وإقامة التجار المصاحبين لتجارتهم .

---

(١) فى تلك الفترة التى اطلق عليها المؤرخون (فترة سلاطين الملاح) أن وصل إلى كرسى الحكم عدد من الحكام الضعفاء الذين أهملوا اقتصاديات البلاد مما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة وانهيار الجسور وإنتشار قطاع الطرق . مما جعل البلاد غير آمنة وواكب ذلك اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الذى حطم شريان التجارة المار بمصر ، وما تابع ذلك من انتشار الدسائس والمؤامرات داخل البلاد وكذلك انهيار نظام تربية المماليك والاعتماد على المماليك المجلوبين كبار من خارج البلاد (الجلابة) . كل هذا أدى إلى انهيار النسق السياسى والاقتصادى وفى النهاية إلى انهيار دولة المماليك .
عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ١٤ - ١٥ - ١٦ .

٢ - ٦ - ١ - ٣ - تأثير نسق التكنولوچيا :

أدى انحصار وسائل النقل والاتصال فى استخدام القوة البشرية والحيوانية إلـــــى الآتـــــى :

- ضرورة مصاحبة التجار أو من ينوب عنهم للبضائع إلى أماكن التجارة وبالتالـــــى زيادة المدة التى يستغرقها التجار فى رحلاتهم من بلادهم إلى المدن التى تسّـــوق بها تلك التجارة ، مما استوجب قضاءهم فترة فى اماكن البيع للاستراحـــــة ولتصريف البضائع والأستعداد لرحلة العودة واعتبـــار استضافة التجار مـــن وظائف الوكالـــــة .

- قيام الوكالة بدور نشر الاخبار والمعلومات القادمة من خارج البلاد فلم يكن هنـاك وسيلة لنقل أخبار البلاد وما يحدث فيها إلا عن طريق التجار الوافدين الذيـــن ينقلون معهم أيضاً المخطوطات والمؤلفات .

٢ - ٦ - ١ - ٤ - تأثير النسق الديني العقائدى :

لم يؤثر هذا النسق تأثيراً مباشراً على وظيفة الوكالة .

٢ - ٦ - ٢ - التأثير الثقافى على اختيار موقع الوكالة :

٢ - ٦ - ٢ - ١ - تأثير النسق السياسى :

أدى نظام الحكم الفردى المطلق وأعتماده على قوة نفوذ الحاكم وسطوته وثراءه أول العصر المملوكى إلى فرض الحاكم لسيطرته المادية على مصادر الثروة التى منها مراكز التجارة وخاصة الخارجية ، ولهذا اختيرت مواقع الوكالات فى تلك الفترة مجاورة للمبانى الحكومية داخل المدينة ، وبعد ضعف نفوذ الحاكم وسطوته فى الفترة الثانية من ذلك العصر وما صاحبه من حرية امتلاك الوكالات ، أصبحت مواقع الوكالات تختار داخل المنطقة التجارية بالمدينة ضمن اقطاعيات أمراء المماليك وتحت حمايتهم .

٢ - ٦ - ٢ - ٢ - تأثير النسق الاقتصادى :

أدت سيطرة الحاكم على موارد البلاد ومنها موارد التجارة إلى اعتبار الوكالة مبنى حكومى يقام بجوار المبانى الحكومية الأخرى ، ومع ضعف سيطرة السلطان على تلك الموارد والسماح لبعض الأمراء وغيرهم بالمشاركة فى الحياة الأقتصادية أصبح أهم اعتبار فى اختيار موقع الوكالة ضرورة وجودها ضمن المنطقة التجارية .

٢ - ٦ - ٢ - ٣ - تأثير النسق التكنولوچى :

لم تحُل الوسائل المستخدمة فى النقل والتنقل خلال تلك الفترة والتى كان تعتمد على الدواب والبشر - كما ذكر - دون وجود الوكالات داخل منطقة قلب المدينة

إذ لم يشترط فى موقع الوكالة سوى أن تكون على شارع يسمح بمرور القوافل الحاملة للبضائع (١) .

٢ - ٦ - ٢ - ٤ - تأثير النسق الأخرى :

لم يؤثر نسق المعرفة على اختيار موقع الوكالات وكذلك النسق الدينى وإن لم يقف حائلاً دون وجود الوكالة مجاوره وملاصقة للمساجد والمنشآت الدينيه الأخرى ، انظر خريطة رقم (٣٨) .

٢ - ٦ - ٣ - التأثير الثقافى على البرنامج المعمارى :

٢ - ٦ - ٣ - ١ - تأثير النسق السياسى :

حرص السلطان على إحكام سيطرته على الوكالة سواء كانت تخص الحكومة أو الافراد وتمثل هذا فى تعين حارس خاص بكل منها يشرف عليها من قبل المحتسب ووظيفته مراقبة حركة البيع والشراء وتحصيل الرسوم المفروضه على البضائع لصالح الحاكم .

ولهذا احتوى البرنامج المعمارى للوكالة على مكان لهذا الموظف الحكومى ومكان للحارس .

٢ - ٦ - ٣ - ٢ - تأثير النسق الأقتصادى :

كانت التجارة تعتبر من أهم الموارد المالية لدولة المماليك وذلك لما يفرض على التجارة والتجار من ضرائب ورسوم ، ولهذا جاء البرنامج المعمارى للوكالة يوفر أماكن

---

(١) من الملاحظ أن مع تطور وسائل النقل النهرى فى العصر التركى فى مصر ، وردم الخليج المصرى الذى كان يصل بتلك المراكب إلى داخل المدينة ، أن انتقلت الوكالات خاصة التى تستقبل بضائع عن طريق النقل فى النيل إلى منطقة بولاق حتى يسهل حمل البضائع إليها مباشرة من المراكب النيلية .

لتخزين بضائع التجار حتى يتم بيعها وتحصيل الرسوم عليها . كما حرص الحكام واصحاب الوكالات على توفير سبل الراحة والإعاشه للتجار لترغيبهم فى القدوم واستخدام الوكالات وجاء هذا فى صورة مجموعة من الخدمات التى تيسر اقامتهم حتى اتمام بيع البضائع .

٢ - ٦ - ٣ - ٢ تأثير النسق الإجتماعى :

أدى نظام الضبط الاجتماعى إلى ضرورة توفير اماكن ايواء وخدمة التجار المغتربين المصاحبين لبضائعهم تكون خارج الحارات والتجمعات السكنية التى تأوى أهل المدينة الأمر الذى استوجب اشتمال برنامج الوكالة على حجرات اقامة لهؤلاء التجار .

٢ - ٦ - ٣ - ٤ - تأثير النسق الدينى والعقائدى :

لما كان الناس فى ذلك العصر يحرصون على تأدية الصلاة جماعة فى مواقيتها ، وكان أصحاب الوكالات يرغبون فى تحقيق أفضل الصور لإقامة التجار عندهم تضمن برنامج الوكالة مكاناً مخصصاً لأداء الصلاة ، ومن جانب آخر دفعت رغبة اصحاب الوكالات فى التكفير عن ذنوبهم والتقرب إلى الله إلى الحاق بعض الخدمات الدينيه والاجتماعية والمعرفية إلى مبنى الوكالة تمثلت فى السبيل وما يعلوه من كتاب .

٢ - ٦ - ٣ - ٤ - تأثير النسق التكنولوچى :-

أثر بطء وسائل النقل والتنقل والإتصال وماأدى إليه من إطالة مدة السفر إلى ضرورة اشتمال برنامج الوكالة اماكن لمبيت التجار بعد رحلات التجارة الطويلة .

٢ - ٦ - ٤ - التأثير الثقافى على الحل المعمارى للوكالة

٢ - ٦ - ٤ - ١ تأثير النسق السياسى :

نتيجة لغياب الشرعية الحقيقية فى نظام الحكم وإنتشار الدسائس والمؤمرات للوصول للسلطة ، اعتمد الحاكم والأمراء على قوتهم وبطشهم وثرائهم المادى وأدى ذلك

كله إلى ضعف الأوضاع الأمنية فى البلاد ، وزيادة حرص هؤلاء الحكام على حماية مصادر ثرواتهم وحراستها ووضعها دائماً تحت سيطرتهم لهذا جاءت الوكالة بمدخل واحد فقط عليه بـــاب ضخم متين الصنع يتولى حراسته حارس خاص وذلك لضمان أمنها وسلامة ما بها من بضائـــع خاصة فى حالة الاضطرابات السياسية التى كانت غالباً ما يصحبها هجمات على الأسواق والمراكز التجاريـــــة .(١)

وقد تأثرت الصورة النهائية لمبنى الوكالة من حيث الفخامة والأبهه بكونهـــا ملك للحاكم أو تحت سيطرته ، فهى دائماً من مظاهر قوته وسطوته وثرائه أنظر شكـــل رقم (٤٩) (٥٠) .

٢ - ٦ - ٤ - ٢ - تأثير النسق الاقتصادى :

لما كان من خصائص النسق الاقتصادى فى بداية العصر المملوكى امتلاك السلطـــة الحاكمة لموارد البلاد ومنها التجارة الخارجية والاهتمام بدوام هذه الموارد ، فقد أدى ذلك إلى اهتمام السلطة الحاكمة بالحل المعمارى للوكالة من حيث جودة البناء وحسن التصميـــم وتوفير سبل الراحة ، وذلك رغم احتكار الدولة للتجارة الخارجية ، لأن الحاكم يعلم تمامـــاً أن استمرار هذا المورد مرهون برغبة التجار فى المجيء إلى البلاد والإقامة فى تلك الوكالات .

وفى الفترة الثانية من ذلك العصر سمح للأمراء والأهالى بالمشاركة فى امتـــلاك موارد البلاد التى لم تعد حكراً على الدولة والأمر الذى أدى إلى رغبة ملاك تلك الوكالات فـــى جذب تجار الجملة الخارجين أو الداخلين إلى الوكالة واستوجب ذلك العناية بتأليف عناصـــر الوكالة وإيجاد أحسن الحلول المعمارية التى توفرلهم الراحة والاقامة الجيدة انظر شكـــل رقم (٥١) (٥٣) راجع ملحق رقم (٥) .

---

(١) قاسم عبده قاسم : الاسواق فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٥٨ وما بعدها .

شكل (٤٩) الواجهة الخارجية لوكالة قايتباى بباب النصر .

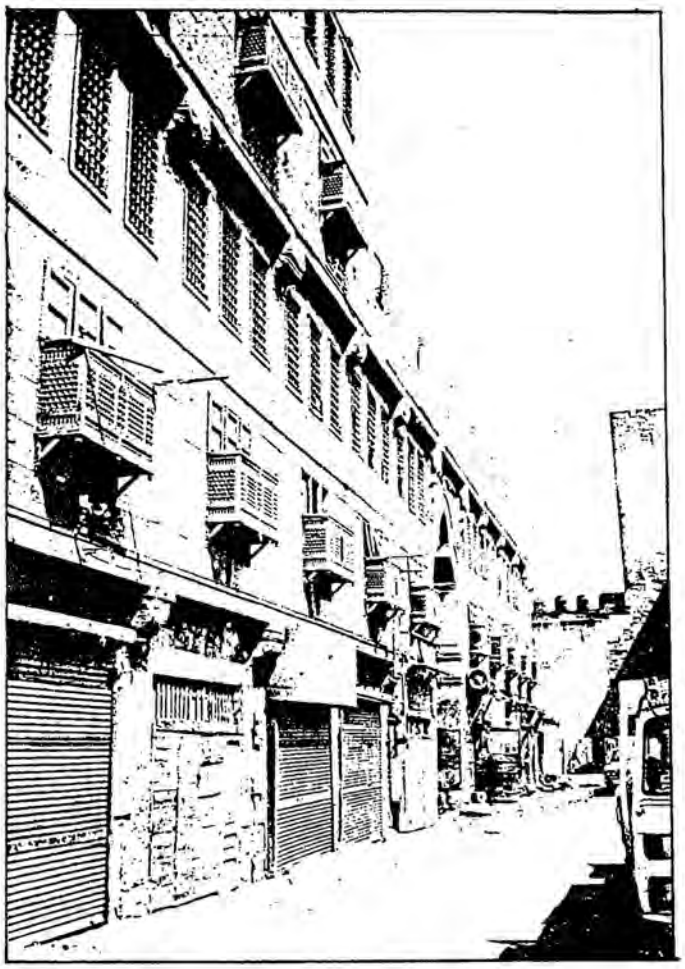

شكل (٥٠) واجهة المحلات والربع بوكالة قايتباى بباب النصر .

(الباحث)

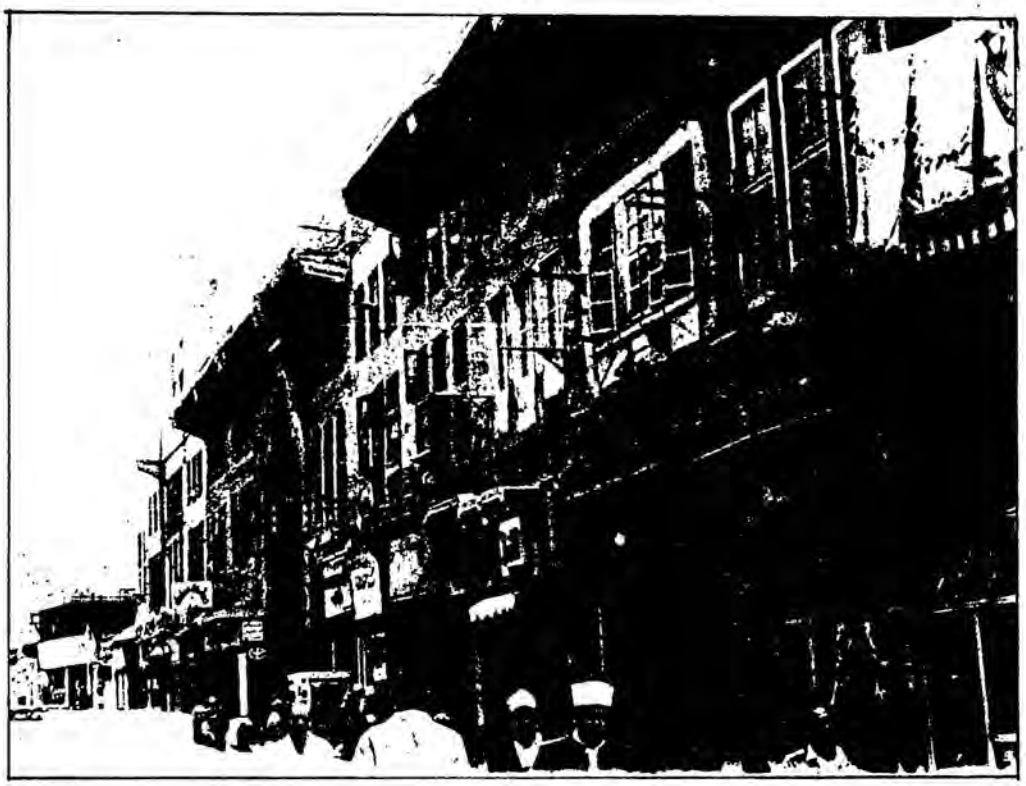

شكل (٥١) (٥٢) واجهة وكالة قايتباى بالأزهر

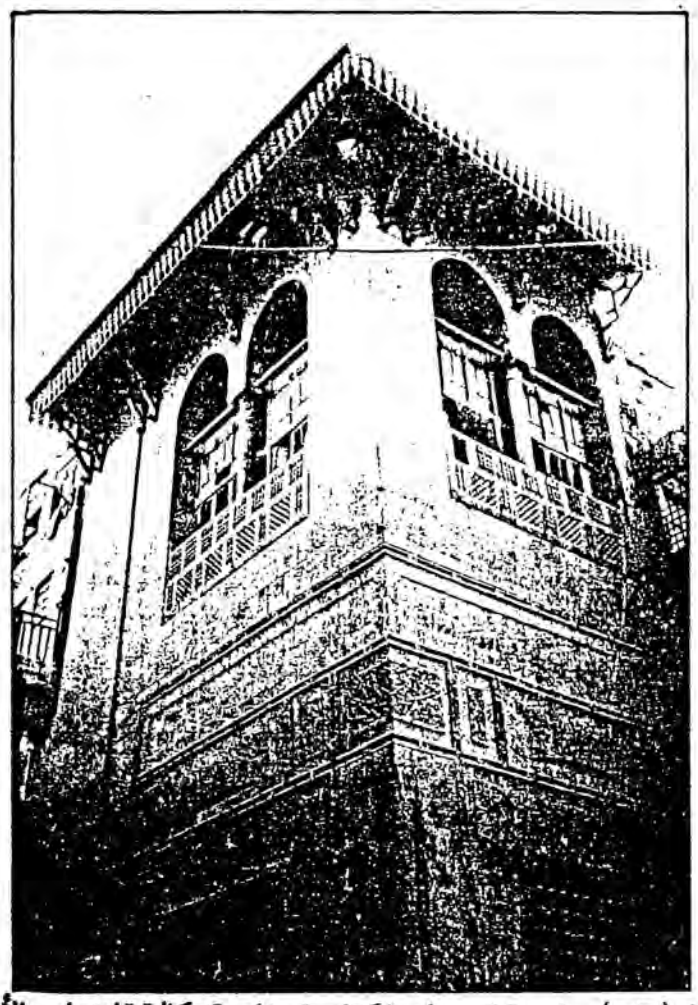

شكل (٥٣) واجهة السبيل والكتاب فى ناصية وكالة قايتباى بالأزهر

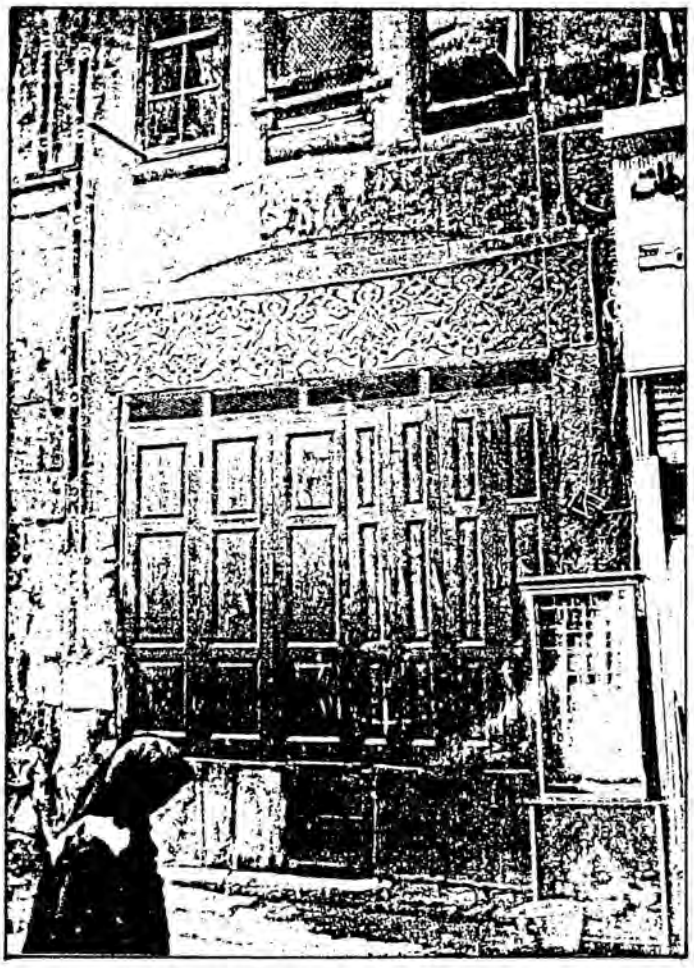

شكل (٥٤) واجهة محل فى وكالة قايتباى بالازهر

٢ - ٦ - ٤ - ٣ - تأثير النسق الإجتماعية :

جاء الحل المعمارى للوكالة محققاً لخصوصية مستخدميها ومن حولها على النحو الآتـــــى :

- جعل مدخل السكن الخاص بالتجار من داخل فناء الوكالة انظر شكل (٤٥) وليس من الحارات السكنية التى تكون محيطة بالوكالة .

- جعل مدخل سكن الربع - الخاص بالأهالى - منفصل تماماً عن مدخل الوكالـــــة ويمكن أن يكون داخل حارة سكنية يقفل عليها باب انظر شكل (٥٥) و تفـــادى ايجاد اتصال بين سكن التجار والربع الذى يعلوه .

- تحقيق مطلات حجرات سكن التجار على خارج الوكالة عن طريق شبابيك صغيـــرة مرتفعة أنظر شكل (٤٩) ، (٥١) لا تؤدى إلى الإخلال بخصوصية مساكن الأهالـى المحيطين بالوكالة .

٢ - ٦ - ٤ - ٤ - تأثير النسق التكنولوچى :

نتيجة للوسائل المستخدمة فى التغليف والتعبئة والنقل أن جاء المدخل من حيث الربط المباشر بين الشارع والفناء ومن حيث العرض والارتفاع ، وخلوه من فروق المناسيـــب بحيث يسمح بدخول الأفراد والدواب المحملة بالبضائع فى يسر وسهولة انظر شكل (٤٦) ، (٤٩) ، (٦٤ ، ٦٦)

وجاء الفناء الذى هو مكان عرض البضائع فسيحاً بدرجة تسمح بعرض البضائـــع أو عينات منها .

٢ - ٦ - ٤ - تأثير النسق الدينى والعقائدى :

كان من تأثير هذا النسق تخصيص موضعا متوسطا فى الفناء كمكان للصلاة والاهتمـــام

بتظليله وتحديده بسياج منخفض من الحجر أو الخشب لضمان طهارته وعدم إشغاله بالبضائع كما يظهر تأثير هذا النسق أيضاً فى اختيار أصحاب الوكالات لناصية الموقع لإقامة سبيل وكتاب والعناية ببنائها ، فهما فى ذلك المكان يخدمان أكبر عدد ممكن من أهل المنطقة مما يزيد من ثواب وأجر صاحبهاعند الله انظر شكل (٤٥) ، (٥٣) .

شكل (٥٥) مدخل الربع فى وكالة قايتباى بباب النصر (المدخل الجنوبى)

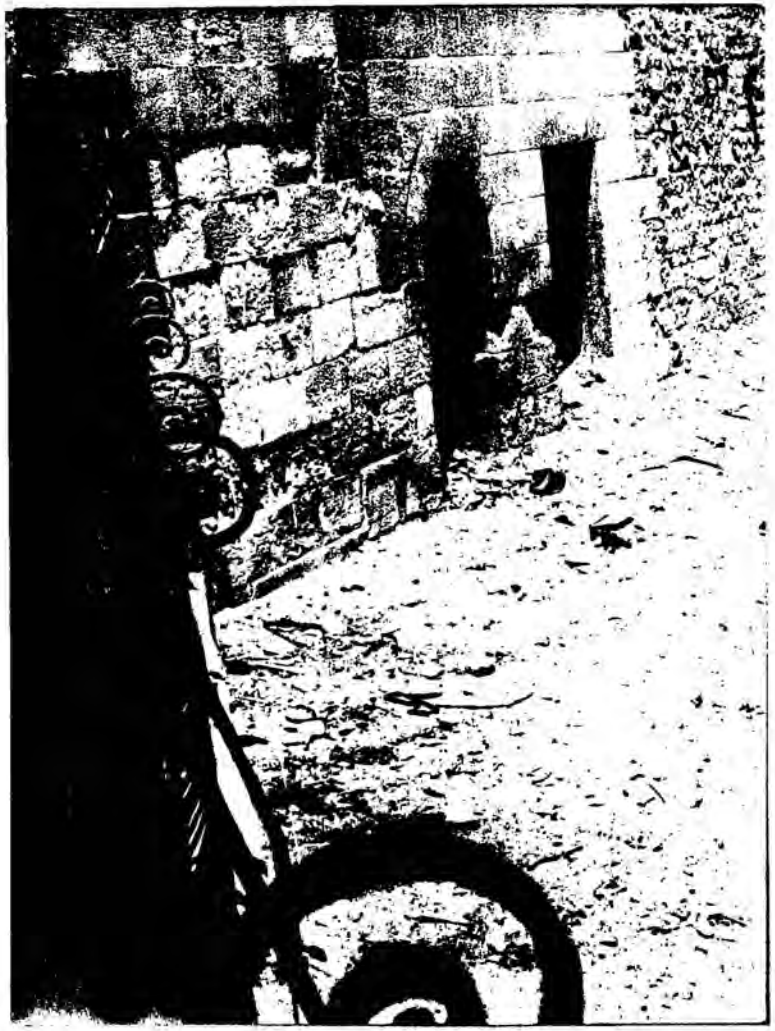

شكل (٥٦) مدخل الربع فى وكالة قايتباى بباب النصر (المدخل الشمالى) .

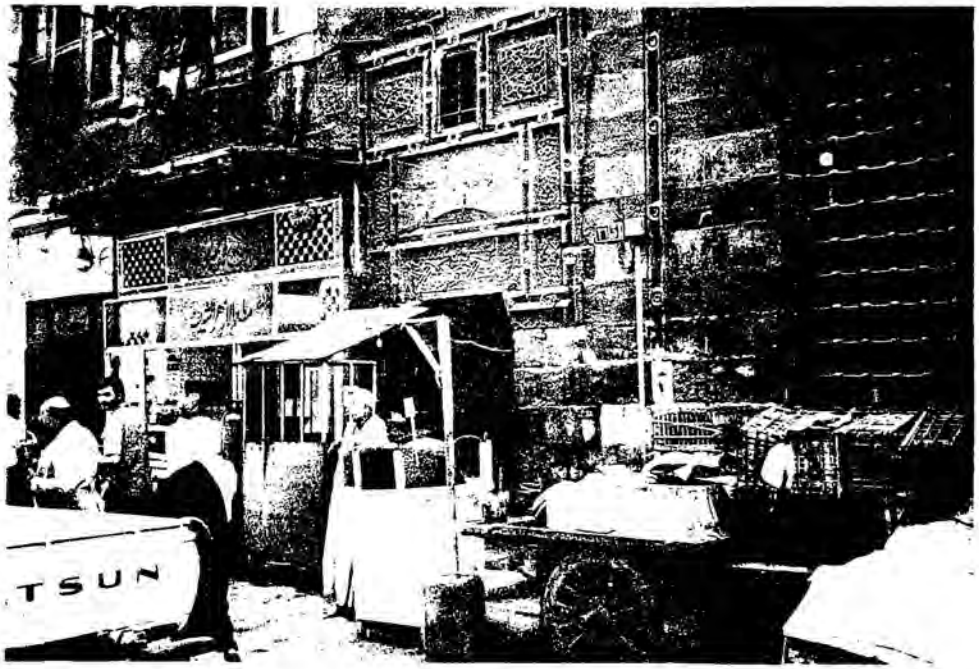

شكل (٥٧) مدخل السبيل والكتاب فى وكالة قايتباى بالأزهر .

شكل (٥٨) مدخل الربع فى وكالة قايتباى بالأزهر

شكل (٥٩) مدخل الربع فى وكالة الغورى ومدخل المصبغة .

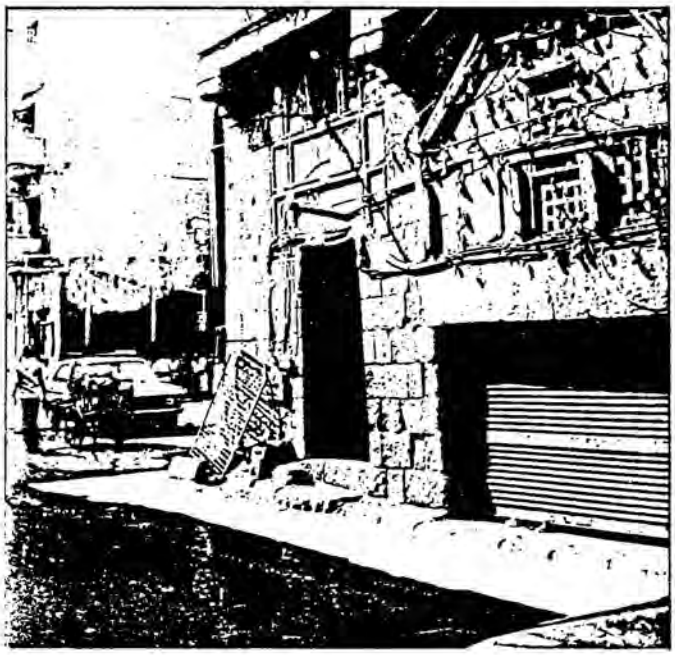

شكل (٦٠) مدخل الربع فى ربع قزلار .

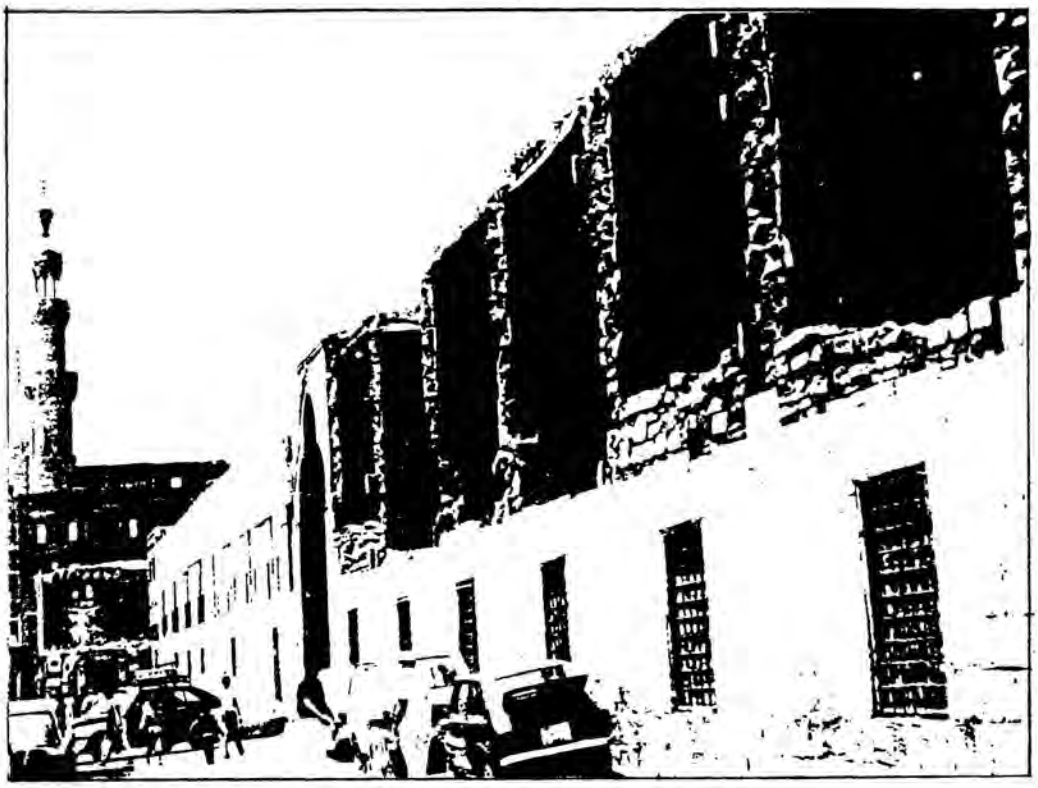

شكل (٦١) واجهة ربع قايتباى بقرافة المماليك وهو مخصص للسكن فقط .

شكل (٦٢) واجهة مدخل ربع قايتباى (لاحظ الشبه مع مدخل الوكالات)

شكل (٦٣) مجموعة الغورى المعمارية (الجامع، السبيل، الكتاب، القبة) .

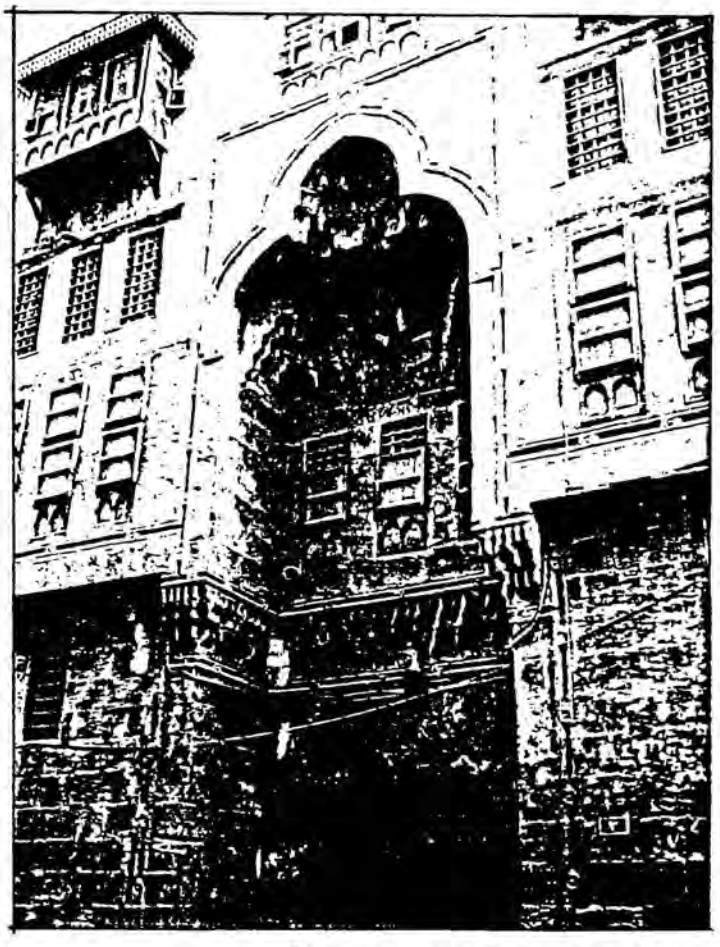

شكل (٦٤) مدخل وكالة الغورى بالأزهر .

شكل (٦٥) الحواصل الداخلية بوكالة الغورى .

شكل (٦٦) الحواصل الداخلية بوكالة قايتباى بباب النصر .

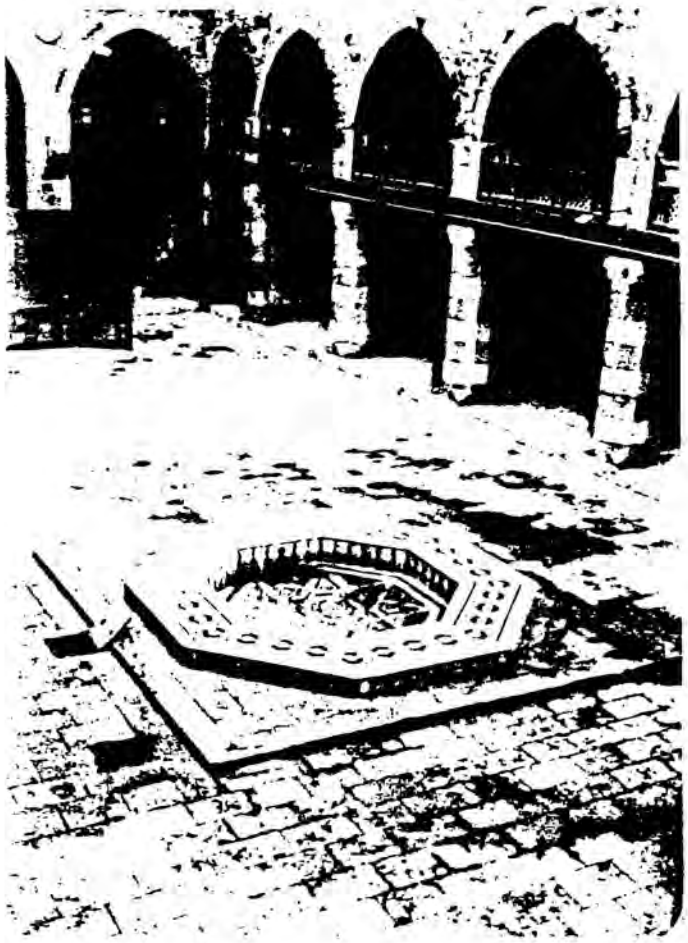

شكل (٦٧) نافورة مياه فى فناء وكالة الغـــــورى

شكل (٦٨) واجهة وكالة الغورى

خلاصـــــة :

الوكالة مبنى لخدمة أغراض التجارة وجد فى العصر الفاطمى واستمر نشاطه إلـــى العصر المملوكى ، والوكالة مبنى الغرض الاساسى من ايجاده السيطرة على شريان التجـــارة الخارجية ويستقبل التجار المسلمين الشرقين ويوفر لهم الإقامة المناسبة ، ولقد مر نشـــاط الوكالة بفترتين خلال العصر المملوكى:

الأولى حيث اقتصر بناء الوكـالات على الحاكم ولم تتعامل إلا مع التجارة الخارجية .

الثانية بعد السماح للأمراء والأهالى ببناء الوكـالات والتى كانت تقع تحت إشراف الدولـــة فتغير نشاط الوكالة ليشمل التجارة الداخلية أيضاً ولقد كانت الوكالة من المبانى المركبـــة حيث يعلوها دائماً ربع لسكن عامة الشعب ولقد تأثرت الوكالة بالوضع الثقافى فى مصر وأثـــر ذلك على وظيفتها واختيار موقعها فى المدينة كما أثر على البرنامج المعمارى للوكالة وعلـــى الصورة التى وجدت عليها فى العصر المملوكى وهى تعتبر نتاج ثقافى لذلك العصر .

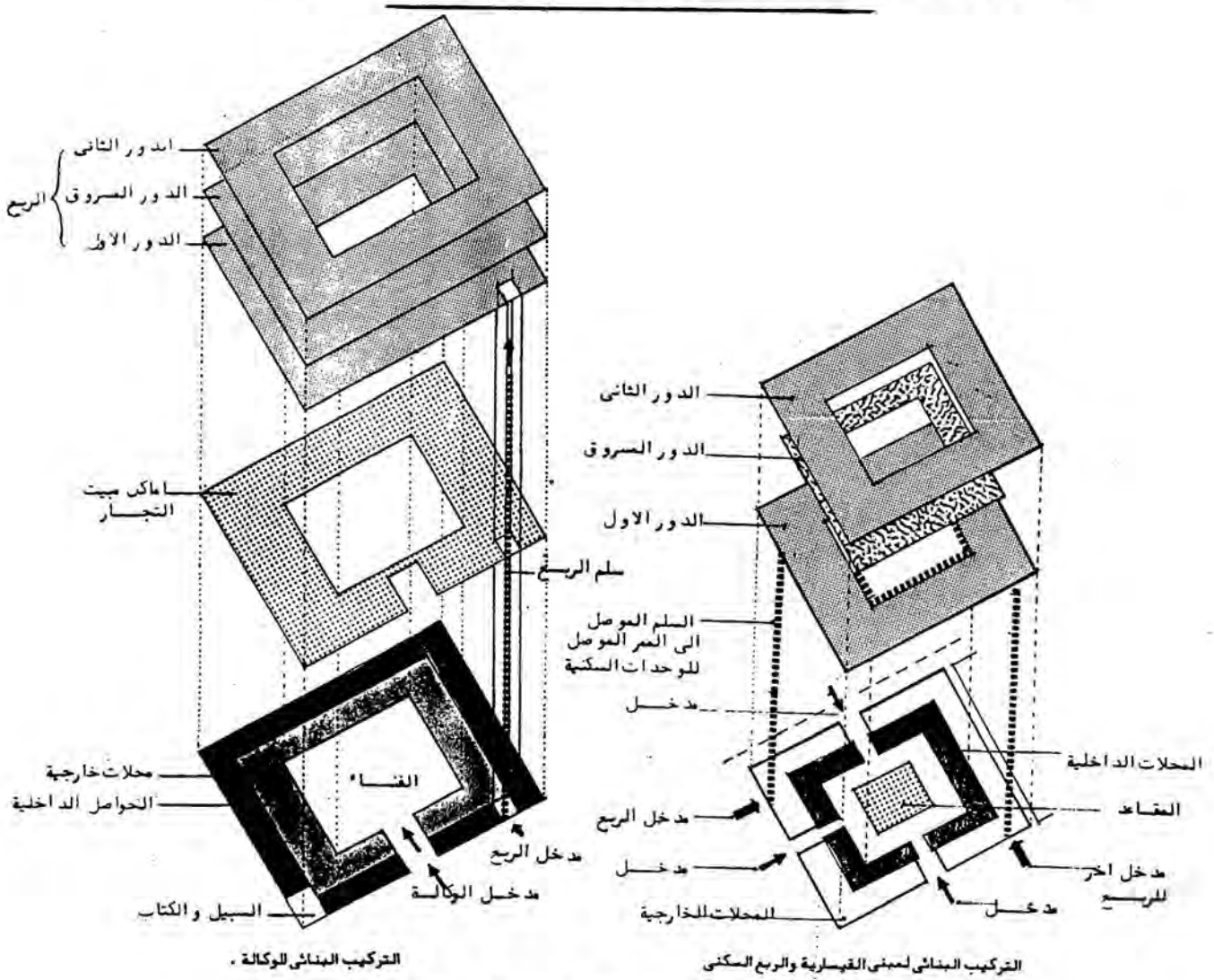

شكل (٦٩) مقارنة بين تركيب البنائى للقيسارية والوكالة

(من عمل الباحث)

النتائج والتوصيات

النتائـــــــــــج

تنقسم النتائج إلى قسمين أولهما يتعلق بحالتى الدراسة المختاراتين من المعمار السكنى التجارى فى العصر المملوكى من حيث معرفة التأثيرات الثقافية عليهما ، والقســـم الثانى يتعلق بالعمل المعمارى ككل وكيفية تأثره بالخصائص الثقافية لمجتمعة .

أولاً : نتائج دراسة التأثير الثقافى على القيسارية والوكالة :

١) للتأثير المتبادل والمشترك للنسق السياسى والنسق الاقتصادى فى الفترة المملوكية اكبر الأثر فى تحديد أدوار باقى النسق الثقافية الأخرى فى حياة المجتمع .

٢) كان النسق الدينى وراء الكثير من الإضافات المعمارية فى مبنى القيسارية والوكالة

٣) جاء البرنامج والحل المعمارى وأختيار الموقع لكل من القيسارية والوكالة محققاً للتأثيرات الثقافية الواقعة عليهماومحققاً - أيضاً - لوظيفة كل من المبنيين فى النشاط اليومى للمنطقة التجارية .

٤) كان لنظام الطوائف الموجود فى ذلك العصر دوراًهاماًفى أ نجاح الحلول المعمارية للمبانى وذلك للتفهم الكامل لتكنولوجية العصر والتفهم الكامل لمتطلبـــات المجتمع من جهة أخرى .

٥) أدى النسق الاجتماعى ونظام الضبط - خاصة - إلى انجاح المبانى المقامة فـــى تلك الفترة-رغم عدم وجود قوانين رسمية - ، وذلك لاحترام الأفراد للعـــرف والتقاليـــد .

ثانياً : التأثير الثقافى على العمل المعمارى :

١) أن العمل المعمارى نتاج ثقافى للمجتمع المشيد له يتأثر بخصائص النسق الثقافية السائدة فى المجتمع .

٢) تختلف درجة التأثير الثقافى لبعض النسق على المبنى تبعاً للمستوى الـــذى يحدده المجتمع للتعامل مع المبنى ، فكلما كان المبنى عاماً كلما زاد التأثيـــر الثقافى الواقع عليه .

٣) تختلف عدد النسق الثقافية المؤثرة على المبنى تبعاً لنوع النشاط الممارس في المبنى وأهميته بالنسبة للمجتمع .

٤) ان عملية التكامل الثقافي هي[(١)] التي تعمل على توفير احتياجات المجتمع من منتجات ثقافية إما عن طريق إيجاد منتج ثقافي جديد مبتكر خاص بها، أو عن طريق إستعارة منتج ثقافي من ثقافة أخرى .

٥) المنتج الثقافي المستعار يتطلب لكي يندمج إندماجاً كاملاً في الثقافة المستعيرة استخدامها له ، مده طويلة قبل أن يندمج إندماجاً كاملاً فيها وعادة ما يكون الجزء اللامادي منه هو آخر ما يندمج فيها[(٢)] .

٦) ان المنتج الثقافي المبتكر جزء لا يتجزء من الثقافة المبتكرة له منذ إيجاده وخاصة الجزء اللامادي منه .

٧) ان المنتج الثقافي ينمو ويتطور ويتغير تبعاً للتغيرات التي تطرأ على النسق الثقافية التي تؤثر عليه وهو دائماً في حالة اندماج ومعايشة مع حياة مجتمعه .

٨) ان المنتج الثقافي (العمل المعماري) يحمل دائماً تأثير القيم الثقافية السائدة في المجتمع طالما كان يقع بالكامل تحت تأثيرالخصائص الثقافية له .

٩) أن العمل المعماري يكون معاصراً اذا لبى احتياجات المجتمع الذي يستخدمه وعبر عن خصائص ثقافته بكل جوانبها .

١٠) ان العمل المعماري يكون ناجحاً طالما كان متماشياً مع القيم الجيدة في ثقافة المجتمع ومحققاً لها .

١١) إن محاولة إكساب اى مبنى بعض السمات وخصائص معمار عصر آخر دون دافع ثقافي وراءها ، ودون أن يكون رداً على تأثير ثقافي معاصر للعمل فتلك المحاولة تكون تحايل شكلي لا يمثل قيمة ثقافية وترفضه عملية التكامل الثقافي .

---

(١) مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع ، ص ٢٨٦ .

(٢) يقصد هنا بالجزء اللامادي - مثلاً - الاسم فالقيسارية ظلت محتفظة بأسمها الأجنبي مده طويلة لم يتغير بينما الوكالة منذ وجودها تحمل اسم عربي له معنى ينبع من وظيفتها .

١٢)طالما كان العمل المعمارى معبراً عن خصائص ثقافة المجتمع الذى يخدمه بجميع جوانبها ومعبراً عن القيم السائدة فى ذلك المجتمع ، وقائم من خلال احتياجاته الثقافية الحقيقية ، وكان هذا العمل معاصراً وذو هوية تعكس هوية الثقافة التى أوجدته .

مما سبق يتضح أن المنتج الثقافى ومن بينه العمل المعمارى لكى يناسب افكار ومعتقدات وقيم المجتمع المقامه من أجله ، لا يستطيع إلا أن يكون معاصراً بمعنى أن يكون مجسداً لخصائص ثقافة المجتمع الذى يخدمه والعصر الذى يقام فيه ولكن هذا لا يعنى أن افكار ومعتقدات وقيم ذلك المجتمع بالضرورة تصلح للإلتزام بها والتعبير عنها ولكن على العمل المعمارى أن يعمل على تحسين تلك القيم والأفكار بإبراز الجيد منها والمحافظة عليه .

وأخيراً إن إصلاح المنتج الثقافى الذى من بينه ولا شك العمل المعمارى لا يكون إلا بتبنى المجتمع للخصائص الثقافية الجيدة وهو ما يؤدى إلى إصلاح الوضع العام الثقافى .

ملخـــص البحـــث

تناول الباب الأول من البحث دراسة الثقافة بدءاً بمعرفة مدلول الكلمة ومفهومها وتعريفها والتعرف على مكوناتها من عناصر ومركبات ونظم ونسق ثقافية ، والتعرف على خصائص الثقافة من كونها إنسانية يتميز بها الإنسان وحده وكونها مكتسبة عبر الأجيال ، وإنها كل أو نسيج متداخل ، وإنها جماعية ، ثم تتبعت الدراسة بعد ذلك صور تجسيد الثقافة مادياً ومعنوياً ، وقدمت مستويات الثقافة من عموميات وخصوصيات وبدائل .

ثم تناول نفس الباب المنهج الإنثربولوچى لفهم ودراسة ثقافة جماعة ما عن طريق دراسة النسق الثقافية الأساسية التى تكون النسيج الثقافى للجماعة ، ودراسة التأثيرات المتبادلة بين هذه النسق بعضها البعض والتى تعطى كل ثقافة صفات تميزها عن غيرها من الثقافات .

وتناول الباب الثانى تحليل الوضع الثقافى فى مصر خلال العصر المملوكى الممتد من (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ، بداية بالتعريف بالمماليك وبكيفية قيام دولتهم والظروف التى احاطت بقيامها . ثم التعرض للنسق الثقافية فى تلك الفترة بغرض الكشف عن خصائصها وقد تم فى ذلك الباب تناول :

النسق السياسى الذى تمثلت خصائصه فى وجود سلطة مطلقة للحاكم والطبقة الحاكمة ، وانعدام الرقابة على الحاكم الذى اعتمد على نظام عسكرى إقطاعى مبدأه القوة والنفوذ والدسائس والاعتماد على نظام بيروقراطى لإدراة شئون الدولة لا يتأثر بتغير الحاكم .

والنسق الاقتصادى الذى تمثلت خصائصه فى اعتماده على الاقطاع الكامل وملكية موارد الدولة للطبقة الحاكمة والأهتمام بنشاط التجارة العابرة التى تدر على الدولة مال وفير .

والنسق الاجتماعى الذى تميز بقيامه على نظام طبقى حاد صاحبه تفاوت كبير فى الدخول وتباين واضح فى حياة الطبقات ، مع تميزه باحترام قواعد الدين فى تكوين الاسرة وتوزيع الميراث وفض المنازعات .

والنسق الدينى والعقائدى الذى تميز بالسماحة الدينية وحرية المذاهب وانتشار التصوف والزهد وقلة الإجتهاد الدينى وزيادة الاعتقاد فى الخرافات والأولياء الصالحين.

والنسق التكنولوچى الذى اعتمد على القوة البشرية والحيوانية واستخدام محدود للآلة كما وجد نظام الطوائف الحرفية الذى ساعد على استمرار الحرف وتنظيم العمل .

ونسق المعرفة الذى تميز بأنه ركز على العلوم الدينيه وغلبته النزعة إلى النقل والتقليد على التجديد والابتكار .

ويتناول الجزء الثانى من هذا الباب التأثيرات المتبادلة بين النسق السابق ذكرها وانتهى إلى تلخيص الوضع العام الثقافى فى تلك الفترة على النحو الآتى :

- وجود نظام إجتماعى طبقى على رأسه حاكم عسكرى أجنبى له كل السلطة .
- سيطرة الحاكم على كافة موارد الدولة وانفاقها على متع مادية استهلاكية .
- إهمال شئون الزراعة والصناعة والاهتمام بالتجارة لسرعة عائدها وسهولة السيطرة عليها .
- الأحترام العام لقواعد الدين فيما يتعلق بالزواج والميراث فقط .
- تركز اهتمامات المجتمع المعرفية على شئون الدين ومعرفة القراءة والكتابة وغلبة نزعة النقل والجمود الفكرى .
- الاعتماد على وسائل الانتاج اليدوى .

وهو ما يفسر لماذا تميز هذا العصر بقلة الانتاج الادبى أو الفكرى والعلمى ذو القيمة وبوفرة النواتج المادية المتمثلة فى المعمار والمنتجات الحرفية التى قصدوا بها اشباع شغف الطبقة الحاكمة بالفخامة والبذخ والأبهه .

وتناول الباب الثالث دراسة نماذج من معمار العصر المملوكى وهى المعمـــــار السكنى التجارى أى المبانى التى تمارس فيها النشاط التجارى والسكنى وهى تتمثل فى القيسارية والوكالة وقد تم دراستهما من حيث الوظيفة والوضع فى العصر المملوكى والموقع فى المدينـــة والبرنامج المعمارى والحلول المعمارية ومعرفة التأثيرات الثقافية على ذلك كله .

وانتهى الباب الثالث إلى أن القيسارية مبنى لخدمة التجارة وجد قبل الاســـلام واستمر بعد ذلك حتى العصر المملوكى ، وظيفته كونه سوق مغلق لحرفيين وتجار التجزئه ، وأن القياسر تقع غالباً فى وسط المنطقة التجارية وهى حلقة ربط بين الأسواق والشوارع التجارية وهى تتكون من مجموعة من محلات داخلية وخارجية ودائماً يعلوها ربع لسكن عامة الشعـــب وقد أثر الوضع الثقافى على تحديد وظيفتها واكسبها وظيفة تدريب الحرفيين والتجار ، كمـا حافظ على دورها كسوق مغلق وأثر على وضعها داخل المنطقة التجارية ، واستخدمها كنقطـة جذب لتعمير المواقع . كما أثر الوضع الثقافى على برنامجها وجعلها من المبانى المركبـــة التى تحتوى على اكثر من نشاط منها اسكان عامة الشعب ، وجاء الحل المعمارى لها معبـراً عن خصائص النسق الثقافية لذلك العصر .

كما انتهى الباب الثالث إلى أن الوكالة مبنى لخدمة أغراض التجارة وجد فـــى العصر الفاطمى واستمر نشاطه إلى العصر المملوكى ووظيفته السيطرة على شريان التجـــارة الخارجية وتطور بعد ذلك تبعاً لتغير النسق السياسى والاقتصادى ليشمل تجارة الجملـــة الداخلية وأن الوكالة تتكون من مجموعة حواصل لحفظ البضائع وأماكن لمبيت التجار ويعلـوه ربع لسكن عامة الشعب ، وقد اثر الوضع الثقافى على وظيفة الوكالة وعلى برنامجها المعمارى وعلى موقعها فى المدينة وجاء الحل المعمارى عاكساً للخصائص الثقافية لذلك العصـــر ومتأثراً بهـــا .

وانتهت النتائج إلى قسمين أولهما يتعلق بحالتى الدراسة المختاراتين مـــن المعمار السكنى التجارى من حيث معرفة التأثيرات الثقافية عليهما والقسم الثانى يتعلـــق بالعمل المعمارى ككل وكيفية تأثره بالخصائص الثقافية لمجتمعة .

الملاحق

ملحـــــق رقـــم (١)

وثائـق تصـف القيـــاسر المملوكيـــة [١]

١) **القيسارية الأولى** وهى ماذكرها المقريزى بإسم قيسارية العنبر وثيقة رقم ٢١٨ جـ / أوقـاف مؤرخة فى ٢٧ شوال سنة ٩١٤ هـ وهى من الورق الملفوف على شكل أدراج طولها ٣٦٧ ســم ومتوسط عرض أوراقها ٢٨ سم وعدد أسطرها ، الوجه ٦٤ سطر ، والظهر ٥١ سطر .

وفيما يلى ذكر وصف القيساريـــة :

رقم السطر (٢٤) على تربيعة بها ثلاث أبواب وحوانيت ومقاعد عدتها عشرون حانوتاً.

رقم السطر (٢٥) بعضها ساكن وبعضها خال من السكن وأربعة مقاعد بعد ذلك جميعه للعنبريين والعقاديين وعلى تسعة حوانيت .

رقم السطر (٢٦) داخل سوق الوراقين وبالجهة القبلية ثلاث حوانيت وبالجهة الشرقية سته حوانيت وبالجهة البحرية حانوت لطيف .

رقم السطر (٢٧) خارج خوخة الوراقين وبالحد الشرقى فيما بين الحوانيت المذكـــورة باب مطلع يتوصل منه إلى البير وعشرين مسكناً متطابقاً .

رقم السطر (٢٨) بعضها فوق بعض منها أربعة مطلة الجهة الغربية يشتمل كل مـــن الحوانيت المذكورة على مصطبه وداخـل ودراريب .

رقم السطر (٢٩) ومنافع وحقوق وكل من الطباق على ايوان ودور قاعة ومطبخ ومنافـــع وحقوق .. .. إنتهـى .

---

(١) أحمد عبد الوهاب : كلية الآداب جامعة أسيوط ، قسم الآثار الإسلامية " العمائر فـــى وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف " رسالة ماچتسير " غيـــر منشورة " ، ١٩٨١ ، ص ٦٩ الى ص ٧٨ .

٢) **القيسارية الثانية** قيسارية جانبى لك الدويدار الوثيقتان ٤٠٠ ج ، ٣٩١ ج / أوقاف .

رقم السطر (٢٠) وذلك جميع المكان الكامل أرضاً وبناءاً الكائن بالقاهرة المحروسة .

رقم السطر (٢١) بخط المهمازيين والوراقيين المشتمل بدلالة مكتوب أصلة الـــرواق الشامى الآتى ذكر تاريخه فيه على واجهة مبنية .

رقم السطر (٢٢) بالحجر الفص النحيت شارعة فى الطريق بها ثلاث عشر بابا ومقعدا فمنها أحد عشر يدخل من كل منها الى حانوت .

رقم السطر (٢٣) يشتمل على مصطبة وداخل ودراريب ومنها باب كبير بعتبه سفلـــى صوانا وعليا كداتا عليه زوجا باب .

رقم السطر (٢٤) يدخل منه إلى قيسارية تشتمل على ثلاثين حانوتاً منها أربعة علـــى يمنة الداخل اليها ويسرته وعشرون دايرة .

رقم السطر (٢٥) وبالوراقين سته يشتمل كل منها على مصطبة وداخل ودراربن وبواسط القيسارية المذكورة عشرون مقعداً .

رقم السطر (٢٦) يعلو ذلك جمالون مربع ومن الأبواب المذكورة أولاً باب يدخـــل منه إلى سلم يصعد من عليه إلى سته وعشرين طبقة .

رقم السطر (٢٧) متجاورة ومتطابقة بطاقات مطلات على الطريق كل منها بمنافـــع ومرافق والأسطحة العالية .

رقم السطر (٢٨) على ذلك ويجاور هذا الباب المقعد المذكور .. .. إنتهـى .

٣) القيسارية الثالثة قيسارية إبن قريش (قيسارية البزازين) . الوثيقة ٤٤٥ جـ / أوقاف وهى وثيقة من الورق الملفوف طولها ٦٢٠ سم ومتوسط عرضها ٢٨ سم وعدد أسطر الوجة ١١٩ وعدد أسطر الظهر ١١٢ .

وصف القيسارية كما يلى : -

رقم السطر (٣٣) وذلك جميع القيسارية الكاملة أرضاً وبناءاً الكاينة .

رقم السطر (٣٤) بالقاهرة المحروسة مقابل لجمالون الشرايشيين المعروف بسكن البزازين وتعرف هذه

رقم السطر (٣٥) القيسارية قديماً بإبن قريش شارعة على الطريق المسلوك منها إلى الشماعين والعطارين .

رقم السطر (٣٦) والعنبريين والوراقين وغير ذلك يسرة من سلك طالباً الخرازين وقيسارية الشرب .

رقم السطر (٣٧) وغير ذلك صفتها على مادال عليه المكتوب المذكور أنها ذات الأبواب الأربعة .

رقم السطر (٣٨) الكبار على كل منها زوج أبواب كبار مسمرة ومطبقة فى كل حد من حدودها باب .

رقم السطر (٣٩) يدخل منه إليها وتشتمل على حوانيت بداخلها دايرة بها وذات الرواقات .

رقم السطر (٤٠) والعمد الرخام والمقاعد الفرخيين والحوانيت بها بوسط القيسارية كل حانوت من ذلك .

رقم السطر (٤١) مكمل الأبواب والطرز والمصاطب والجمالون علو وسطها والمرافق والحقوق ،

رقم السطر (٤٢) والبابان برسم علوها المصعود من كل منهما إلى الطباق علوها يشتمل كل من ذلك على مجالس .

رقم السطر (٤٣) ومراحيض وذات القنى الخالمة لذلك والمنافع والمرافق والحقـــــوق وقد إنهدم علوها .

رقم السطر (٤٤) وبقى سفلها الموصوف أعلاه .. .. إنتهى .

ملحـــق رقـــم (٢)

وثائـــق تصـــف الوكـــالات المملوكيـــة

يحتوى هذا الملحق على وصف الوكالات الموجودة فى آخر العصر المملوكى والتى إمتلكها السلطان الغورى (١)

الوكالة الأولى : وكالـــة المستخـــرج

وثيقـة رقـم ١٤١ جـ / أوقاف ووصفها كما يلـى :

رقم السطر (٢٢) وذلك جميع المكان الكاين بالقاهرة المحروسة بخط بيـــن القصريـــن المعروف بالمستخرج .

رقم السطر (٢٣) المشتمل على وكالة داخلها حواصل سفلية دايرة عدتها ثلاثة وعشـــرون حاصلا وعلى أربعة حوانيت كبار أحدها

رقم السطر (٢٤) سكن الكنفانى والثانى سكن البيسانى والثالث سكن الطباخ والرابع سكـــن البطيخى يعلو ذلك مع واجهة الوكالـــة .

رقم السطر (٢٥) المذكور ربع يتوصل اليه من باب بالقصبة يشتمل الربع المذكور علـــى مساكن عدتها أربعة وعشرون مسكناً .

رقم السطر (٢٦) منها أربعة عشر مطلة على القبه وباقيها مطلعلى الوكالة المذكورة وعلى ربع ثانى يتوصل إليه .

رقم السطر (٢٧) من داخل باب القصر المعروف ببشتك يشتمل الربع المذكور على طبـــاق دايره عدتها سته عشـر طبقـة بعضها .

رقم السطر (٢٨) مطل على الوكالة المذكورة وبعضها مطل على الطريق المتوصل منها للقصر المذكور .. .. إنتهـى .

---

(١) أحمد عبد الوهاب : مرجع سابق . ص٢ ٤الى ص ٦٦ .

الوكالـة الثانية : وكالة وقف ماماى بخط الأزهر

وثيقة ١٧٤ جـ / أوقاف ووصفها كما يلى : -

رقم السطر (١٩) وذلك جميع المكان الكاين .

رقم السطر (٢٠) بخط الجامع الأزهر المشتمل على وكالة ذات حواصل سفلية وعلوية عدتها أربعون حاصلاً وعلى ربع يشتمل على

رقم السطر (٢١) دورين مساكن علوية وسفلية يشتمل على منهما على منافـــــع ومرا فـــق وحقوق وعلى حوانيت دايره من باب الوكالة وتجاه

رقم السطر (٢٢) رحاب الجامع الأزهر ووقف المدرسه الطيبرسيه .

الوكالة الثالثة وكالة سبيل الهاشمى :

وثيقة ١١٥ ج / أوقاف ووصفها كالآتى : ـ

رقم السطر (٢١) وذلك جميع الوكالة

رقم السطر (٢٢) وحقوقها الكاين بالقاهرة المحروسة بباب سر الجمالون قريباً من رحبة كنبغا وبيت التفهنى .

رقم السطر (٢٣) المشتمل بدلالة المكتوب المذكور على واجهة زال بعضها فى الحد البحرى وبعضها فى الحد الشرقى بنيه بالحجر .

رقم السطر (٢٤) الفص النحيت بها ما ورده على حرمانات (١) حجراً يعلو ذلك طاقات ثم رواش وطاقات أخرى يأتى ذكر .

رقم السطر (٢٥) ذلك فيه وبها فى الجهة البحرية شباك حديد يأتى ذكره فيه بابان مربعان أحدهما لطيف وهو بالجهة البحرية .

رقم السطر (٢٦) عليه فردة باب يصار إليه من ثلاث درجات يدخل منه إلى مجاز لطيف على يمنة الداخل باب مربع عليه .

رقم السطر (٢٧) زوجا باب يدخل منه إلى سبيل به الشباك الحديد المتقدم ذكره أعلاه وصهريج مبنى فى تخوم الأرض بجدارة حجر الأبيض .

السطر رقم (٢٨) سقف نقيا لوح وفسقيه مفروشه بالبلاط ثم يتوصل من المجاز المذكور إلى سلم يصار منه إلى بسطه عليها سلمين أحدهما

رقم السطر (٢٩) يصعد منه إلى طبقة علو باب الدخول المذكور مسقفه نقياً لوحا وفسقيه والثانى يصار منه إلى دهليز مفروش

رقم السطر (٣٠) بالبلاط سقف نقيا لوحا وفسقيه يتوصل منه إلى باب مربع عليه فردة باب يتوصل منه إلى طبقة لطيفه علو السبيل المذكور .

---

(١) - الحرمانات هى الكوابيل - الباحث .

رقم السطر (٣١) تشتمل على إيوان ودور قاعـــــة مسقف ذلك دمسالوحا وفسقيـــة وذات المسترقه اللطيف والمرحاض الذى بها .

رقم السطر (٣٢) والمنافع والحقوق مفروش ذلك بالبلاط الكدان خال من البياض ثم يتوصـــل من المجاز المذكور إلى باب عليه فردة باب يدخل منه إلى

رقم السطر (٣٣) طبقة ثانية بشرح التى قبلها بها أربع طاقات مطلات على سطح المسجـــد المجاور لذلك وذات الكرسى .

رقم السطر (٣٤) الخاص بها والمسترقه والمنافع والحقوق تجاه باب الطبقة اللطيفة المذكورة سلم يصعد منه إلى بسطة عليها باب مربع عليه فردة .

رقم السطر (٣٥) باب يدخل منه إلى رحاب لطيف يعلوه مسترقه لطيف به مرحاض وبـــاب يدخل منه إلى طبقة تشتمل على إيوان ودور قاعة .

رقم السطر (٣٦) بأربع طاقات متطابقة مطلة على الوكاله مسقفة نقيا لوحا وفسقيه ثـــم يتوصل من البسطة المذكوره إلى باب مفروش بالبلاط .

رقم السطر (٣٧) مسقف غشيماً به ستة أبواب أربعة منها على يمنة الداخل والخامـــس وجاهه والسادس على يسرته يدخل منه الأول منها

رقم السطر (٣٨) إلى رحاب لطيف به مرحاض وسلم يتوصل منه إلى طبقة مرحلة وإلى سلـــم يتوصل منه إلى سطح لطيف وبه أيضاً باب مربع عليه

رقم السطر (٣٩) فردة باب يدخل منه إلى رواق إيواناً ودور قاعة به أربع طاقات مطلات علـى سطح المسجد المذكور ويدخل من

رقم السطر (٤٠) كل من الباب الثانى والثالث والرابع والخامس إلى رواق بشرح ما تقدم ذكره لها طاقات مطله على الطريق وباب

رقم السطر (٤١) الوكالة ويدخل من الباب السادس وهو الذى على اليسرة إلى رواق بشرح ذلك مطل على الوكالة وبدور قاعته سدله لطيفه (١) بها

رقم السطر (٤٢) طاقته مطلة على الوكالة المذكورة والباب الثانى من البابين اللذين بالواجهة المذكورة أعلاه فهو مربع

رقم السطر (٤٣) يعتبه سفلى رخاما وعليا حجر ابيض وأحمر متداخلا عليه زوجا باب مطبق باجميز والمساجد يدخل منه إلى

رقم السطر (٤٤) مجاز أرضى مستطيل معقود مصلبان (به) مسطبتان متقابلتان يمنه ويسره ويتوصل منه إلى ساحة الوكالة المذكورة .

رقم السطر (٤٥) وهى تشتمل على واجهة دايره مبنيه بالحجر الفص النحيت بها رواشن مستذيرة حاملة لحجاز الحواصل العلوية الآتى ذكرها .

رقم السطر (٤٦) فيه وبها عشرة أبواب متقابلة على يمنه ويسره كل منها فردة باب يدخل منه إلى حاصل بشرح ما تقدم ذكى وبالوكالة

رقم السطر (٤٩) المذكورة بير ماء معين محرر حجرا وثلاث أبواب عليه يدخل منه إلى مرحاض

رقم السطر (٥٠) والثانى كبير مقنطر عليه فردة باب يدخل منه إلى اسطبل كبير يتوسطه منور سماوى مربع وبه حاصل لطيف ومرحاض .

رقم السطر (٥١) ومنافع وحقوق والثالث مربع بغير باب عليه أيضاً يدخل منه إلى سلم يتوصل منه إلى مجاز الحواصل العلويه المذكوره اعلاه

رقم السطر (٥٢) وهو محظر بالدار ابزين بباب الخشب الخرطى المأمونى وغيره من جهاية الثلاث القبلية والبحرية والغربية ومن جهتيه

---

(١) السدله : هى مصطبة صغيرة مرتفعة عن الارض . الباحث

رقم السطر (٥٣) القبلية والبحرية ثمانية أبواب متقابلة على كل منها زوجا باب يعلوه شباك خشب مختم برسم الضوء يدخل منه إلى

رقم السطر (٥٤) حاصل مفروش بالبلاط مسقف عقدا وبه من الجهة الغربية ثلاث أبواب احدها باب الدخول المجاز المذكور وهو

رقم السطر (٥٥) بغير باب عليه والثانى عليه زوجا باب يدخل منه إلى حاصل صغير مسقف نقيا لوحا وفسقيه والثالث بغير باب عليه يتوصل منه

رقم السطر (٥٦) إلى مرحاض وبالمجاز المذكور من جهته الشرقية باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى مجاز به ثلاث أبواب .

رقم السطر (٥٧) يدخل من كل منها إلى رحاب لطيف وطبقة مرحلة ورواق لطيف يشتمل على أيوان ودور قاعة مسقف نقيا لوحا وفسقيه

رقم السطر (٥٨) مفروش بالبلاط به أربع طاقات متطابقة أحدهما مطله على باب الوكاله والإثنان الآخران مطلان على الطريق ثم

رقم السطر (٥٩) يتوصل من بقية السلم الموصل للمجاز إلى بسطة لطيفه يتوصل منها إلى مجاز لطيف مبلط غشيماً به مرحاض .

رقم السطر (٦٠) وثلاثة حواصل ومنافع وحقوق ثم يتوصل من بقية السلم المذكور علو الحاصل الصغير دهليز به

رقم السطر (٦١) المرحاض الذى بالدور الثانى ثم إلى سطح علو الأسطبل المذكور به مرحاض وباب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى

رقم السطر (٦٢) دهليز به بيت ازيار وباب عليه فرده باب يدخل منه إلى دورين مشتمل على ايوان ودور قاعة بايوان خزانه

رقم السطر (٦٣) لطيفة وسدلة بها أربع طاقات متطابقة مطلة على الوكالة المذكورة وبدور قاعته باب الدخول منه إلى

رقم السطر (٦٤) رحاب به مرحاض وسلم يتوصل منه إلى طبقة لطيفة ثم يتوصل من بقيـــــة السلم المذكور أعلاه إلى

رقم السطر (٦٥) مجاز لطيف به بابان أحدهما يدخل منه إلى طبقة لطيفة بها طاقتـــــان متطابقتان مطلتان على الوكالة والثانى

رقم السطر (٦٦) يدخل منه إلى دهليز لطيف به طاقة مطلة على الوكالة أيضاً وباب مربـــع عليه فردة باب يدخل منه إلى رواق به

رقم السطر (٦٧) ايوان ودور قاعة وخزانه لطيفة وسدله بها اربع طاقات متطابقات مطلـــه على الوكاله وبدور قاعته باب عليه فردة باب

رقم السطر (٦٨) يدخل منه إلى رحاب لطيفة به مرحاض وخزانه لطيفة وطبقة مرحلة لطيفـة بسلم خشب نقال مسقف ذلك نقيا لوحا وفسقيه

رقم السطر (٦٩) مفروش جميع المساكن المذكورة بالبلاط مسبل الجدر بالبيـــــاض وذات الأقصاب القنى الخالصة لذلك والمنافع والمرافق

رقم السطر (٧٠) والحقوق .. ..

ملحـــــق رقـــم (٣)

صناعـة البنـاء فـي العصـر المملوكـي

١) المـواد المستخدمـة :

استخدم فى بناء المنشآت التى أقيمت فى الفترة المملوكية العديد من مـواد الإنشاء ، وأهم هذه المواد الأحجار بأنواعها الجيرية والرملية التى تجلب من محاجر القاهرة بجبل المقطم والجبل الأحمر والمعدسه ، واستخدم أيضاً الطوب اللبـن ، والطوب الأحمر والغاب الفارسى (يطلق عليه القصب) وأخشاب النخيل والأخشـاب المصرية - الجميز ، اللبخ .. .. .. الخ ، والأخشاب المستوردة من الشام وأوربا .

٢) تجهيز المـواد الخـام للبنـاء :

أطلق على الأحجار أسماء مختلفة تبعاً لحجمها ، فالأحجار ذات الأبعـاد الكبيرة تسمى أحجار آلة لا يزيد حجمها عن ٣٠ × ٧٠ سم أما الأحجار الصغيرة فتسمى بطيحا ، ولقد استخدم هذه الأحجار بعد نحتها نحتاً جيداً ، وهناك نوع صغير فـى حجم الطوب أطلق عليه فص نحيت - أى حجر صغير منتظم جيد القطعة - وكان يبنى به الكثير من عمائر سلاطين المماليك ويكون من لونين الأبيض والأحمر وعرف هذا الأسلوب بإسم " الأبلق " ، وهناك الأحجار الغير مهذبه (الدبش) فالكبير اسمه دبش عجالـى والصغير أسمه دبش حلوانى ، ولقد استخدم الطوب المحروق فى بناء الأقبيه والقبـاب وأستعملت المون التى يغلب على تركيبها الجبس فى لصق الأحجار ويضاف إليها نسبـة من الرماد الناتج عن حرق القمامة (القسرملة) لزيادة تماسكها .(١)

٣) طـرق بناء المبانـى الكبيـرة :

وصف لنا الرحالة البغدادى طريقة بناء المبانى الكبيرة فى العصر المملوكـى

---

(١) حسن الباشا : القاهرة تاريخها،فنونها،آثارها ، ص ٢٣٥ .

فيقول (.. .. .. وإذا أرادوا بناء ربع أو دار ملكيه أو قيسارية ، استحضر المهندس وفوض إليه العمل ، فيعمد إلى العرصة (المكان الفسيح) وهى تل تراب أو نحوه فيقسمها فى ذهنه ويرتبها بحسب ما يقترح عليه ، ثم يعمد إلى جزء من العرصة فيعمره ويكمله بحيث ينتفع به على إنفراده ويسكن ثم يعمد إلى جزء آخر ولا يزال كذلك حتى تكتمل الجملة بكامل الأجزاء من غير خلل ولا إستدراك .. .. ..)(١)

ومن النص السابق نجد أن من يقوم بالبناء يقوم بتصميم المبنى أولاً ، ثم ينفذه على مراحل بحيث يمكن أن تعمل كل مرحلة على حدة بكامل طاقاتها الإقتصادية لتمول المرحلة التى تليها حتى يتم البناء كله وهذا إن دل على شئ فهو يدل على النظرة الإقتصادية فى الإستفادة من المنشأة وبناؤه على مراحل توفر الكثير من رأس المال .

٤) **إشراف الحكومة على البناء :**

وجد فى الدولة المملوكية ديوان يسمى ديوان العمائر ، وكان يشرف على العمائر السلطانية ، وله ناظر وشاد للعمائر (المقاول أو المشرف على البناء) ويتبع هذا الناظر مجموعة من المهندسين وأرباب الحرف والبنائين وعادة كان يوكل إلى المحتسب ملاحظة ومراعاة قواعد البناء فى المدينة وأمر أصحاب المبانى المتداعيه بهدمها أو إصلاحها وكذلك إصلاح ما يعترض الطرق والحارات وتسوية الشوراع ورشها وتنظيفها .(٢)

٥) **نظام العمالة وطوائف العمال :**

تنوعت حرف العاملين فى المعمار ، فهناك البنائين والحجارين والقطاعين ، والمرخمين والمبيضين والدهانين والجباسين والجيارين والطيانين ، فضلاً عن النجارين

---

(١) عبد العال عبد المنعم الشامى : جغرافية المدن عند العرب ، ص ١٤٤ .

(٢) عبد المنعم ماجد : مرجع سابق ، ص ٧٩ .

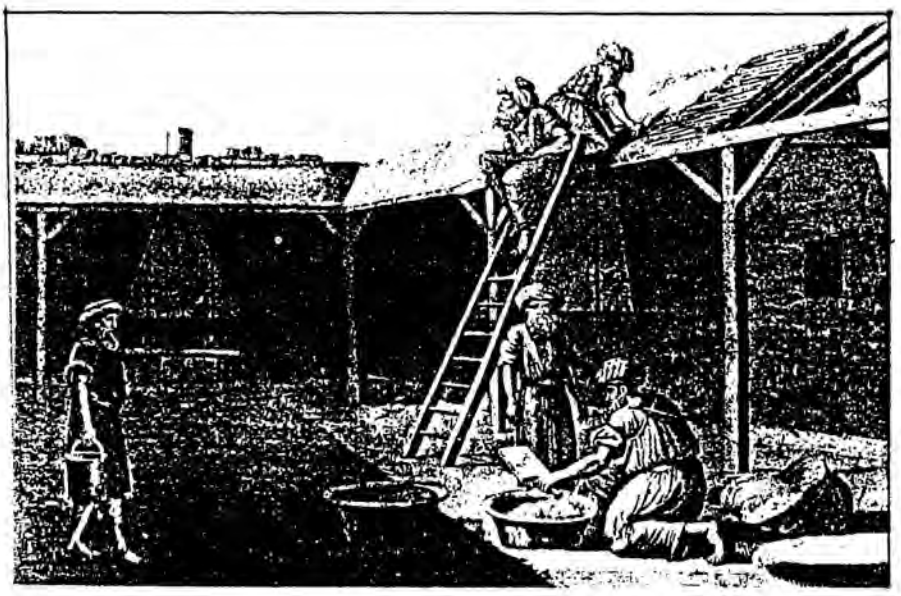

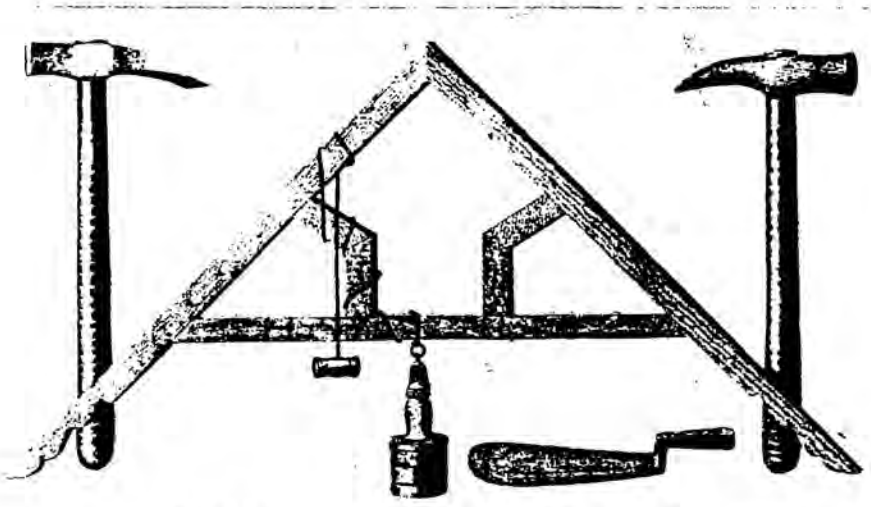

شكل (٧٠) حرفة البناء فى العصور الوسطى بالقاهرة .

(من كتاب وصف مصر)

شكل (٧١) حرفة النجارة فى العصور الوسطى بالقاهرة .

(من كتاب وصف مصر)

والنشارين ، وكان يساعد البنائين طائفة من العمال أو " الفعله " الذين عرفوا فى مصطلح ذلك العصر بأسم (الرقاصين) أو (رقاصى البنايين) .

وحين يكون هناك بناء يتم تشييده ، يعين أحد الأشخاص لمراقبة سير العمل وكان من يتولى القيام بهذا العمل يعرف فى مصطلح ذلك العصر بأسم (الشاد) وعليه كانت تقع مسئولية جميع العمال وأرباب الحرف الذين سيتولون إقامة البناء ، ويعقد معهم الإتفاق على أجورهم التى كانت تجمع أحياناً بين الأجر النقدى والأجر العينى ، وإذا كان البناء عمارة للسلطان أو أحد الأمراء ، كان يتم إنتداب أحد المماليك للقيام بمهمة الشاد (١) - مما يدل على دوره الإدارى فقط وليس الفنى - .

ولقد ضم نظام الطوائف عمال البناء حيث يتم تنظيمهم تبعاً للتخصص تحت رئاسة شيخ لكل فرع منهم .

٦) السلطة الحاكمة وطبقة البنائين :

كان النابغون فى هذا الفن يحظون بإهتمام وتقدير السلاطين والأمراء ، كما كان يتم تكريم بعضهم عند الإحتفال بأفتتاح مبنى هام كذلك اهتم المؤرخون بتتبع أخبار كبار المهندسين من أمثال ابن السيوفى المهندس الذى كان أول من يبنى مئذنه من الحجر فى مصر بعد أن كانت تبنى من الطوب ، ومنهم من تتبع الأسر المعمارية مثل أسرة أحمد بن محمد على الطولونى والتى عملت فى الكثير من المبانى المملوكيه . (٢)

---

(١) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، طبعة بولاق ، ص ٢١٦ .
(٢) قاسم عبده قاسم : مرجع سابق ، ص ١٣ .

ملحـــق رقـــم (٤)

أسماء سلاطين المماليك وتواريخ حكمهم فى مصر

١ - دولـة البحريـة

	هجـرى	ميلادى	المـدة
١ - المعـز أيبـك	٦٤٨ - ٦٥٥	١٢٥٠ - ١٢٥٧	٧ سنـوات
٢ - المنصـور علـى	٦٥٥ - ٦٥٧	١٢٥٧ - ١٢٥٩	سنتـان
٣ - المظفـر قطـز	٦٥٧ - ٦٥٨	١٢٥٩ - ١٢٦٠	سنـة
٤ - الظاهـر بيبـرس	٦٥٨ - ٦٧٦	١٢٦٠ - ١٢٧٧	١٧ سنـه
٥ - السعيـد بركـة خـان	٦٧٦ - ٦٧٨	١٢٧٧ - ١٢٧٩	سنتـان
٦ - العـادل سلامـش	٦٧٨ -	١٢٧٩	أقـل مـن سنـه
٨ - الأشـرف خليـل	٦٨٩ - ٦٩٣	١٢٩٠ - ١٢٩٣	٣ سنـوات
٩ - الرحيـم بيـدار	٦٩٣	١٢٩٣	أقـل مـن سنـه
١٠ - الناصر محمـد	٦٩٣ - ٦٩٤	١٢٩٣ - ١٢٩٤	سنـه
١١ - العـادل كتبغـا	٦٩٦ - ٦٩٨	١٢٩٧ - ١٢٩٩	سنتـان
١٢ - المنصـور لاجيـن	٦٩٦ - ٦٩٨	١٢٩٧ - ١٢٩٩	سنتـان
- الناصـر محمد مرة ثانيـة	٦٩٨ - ٧٠٨	١٢٩٩ - ١٣٠٨	٩ سنـوات
١٣ - المظفر بيبرس الجاشنكيـر	٧٠٨ - ٧٠٩	١٣٠٩ - ١٣١٠	سنـه
- الناصـر محمد مرة ثانيـه	٧٠٩ - ٧٤١	١٣١٠ - ١٣٤١	سنـه
١٤ - المنصور أبـو بكـر	٧٤١ - ٧٤٢	١٣٤١	أقـل مـن سنـه
١٥ - الأشـرف جكـك	٧٤٢ -	١٣٤١ - ١٣٤٢	أقـل مـن سنـه
١٦ - النـاصـر أحمـد	٧٤٢ - ٧٤٣	١٣٤٢	سنـه
١٧ - الصالـح إسماعيـل	٧٤٣ - ٧٤٦	١٣٤٢ - ١٣٤٥	٣ سنـوات

(١) عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، ص ٢٣ - ٢٥ .

١٨ - الكامل شعبان	٧٤٦ - ٧٤٧	١٣٤٥ - ١٣٤٦	سنه
١٩ - المظفر حاجى	٧٤٧ - ٧٤٨	١٣٤٦ - ١٣٤٧	سنه
٢٠ - الناصر حسن	٧٤٨ - ٧٥٢	١٣٤٧ - ١٣٥١	٤ سنوات
٢١ - الصالح صالح	٧٥٢ - ٧٥٥	١٣٥١ - ١٣٥٤	٣ سنوات
- الناصر حسن مرة ثانيه	٧٥٥ - ٧٦٢	١٣٥٤ - ١٣٦١	٧ سنوات
٢٢ - المنصور محمد	٧٦٢ - ٧٦٤	١٣٦١ - ١٣٦٣	سنتان
٢٣ - الأشرف شعبان	٧٦٤ - ٧٧٨	١٣٦٣ - ١٣٧٧	٤ سنوات
٢٤ - المنصور على	٧٧٨ - ٧٨٣	١٣٧٧ - ١٣٨١	٤ سنوات
٢٥ - الصالح حاجى	٧٨٣ - ٧٨٤	١٣٨١ - ١٣٨٢	سنه

٢ - دولة البرجية أو الجركسيه

	هجرى	ميلادى	المدة
٢٦ - الظاهر برقون	٧٨٤ - ٧٩١	١٣٨٢ - ١٣٨٩	٧ سنوات
٢٧ - الصالح حاجى مرة ثانيه	٧٩١ - ٧٩٢	١٣٨٩ - ١٣٩٠	سنه
- الظاهر برقوق مرة ثانيه	٧٩٢ - ٨٠١	١٣٩٠ - ١٣٩٩	٩ سنوات
٢٧ - الناصر فرج	٨٠١ - ٨٠٨	١٣٩٩ - ١٤٠٥	٦ سنوات
٢٨ - المنصور عبد العزيز	٨٠٨	١٤٠٥	٧ سنوات
- الناصر فرج مرة ثانية	٨٠٨ - ٨١٥	١٤٠٥ - ١٤١٢	٧ سنوات
- سلطة الخليفة المستعين بالله	٨١٥	١٤١٢	أقل من سنه
٢٩ - المؤيد شيخ	٨١٥ - ٨٢٤	١٤١٢ - ١٤٢١	٩ سنوات
٣٠ - المظفر أحمد	٨٢٤	١٤٢١	أقل من سنه
٣١ - الظاهر ططر	٨٢٤ - ٨٢٥	١٤٢١ - ١٤٢٢	سنه
٣٢ - الصالح محمد	٨٢٤ - ٨٢٥	١٤٢١ - ١٤٢٢	سنه
٣٣ - الأشرف برسباى	٨٢٥ - ٨٤١	١٤٢٢ - ١٤٣٨	١٦ سنه

٣٤ - العزيز يوسف	٨٤١ - ٨٤٢	١٤٢٢ - ١٤٣٨	أقل من سنه
٣٥ - الظاهر جقمق	٨٤٢ - ٨٥٧	١٤٣٨ - ١٤٥٣	١٥ سنه
٣٦ - المنصور عثمان	٨٥٧	١٤٥٣	أقل من سنه
٣٧ - الأشرف إينال	٨٥٧ - ٨٦٥	١٤٥٣ - ١٤٦١	٨ سنوات
٣٨ - المؤيد أحمد	٨٦٥	١٤٦١	أقل من سنه
٣٩ - الظاهر خوشقدم	٨٦٥ - ٨٧٢	١٤٦١ - ١٤٦٧	٦ سنوات
٤٠ - الظاهر البای	٨٧٢	١٤٦٧	أقل من سنه
٤١ - الظاهر تمربغا	٨٧٢	١٤٦٧ - ١٤٦٨	أقل من سنه
٤٢ - الأشرف قايتباى	٨٧٣ - ٩٠١	١٤٦٨ - ١٤٩٦	٢٨ سنه
٤٣ - الناصر محمد بن قايتباى	٩٠١ - ٩٠٤	١٤٩٦ - ١٤٩٨	سنتان
٤٤ - الظاهر قانصوه	٩٠٤ - ٩٠٥	١٤٩٨ - ١٥٠٠	سنتان
٤٥ - الأشرف جانبلاط	٩٠٥ - ٩٠٦	١٥٠٠ - ١٥٠١	سنه
٤٦ - العادل طومان باى	٩٠٦ -	١٥٠١ - ١٥١٦	أقل من سنه
٤٧ - الأشرف قانصوه	٩٠٦ - ٩٢٢	١٥١٦ - ١٥١٧	أقل من سنه
٤٨ - الأشرف طومان باى	٩٢٢ - ٩٢٣	١٥١٦ - ١٥١٧	أقل من سنه

تعليق :

نلاحظ فى هذا الجدول بعض النقاط الهامة التى تؤثر على النسق السياسى فى نظام دولة المماليك فى مصر وهى كالآتى : -

١) قصر مدة الحكم للحاكم مما يدفعه إلى إستغلال سلطته .

٢) عودة الحاكم إلى الحكم أكثر من مرة نتيجة المؤامرات فى خلع الحاكم والعودة مرة ثانية وهو ماكان شائع بين أفراد طبقة المماليك .

ملحـــــق رقـــم (٥)

نمـــــاذج مـــن وكـــالات العصـــر المملوكـــى

١) وكالـــة قايتبـــاى بالأزهـــر :

١ - ١ - تاريخ الانشاء :

أنشأها السلطان قايتباى عام ٨٨٤ هـ / ١٤٣٩ م وتقع فى مواجهة الواجهه الغربيـة للجامـــع الأزهـــر .

١ - ٢ - الوصف المعمارى :

لم يبقى من هذه الوكالة سوى الواجهة وكذلك ممر المدخل والمدخل الرئيســـى يتوسط البناء ، يتقدمه عقد ثلاثى بوسطة طاقيه على مقرنصات ، يليه فتحة المدخـل وهي يعلوها عقد مخموس من الخارج له ثلاث حطات من المقرنصات ويحيط به شريط مـن الزخارف النباتيه ، والمدخل مغطى بقبو مروحى (متقاطع على هيئة مروحة) تتوسطه صره ويفتح ممر المدخل على الفناء (غير موجود الآن) بعقد مدبب . ويوجد فى الواجهة عدد من المحلات (اربعة وعشرين) .

وفى الجانب الأيسر للوا جهه يوجد المدخل الموصل للدور العلوى السكنى وكذلـك مدخل من شارع جانبى يوصل إلى السكن العلوى (الربع) . ويتكون الربع من وحـــدات من ثلاث مستويات الاول دورقاعة بها سلم يصل إلى الدور المسروق يحتوى على خدمـات غالباً ما تكون بها دورة مياه ودولاب (الصفة) للتخزين ، المستوى الثالث عبارة عـن حجرة كبيرة أيوان به حجرة صغيرة وجميع الحجرات تطل على واجهة البناء أو واجهـة الفنـــاء .(١)

وملحق بالوكالة فى الجهة اليمنى سبيل يعلوه كتاب .

---

(١) امال العمرى : المنشآت التجارية فى العصر الايوبى والمملوكى فى مصر ، رسالة دكتوراه " غير منشورة " كلية الآثار ، جامعة القاهرة . ص ١٧٣ .

٢) وكالـة قايتبـاى ببـاب النصـر :

٢ ـ ١ ـ تاريخ الإنشاء :

أنشأها السلطان قايتباى عام ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م .

٢ ـ ٢ ـ الوصف المعمارى :

لم يتبقى من هذه الوكالة إلا الدور الأرضى وجزء من حواصل الدور الأول من الربـع السكنى ، والواجهه الرئيسية عباره عن مدخل يتوسط البناء يتقدمه عقد مرتفع ثلاثـى تتوسطه طاقيه على مقرنصات (مثل مدخل وكالة قايتباى بالأزهر) وفتحة المدخل معقوده بعقد مدبب من صنجات مزررة من الحجر وعلى جانبى المدخل دكاكين يبلغ عددها عشـرة والدور الأول به مشربيات من خشب الخرط بارزة عن جدار الواجهه ويعلو كل مشربيـة ثلاث فتحات عليها مصبعات من الحديد والنحاس .

والمدخل ينقسم إلى جزئين الأول مغطى بقبو متقاطع والثانى بقبو نصف دائـرى ينتهى عند الفناء ، ويعلو عقد المدخل شريط من الكتابه النسخية .(١)

أما الربع السكنى فيصعد إليه من سلمين أحدهما بالجهة الشمالية والثانـى بالجهة الجنوبيه ووحدات الربع تتكون كعاقى وكالة قايتباى بالأزهر من ثلاث مستويـات الأولى دورقاعة والثانى دور مسروق به الدوره والدولاب والمستوى الثالث به حجرة كبيـرة وأخرى صغيرة وجميعهم يفتح على الواجهة الخارجية والداخليه على الفناء .

---

(١) تقول الكتابة النسخية " بسمله .. .. .. أمر بعمارة هذا المكان المبارك سيدنا ومولانـا ومالك رقابنا المقام الأعظم السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره وجعله وقفـاً مصروفاً أجرته على جيران النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينه يشترى منه قمح وتعمل منـه الدشيشه للمجاوريين والواردبين ابتغاء لوجه الله " ـ آمال العمرى : مرجع سابـق ، عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة ، ص ٤٠٦ .

وملحـــق بالوكـالة فـى الجهـة اليسـرى مـن الواجهـة سبيـل يعلـوه كتـــــاب (غير موجود الآن) .

٣) وكالـــة الغـــورى :

٣ - ١ - تاريـــخ الإنشـــاء :

أنشأها السلطان الغورى عام ٩١٥ هـ - ١٥٠٥ م تقع بالقرب من مجموعتـــــة المعمارية فى شارع التبليطة .

٣ - ٢ - الوصـــف المعمارى :

دخل تعديل كبير على مبنى الوكالة بعد الترميم الأخير لمصلحة الآثار وجعلهـــا مدرسة حرفية ولهذا نرجع إلى وصف الوثائق التى تصف لنا الوكالة قبل الترميم .

الدور الأرضى عبارة عن حواصل تفتح على الفناء امام تلك الحواصل ممر مغطـــى ، وفى الدور المسروق حواصل أخرى يصل إليهـا من داخل الفناء أستخدمت لمبيت التجـــار ، أما الفناء فكان فيه مكان لتأدية الصلاة ونافورة للوضوء ويتصل به مكان للـــــــدوا ب (أصطبـــل) . ويعلو الوكالة ربع سكنى له مدخل خاص فى نهاية الواجهة من الجهة اليسرى والواجهة الحالية لايوجد بها محلات ، ويتوسط المدخل واجهة البناء ترتفـع بإرتفاع دورين وهو يماثل باب وكالتى قايتباى بالأزهر والجمالية ، اما الربع فهـــو يتكون من ثلاثين وحدة سكنية تتكون كل واحدة من حجرتين وخدمات مثل الوحـــــدا ت المذكورة من قبل فى وكالة قايتباى ، والجديد فى الوكالة وجود مكان للصناعة يشمـــل على أماكن للصباغة والسطح للتجفيف وحواصل لسكن العاملين فى المصبغة .

وكالـة قايتباى ـ بباب النصر

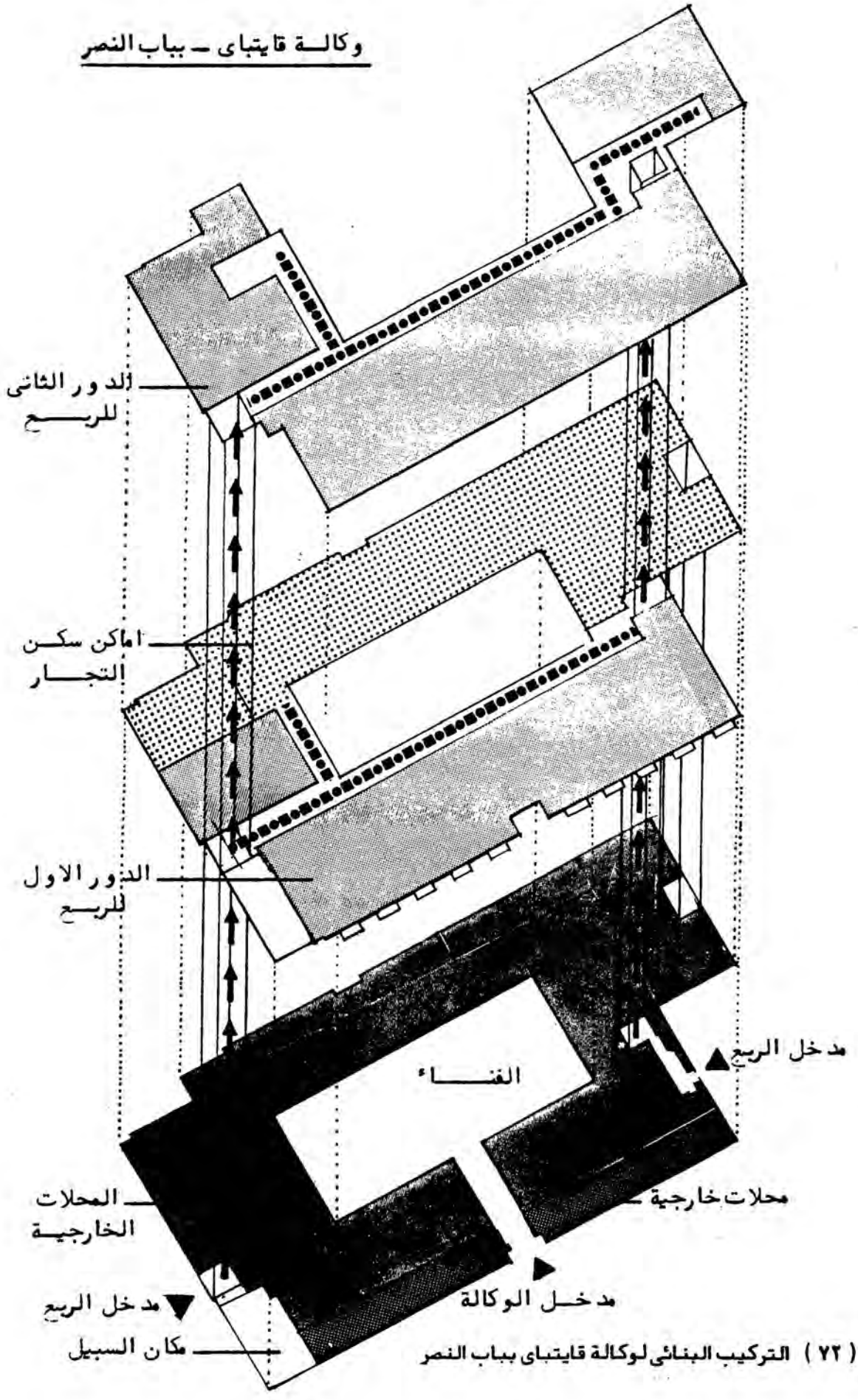

شكل (٧٢) التركيب البنائى لوكالة قايتباى بباب النصر

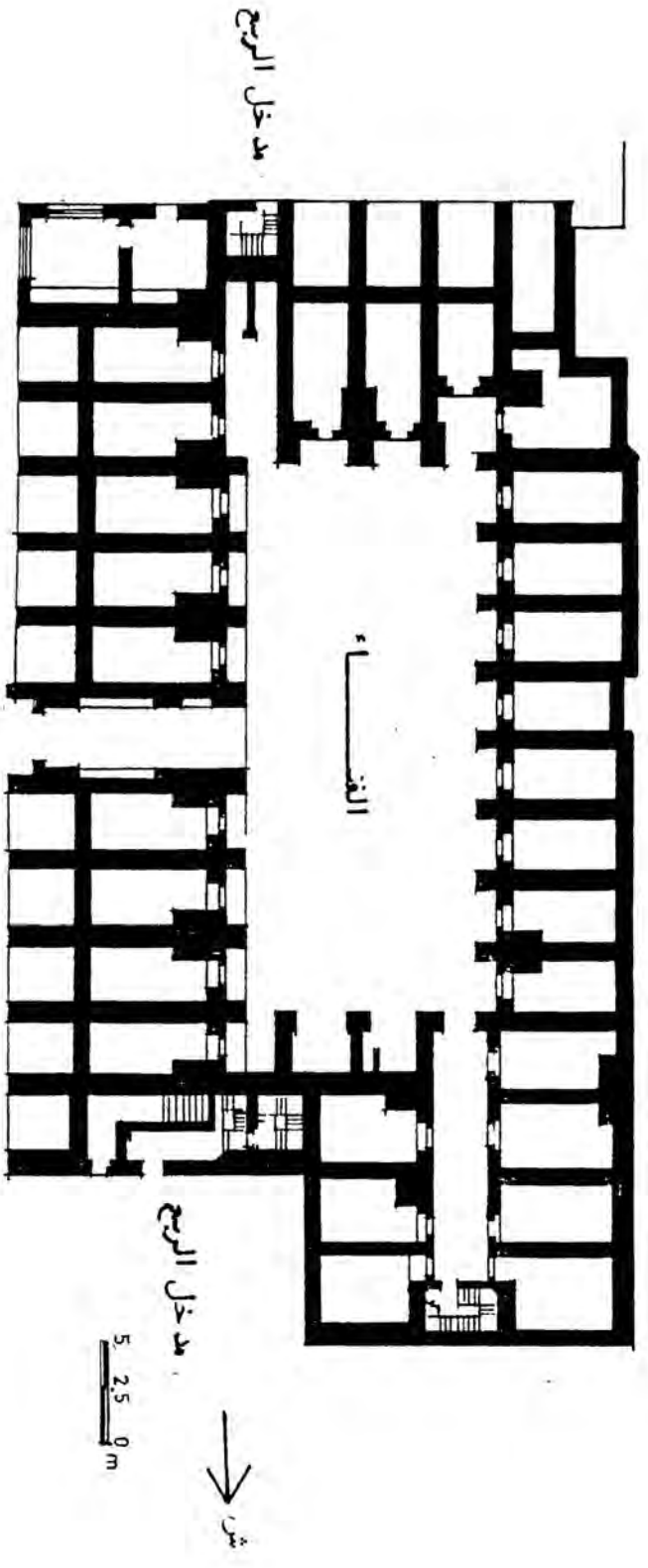

شكل (٧٣) المسقط الأفقى للدور الأرضى لوكالة قايتباى بباب النصر

(عن هيئة الآثار)

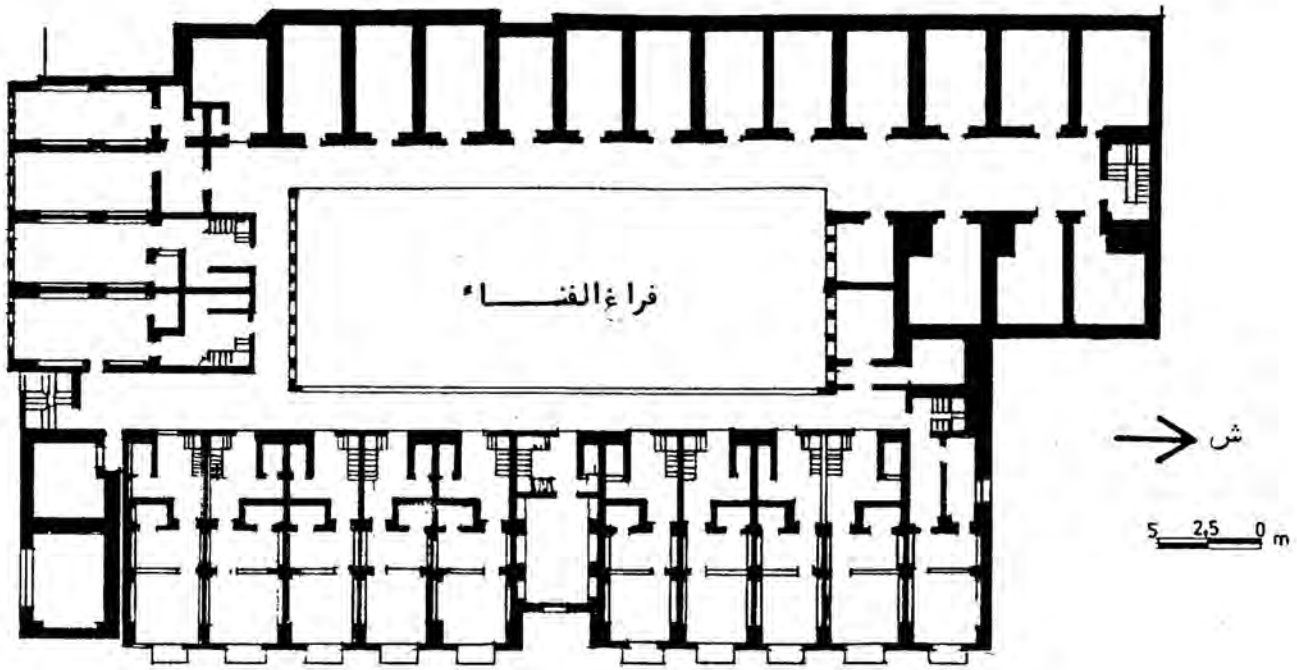

شكل (٧٤) المسقط الأفقى للدور الأول لوكالة قايتباى بباب النصر

(عن هيئة الآثار)

وكالـة قايتباى ـ بباب النصر

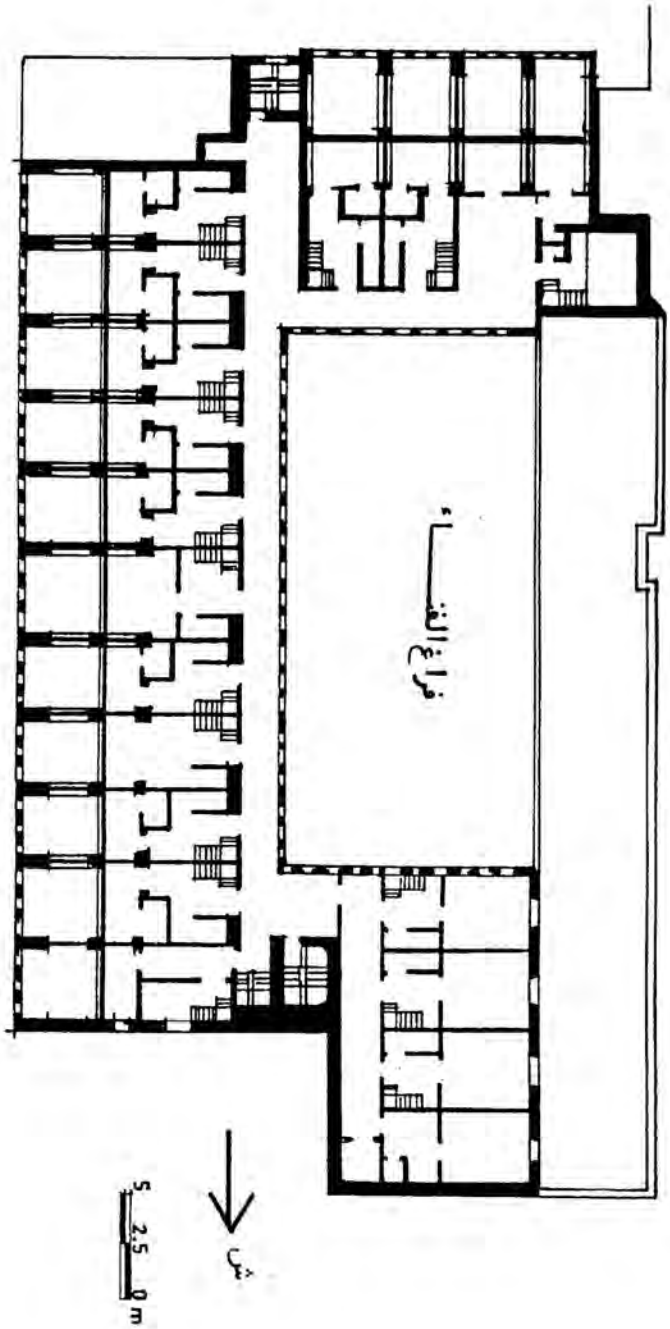

شكل (٧٥) المسقط الأفقى للدور الثانى لوكالة قايتباى بباب النصر (الربع)
(عن هيئة الآثار)

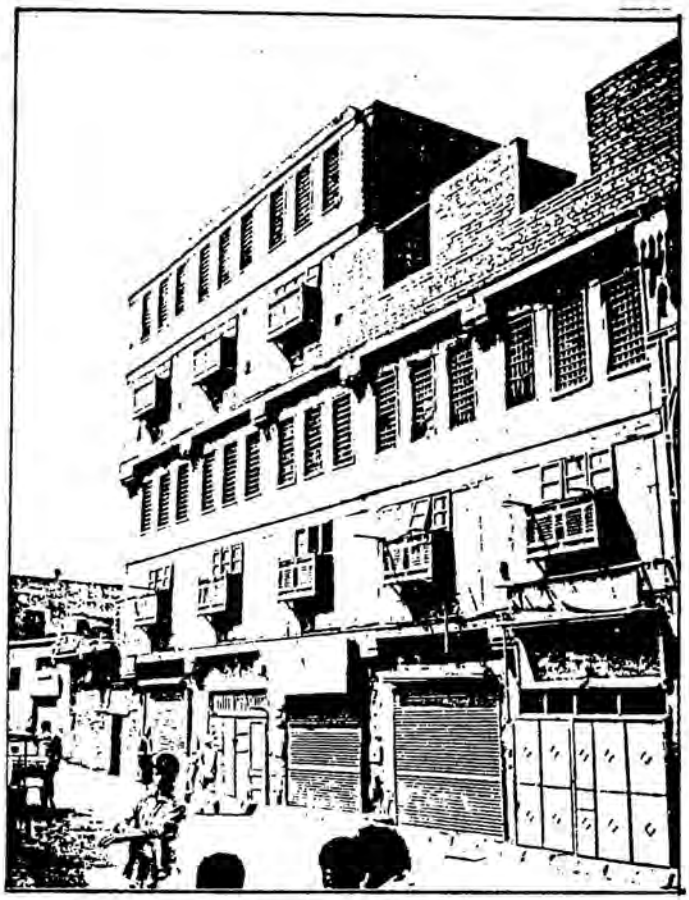

شكل (٧٦) واجهة وكالة قايتباى بباب النصر .

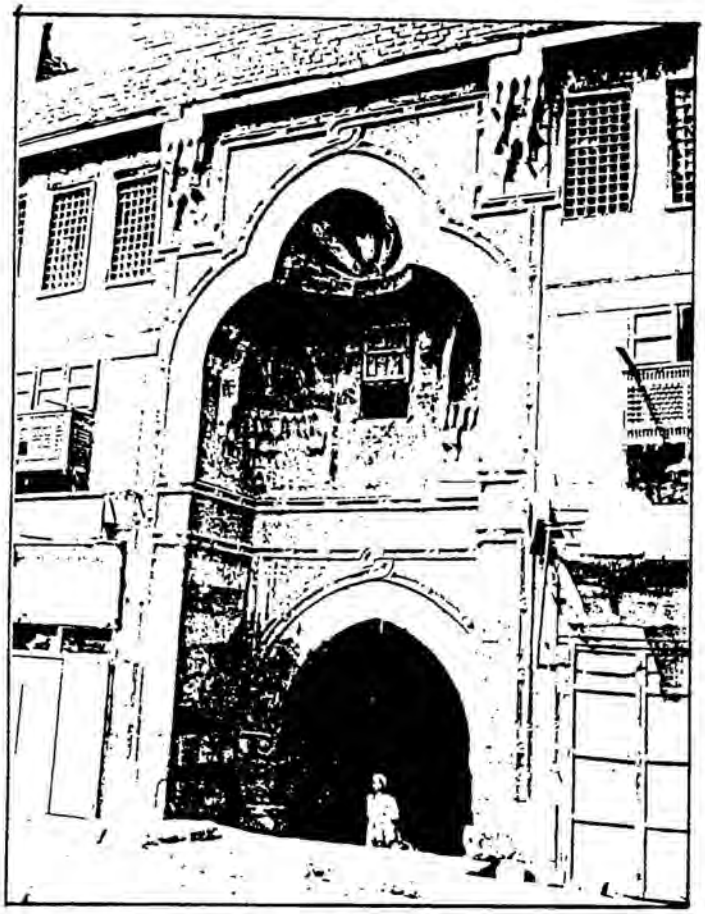

شكل (٧٧) مدخل وكالة قايتباى بباب النصر

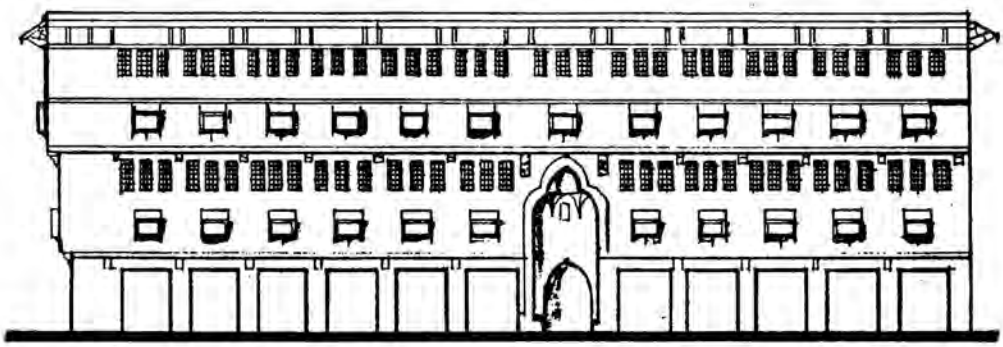

شكل (٧٨) المسقط الرأسى لواجهة وكالة قايتباى بباب النصر .

5 0 m

(عن هيئة الآثار المصرية)

شكل (٧٩) سطح وكالة قايتباى بباب النصر ويظهر الفناء والمواد المستخدمة فى البناء

شكل (٨٠) واجهة الوكالة بباب النصر والشارع المطلة عليه .

وكالـــة الغـــورى

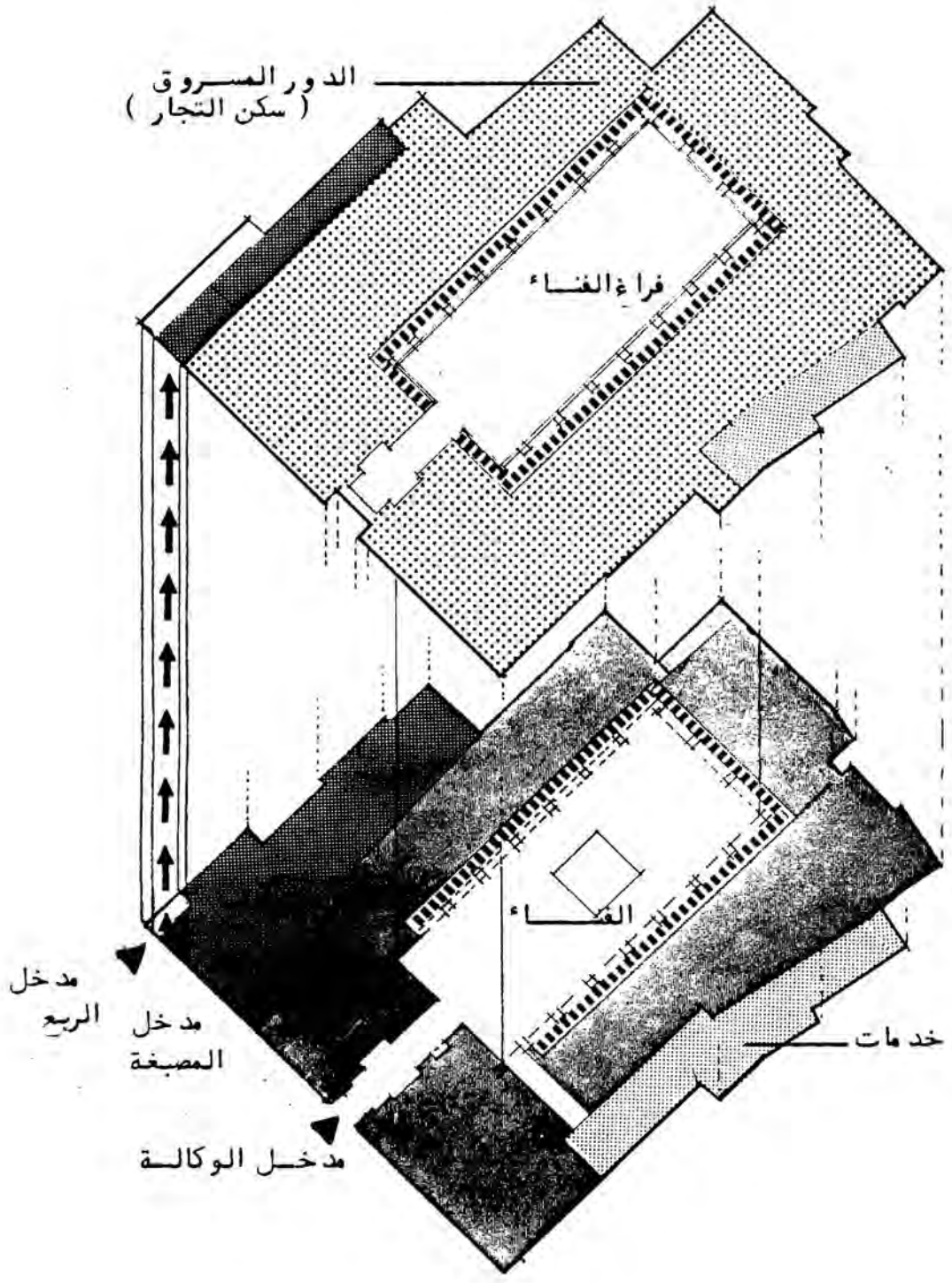

شكل (٨١) التركيب البنائى لوكالة الغورى

وكالـــة الغـــورى

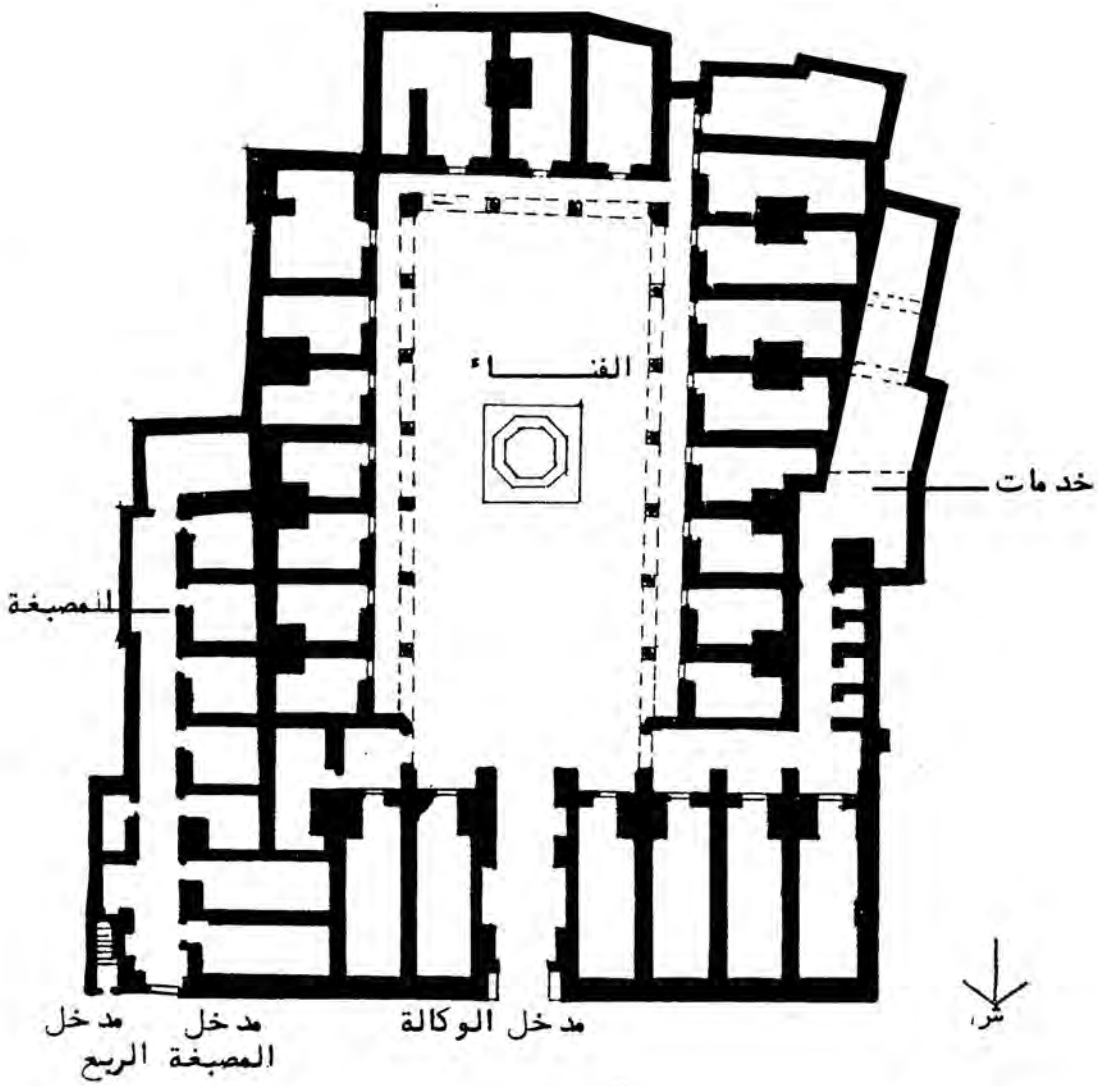

شكل (٨٢) المسقط الأفقى للدور الأرضى لوكالة الغورى

(عن هيئة الاثار المصرية)

وكالـة الغـوري

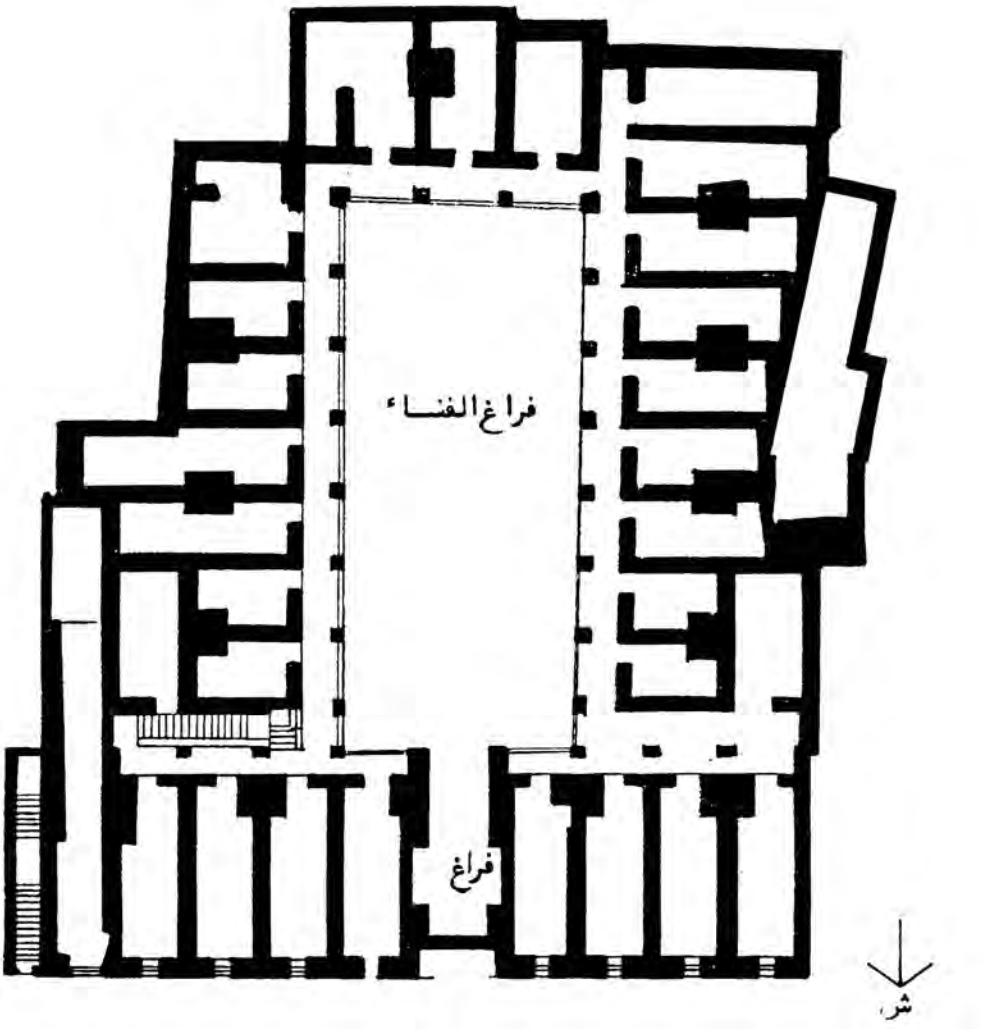

شكل (٨٣) المسقط الأفقى للدور المسروق لوكالة الغورى

(عن هيئة الاثار المصرية)

وكالـة الغـورى

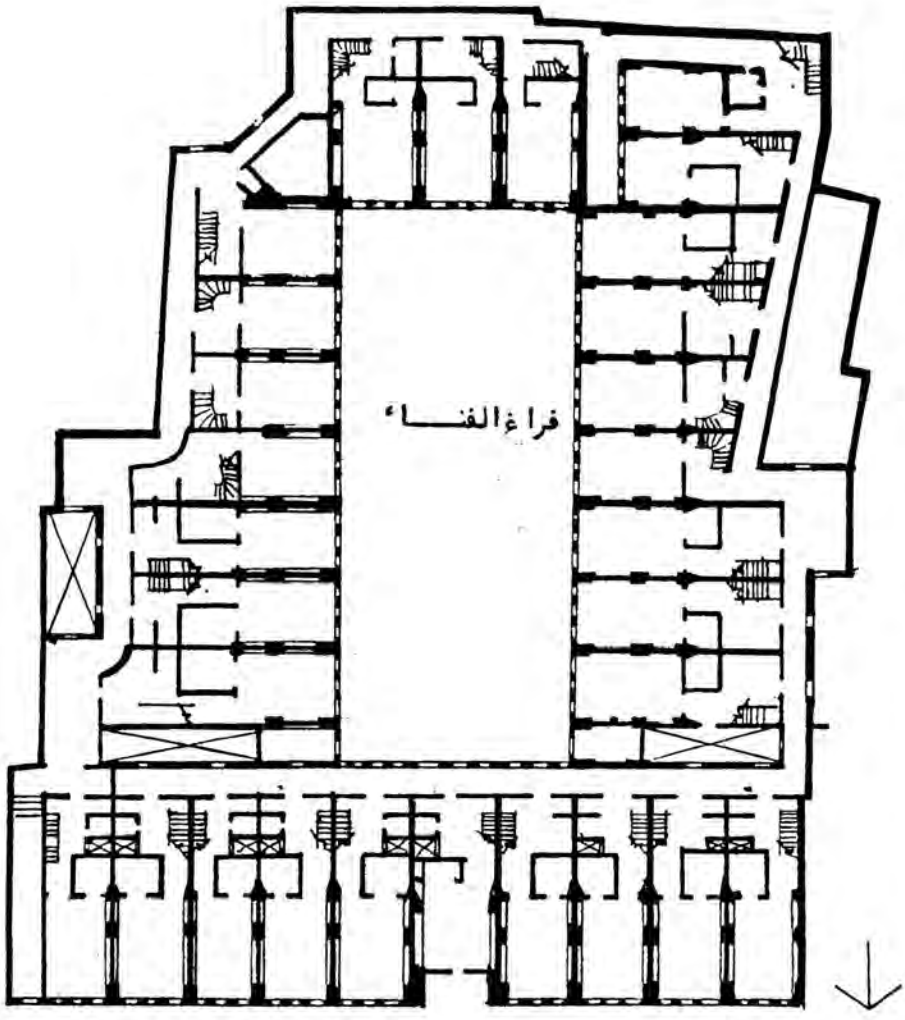

شكل (٨٤) المسقط الأفقى للدور الأول لوكالة الغورى (الربع)

(عن هيئة الاثار المصرية)

وكالـــة الغـــورى

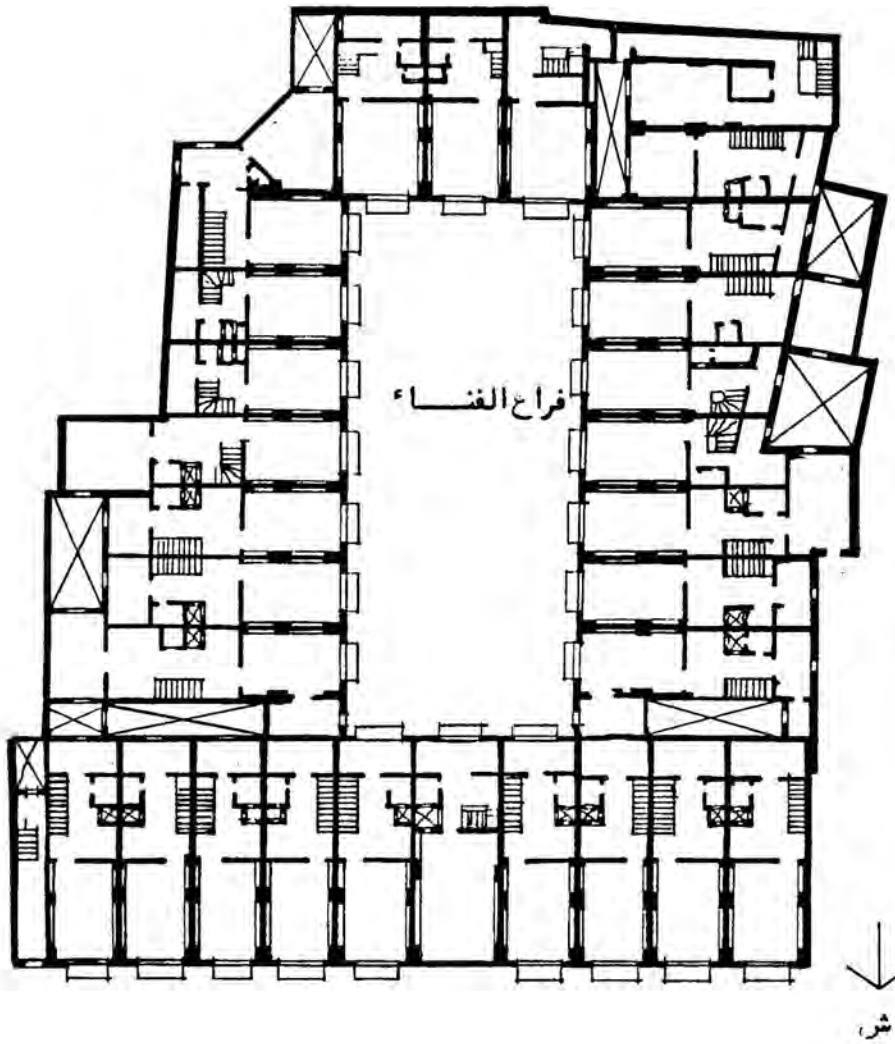

شكل (٨٥) المسقط الأفقى الدور الثالث لوكالة الغورى (الربع)
(عن هيئة الاثار المصرية)

شكل (٨٦) واجهة وكالة الغورى

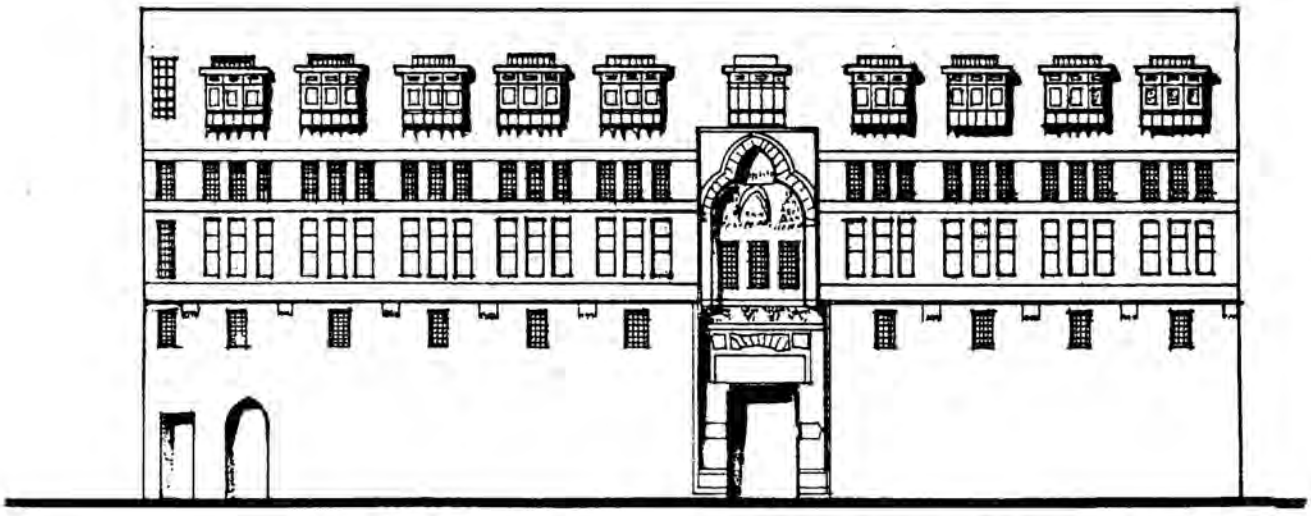

شكل (٨٧) المسقط الرأسى لواجهة وكالة الغورى .

10 5 0

(من الطبيعة)

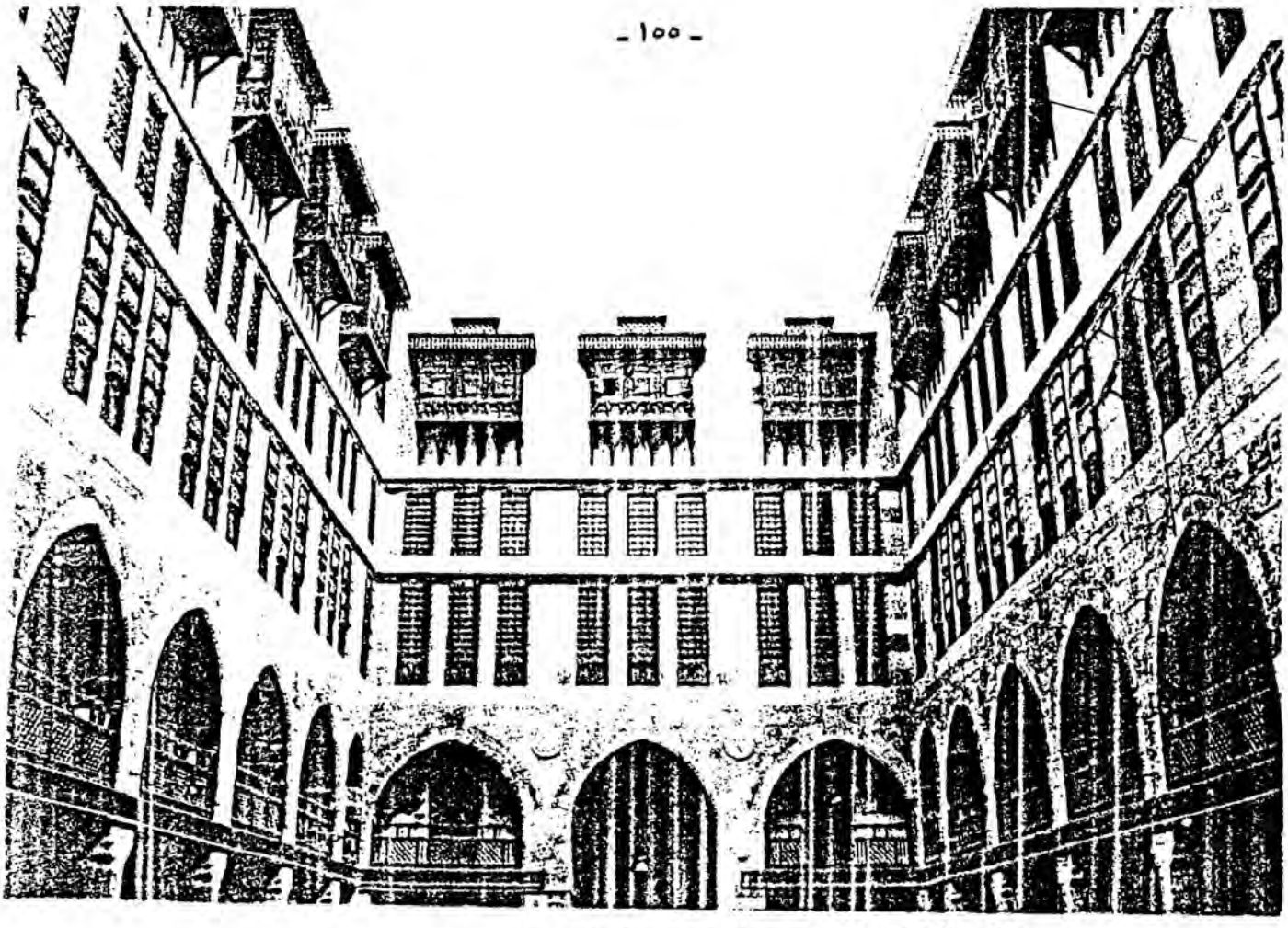

شكل (٨٨) الواجهة الداخلية لوكالة الغـورى

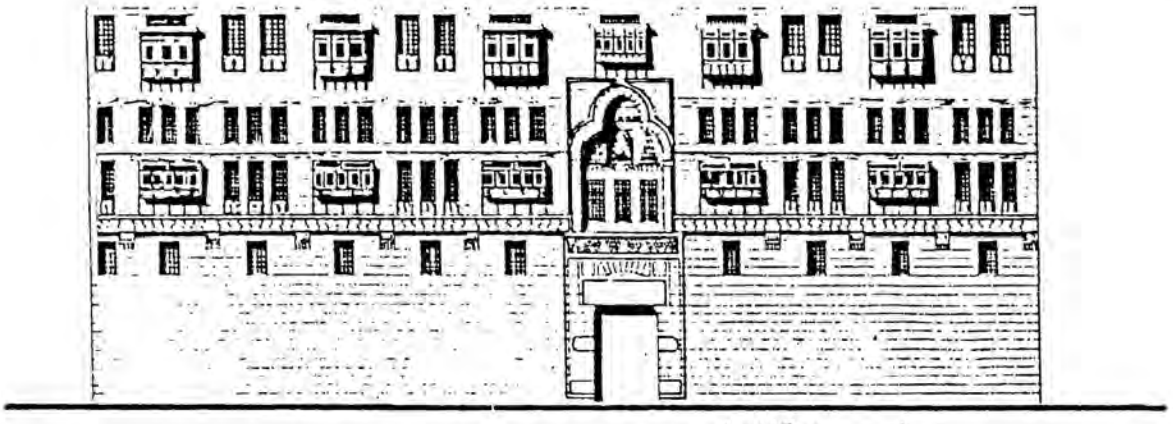

واجهـة وكالة الغورى (عن هيئة الاثار)

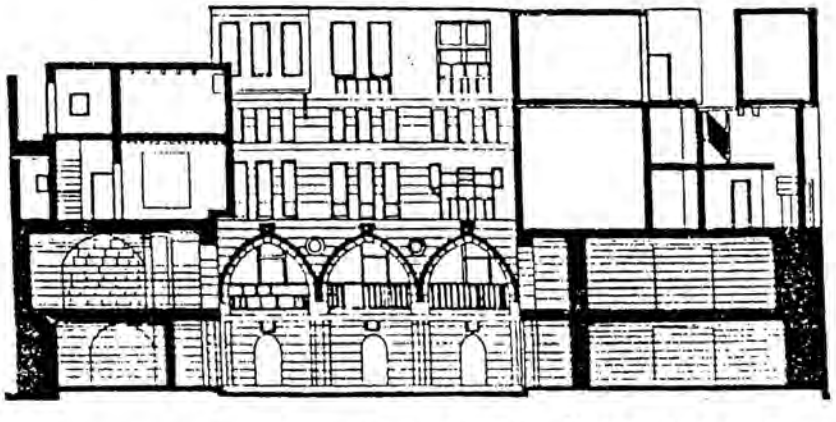

شكل (٨٩) قطاع رأسى لوكالة الغورى .
(عن هيئة الآثار)

شكل (٩٠) واجهة وكالة قايتباى بالأزهر

شكل (٩١) واجهة وكالة قايتباى بالأزهر .

٤) وكـالة قوصـــون :

٤ - ١ - تاريخ إنشاءهـــا :

أنشئت قبل العصر المملوكى وتهدمت فى عام ٨٠٣ هـ - ١٤٠٦ م - ولم يتبقـــى منهـا الآن غير باب المدخل .

٤ - ٢ - الوصـف المعمارى :

لم يصل الينا منهـا غير المدخل وهو عبارة عن باب مربع كبير بسيط يخلو مـــن الزخارف ماعدا شريـط كتابـه فـى ثلثـه العلـوى ويلاحـظ أن عتـــب الباب السفلـــى عبارة عن حجر فرعونى ضخم استخدم فى إنشاء الباب .

٥) وكالة قايتباى بالسروجية :

٥ - ١ - تاريخ إنشاءهـــا :

أنشاءها السلطان قايتباى فى ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م ولم يبقى منهـا غير بعـــض المحلات وجزء من المدخل .

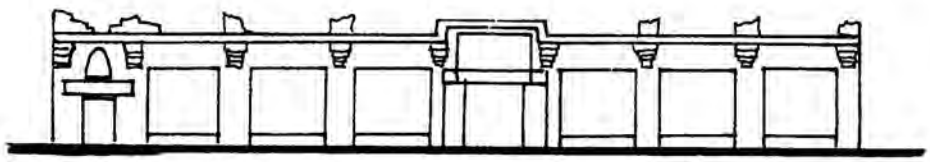

الواجـــــهة

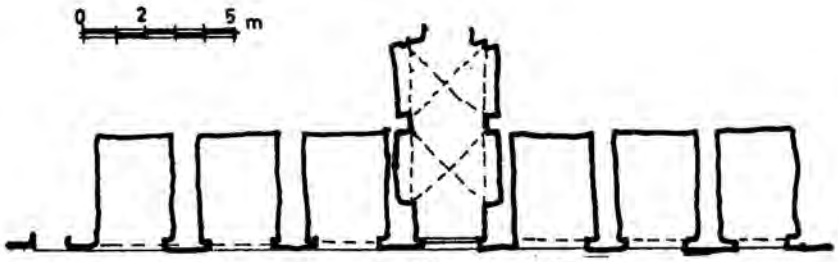

المسقط الافقى للمحلات

شكل (٩٢) وكالة قايتباى بالسروجية .
(عن هيئة الاثار المصرية)

٦) ربـــع القـــزلار :

٦ - ١ - إنشـــأه : إنشأ هذا الربع فى نهاية العصر المملوكى فى حوالى عـام (١٥٠٦م) .

٦ - ٢ - ١ - الوصف المعمارى : يفيد هذا الوصف فى معرفة أسلوب تصميم الوحـــدات السكنية للربع ، وهو يمثل أيضاً طريقة بناء القياسر فهو عبارة عن جناح من الأربع أجنحـة التى تكون القيسارية والتى ذكر أنها كانت تبنى منفصلة واحده تلو الآخرى حتى تكتمل جميعها وهذا الربع يتكون من دور أرضى عبارة عن خمسة محلات تفتح على الشارع ويتوسطه سبيل يعلوه كتاب له مدخل مستقل ، ويوجد ممر يوصل إلى ممر خلفى يفتح عليه ثلاث محلات أخـــرى ويعلو ذلك ربع ذو مدخل منفصل ويتكون الربع من ستة وحدات سكنية كل وحدة من مدخـــل به دورة مياه ومخزن وسلم ودور قاعة ، والدور الثانى يحتوى على حجرة تطل على الدور قاعـة وسلم يصعد منه إلى السطح الذى سمى مشمسه وهو من منافع الربع .

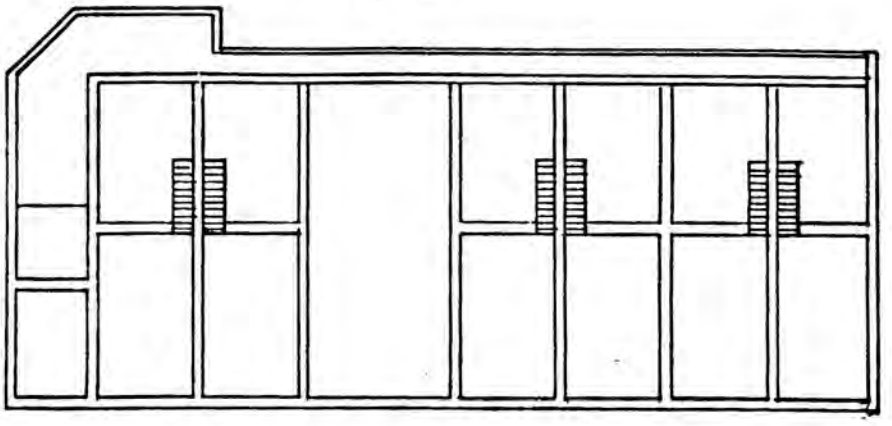

شكل (٩٥) المسقط الأفقى للسطح .

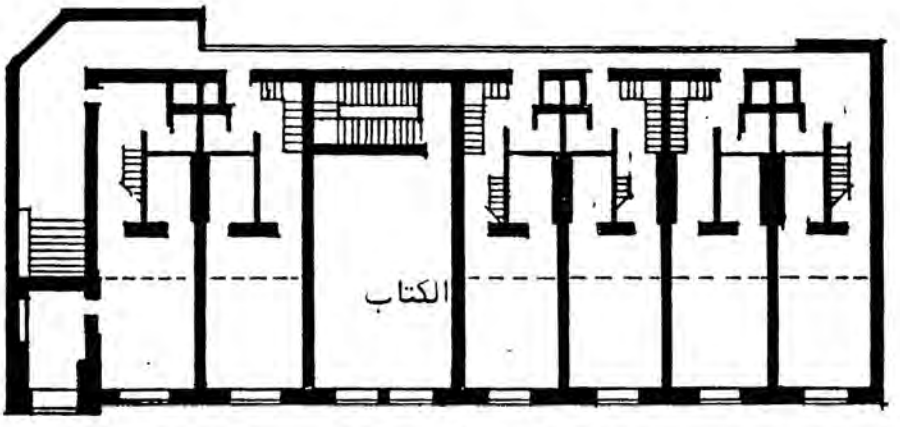

شكل ٩٤) المسقط الأفقى للدور الأول لربع وكتاب القزلار .

شكل (٩٣) المسقط الأفقى للدور الأرضى لربع وكتاب القزلار .

(عن مجلة عالم البناء عدد الرابع نوفمبر ١٩٨٠)

شكل (٩٦) واجهة ربع القزلار يتوسطه الكتاب والسبيل

شكل (٩٧) ربع القزلار بحى القلعة

المراجـــــــع

(١) أحمـــد أبـــو زيـــد (دكتور) : **البناء الإجتماعى - مدخل لدراسة المجتمع - الجزء الأول ،** الطبعة الثالثة ، الهيئـــة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهـــرة ، ١٩٧٠ .

(٢) أحمـــــد حسيـــــــن : **موسوعة تاريخ مصر** ، الجزء الثانـــى ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

(٣) أحمـــد حمـدى محمود (دكتور) : **الحضـــارة** ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

(٤) أحمـــد فكـــــــرى (دكتور) : **مساجد القاهرة ومدارسها** ، ثلاثة أجـــزاء ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

(٥) أحمـد محمـود عبد الوهـــاب : **العمائر فى وثائق الغورى الجديدة بـــوزارة الأوقاف** ، كلية الآداب ، قسم الآثار الإسلامية جامعة أسيوط سوهاج ، ١٩٨١ ، (رسالـــة ماچستير " غير منشورة ") .

(٦) الطاهـــــر لبيـــــــب : **سيوسيولوچية الثقافة** ، معهد البحـــوث والدراسات العربية ، تونس ، ١٩٧٨ .

(٧) المقريـــــزى (تقى الدين أحمد بن على المقريزى) : **المواعظ والإعتبار بذكـــر الخطط والآثار** ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ،

(٨) حامد زياد غانـــم (دكتـــــور) : **الأزمات الإقتصادية والأوبئة فى مصر فى عهـــد سلاطين المماليك** ، المكتبة العامة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

(٩) حســـــن الباشـــــا (دكتـور) : **القاهرة ـ تاريخها فنونها آثارها** ، الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

(١٠) حسن فتحي : **العمارة العربية الحضرية بالشرق الأوسط** محاضرة بجامعة بيروت ، كلية الفنون الجميلة ، القاهرة ، ١٩٧١ .

(١١) حسين فهيم (دكتور) : **قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان** ، عالم المعرفة ، العدد ٩٨ ، الكويت ، ١٩٨٦ .

(١٢) سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) : **المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية** ، الطبعة الثانية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

ـ **أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته** ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثاني ، الكويت ، ١٩٨٣ .

(١٣) سيد محمد غنيم (دكتور) : **الشخصية** ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

(١٤) عاطف وصفي (دكتور) : **الثقافة والشخصية** ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٨١ .

(١٥) عبد الحميد يونس (دكتور) : **التراث الشعبي** ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

(١٦) عبد الرحمن ذكي (دكتور) : **حواضر العالم الإسلامي في ألف وأربعمائة عام القاهرة منارة الحضارة الإسلامية** ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

ـ **الفن الإسلامي** ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

ـ القاهرة تاريخها وآثارها ، الدار المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

(١٧) عبد العال عبد المنعم الشامي : جغرافية المدن عند العرب ، مجلة عالم الفكر ، المجلد التاسع ، العدد الأول ، الكويت ، ١٩٧٨ .

(١٨) عبد العزيز عزت : الفن وعالم الإجتماع الجمالى ، جامعة القاهرة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

(١٩) عبد المنعم ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٣ .

ـ نظم دول سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، دراسة شاملة للنظم السياسية ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

(٢٠) عبد الوهاب حمود : صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ,

(٢١) عرفان سامي (دكتور) : مهنة المعمارى وتطورها على مر العصور ، طبعة خاصة ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

ـ نظريات العمارة ، طبعة خاصة .

(٢٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية ببولاق ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

(٢٣) ف - بارتـــــــــــــــولا : **تاريخ الحضارة الإسلامية** ، ترجمة حمزه طاهر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

(٢٤) فريـــــد شافعـــــى (دكتـــور) : **العمارة العربية فى عصر الولاه** (الجزء الأول) ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

(٢٥) قاســم عبــده قاســم (دكتـــور) : **النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطيـــــن المماليك** ، الطبعة الأولى ، دار المعـــارف ، القاهرة ، ١٩٧٨.

- دراسات فى تاريخ مصر الإجتماعى فى عصـــــر سلاطين المماليك ، الطبعة الثانيـــــة ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

(٢٦) قبارى محمـــد اسماعيل (دكتور) : **علم الإجتماع الثقافى** ، منشأة المعـــارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ .

(٢٧) كمال الدين سامـــــح (دكتور) : **العمارة الإسلامية فى مصر** ، القاهرة ، ١٩٧٠

- لمحات فى تاريخ العمارة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

(٢٨) محمـــد لبيـــب النجيحـــــى : **الأسس الإجتماعية للتربية** ، مكتبة الأنجلـــو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

(٢٩) محمـــد مصطفـــى زيـــــــادة : **المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشـــــر الميلادى (القرن التاسع الهجرى)** ، لجنـــة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

(٣٠) مصرى عبد الحميد حنوره (دكتور) : **الخلق الفنى** ، دار المعارف ، القاهـــرة ، ١٩٧٧ .

(٣١) مصطفى الخشـــــاب (دكتـــور) : **دراسة المجتمع** ، مكتبة الأنجلو المصريـة ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

(٣٢) مطبوعـــــات اليونسكـــــو : التنمية الثقافية ، ترجمة : سليم مكـــسور ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

ـ المدينة الإسلامية ، ترجمة : أحمد محمـــــد تعلب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

(٣٣) نازلـــى صالـح أحمـــد (دكتـــور) : المدخل فى التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨٣

SUMMARY

THE CULTURAL IMPACT ON RESIDENTIAL COMMERCIAL ARCHITECTURE IN THE MEMLOUK PERIOD IN EGYPT.

The first part of the research studies the concept of culture, its meaning, its, components " elements, complexes, institutions and systems " and its properties exclusevity to man, complexity of structure and being a collective stand po -int .

The first part also deals with cultural forms "material and non- material" and cultural levels "generalities, specia -lities and alternatives" .

At the end of the first part the study deals with the anthropological method of studying the culture of the commun -ety through the study of its main cultural system of the mu -tual influences between these systems .

In the second part a systeematic analysis of the cultur -al situation in Egypt during the Mamluks period (1250- 151 -7 A.D) is investigated .

The study investigate the origin of the Mamluk s , how they come to reign in Egypt and examins the cultural systems in their period aiming to understand its specifications .

The following cultural systems were subjects for the st -udy :

The political systems which were charactized by the dom -ination of an all absolute authorative ruler and a ruling class, the absence of any authority over the ruler and depen -dence on bureaucratic system to control the government affa -irs that dose not alter with changing of ruler .

The Economic system which was based on feudalism, owner -ship of the ruler and ruling class to all recourses of the state and the care fore transit commerical activities alon .

The Social system which was based on definet class syst -em accompanied by big differences in revenues and in style of life and characterized by respect of religious rules espe -cially in marriage, heritage and general social life .

The Religious system whichwas characterized by religiou -s freedom, widespread of Tasawof,absence of Ejtehad "resear -ch" and be lif in Awlia and Karamat miracles .

The technological system which debended on human and an -imal powers and very limited use of machines , and which wa -s characterized by the guild system as organizer of crafts "heraf" .

The Knowledge system whicg was characterized by total orientation towards religious matters , copying and repeat -ing old ways and absence of will for innovation .

The study of mutual in fluences between these system shows that the cultural situation at that period could be described in the folloeing :

- A social system based on acute diffrentiation be classes was topped by military foreign rulers who enjoyed absolute authority .
- A ruler and aruling class who controled all stals rec -ourcesand who extra gently spent if on their mater -rial pleasures .
- A neglect of agriculture and industry affairs , and a care for commerical affairs only for its rapid revenue .
- A respect of religious rules in social life only .
- A total dominance of religious matters on the societys concept of knowledge and redduction of learning to religious subtects only beside reading , writing and - counting accompanied by awidespread state of intel -lectual stagnation and dominance of traditionalism.
- A dependence on manual labour in industry and crafts .

That cultural situation may explain why the Mamluk's period was a distinguished period in materialstic cultural output as it shows in architecture and artificals and was a very poor on in intellectual and scientific output .

The therid part studies two examples of residential commerical archetecture of the Mamluk s period , the Caysary -ah and the Wekalah with the purpose of detecting the impact of the cuitural situation in the period on each of of them . the study concentrates on on that impact on the function .

Choice of site , situation in city , architectural prog -ram and architectural Solution of each of Them .

The study showed that the "Caysaryah" was a building fo -r serving commerical activities and had been founded before islam and continued serving the same purpose in the Mamluk's period .

The study also showed that the cultural situation was the back ground for building it as a closed retail special -lized market and a place for artisans and was the reason for building it in the centre of commrcial areas as a link btween markets and streets .

The same cultural situation was esponsible for the num -erous internal and external Shops in the ground floor, the court , the residential Raba , the addition of a Sabil and Kuttab sometimes to its building and the use of it as a dve -lopping agent for some deserted sites .

The study showed too that the "Wekalah" was a building

Fatinid's period and continued serving these auris in the Mamluk's period .

The cultural situation at that period was responsible for the foundation of the " Wekalah " as a mean to controle the external wholesale commerce and the reason for its deve -lopment to be a mean for controlling both extarnal and int -ernal wholesale commerce . The impact of that cultural situation can be seen clearly in the components of its arch -itectural program with its additions as the residential " Raba'" for common people and Sabil and Kuttab , as well as be seen in the choice of its site and situation in the city, it's lack of connection to surrounding buildings .

The one door connection to the outside and the special care given for ornameuting its architecture and executing its details .

The conclusion was devided in two parts , the first is concerned with the impact of the cultural system at the time of Mamluk's period on the " Caysaryah " and the " Wekalah " and second is concerned with the iurapat of cultural system in general on the architectural output in general .